



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

الحياة السياسية للإمام الكاظم

الشيخ عصري الباني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام

كاتب:

عصرى البانى

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس	٥
الحياه السياسيه للإمام الكاظم عليه السلام	١٢
اشاره	١٢
الإهداء	١٣
كلمه الناشر	١٧
الفهرس	٢١
المقدمه	٣١
١- بحوث تمهيديه	٣٣
أ) ضروره البحث في سيره الأئمه عليهم السلام	٣٣
ب) صفاته عليه السلام	٣٤
ج) أم الإمام عليه السلام	٤٣
د) مولد الإمام عليه السلام	٤٧
ه) الإمام في زمن حياه أبيه عليهما السلام	٥٣
و) دلائل إمامته عليه السلام	٦٠
اشاره	٦٠
١. النصوص المعتمبره	٦٠
اشاره	٦٠
القسم الأول: الزوايات العامه	٦١
القسم الثاني: النصوص الخاصه	٦٥
٢. أفضليته عليه السلام على سائر البشر	٦٩
اشاره	٦٩
الأمر الأول: أفضليته في العلوم الإكتسابيه، والقابليات الخاصه	٦٩
الأمر الثاني: أعلميته عليه السلام على العاقه	٧١
الأمر الثالث: أفضليته عليه السلام على غير المسلمين	٧٥

- ٧٦ الأمر الرابع: أفضليته عليه السلام على الأمة أخلاقياً
- ٧٧ الأمر الخامس: أفضليته عليه السلام على الأمة معنوياً
- ٧٨ ٣. معجزاته وكراماته عليه السلام
- ٨٣ ٤. دعوته عليه السلام لإمامه نفسه
- ٩١ (ز) مدح الإمام عليه السلام في كلمات علماء العامه
- ٩١ اشاره
- ٩٢ ١. أبو محمد التميمي الحنظلي الرازي
- ٩٣ ٢. أبو الفرج الأصفهاني
- ٩٦ ٣. أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي
- ٩٦ ٤. أبو الحسن المسعودي
- ٩٨ ٥. الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي
- ١٠٢ ٦. عز الدين الشيباني (ابن أثير)
- ١٠٣ ٧. محمد بن عمر الزمخشري
- ١٠٣ ٨. جمال الدين بن الجوزي
- ١٠٥ ٩. أحمد بن محمد بن خلكان
- ١٠٧ ١٠. سبط بن الجوزي
- ١٠٩ ١١. صفى الدين الخزرجي
- ١٠٩ ١٢. شمس الدين الذهبي
- ١١٣ ١٣. عماد الدين القرشي دمشقي
- ١١٤ ١٤. محمد بن شاکر الكتبي
- ١١٥ ١٥. أبو محمد اليافعي اليمنى المكي
- ١١٦ ١٦. شهاب الدين النويري
- ١١٧ ١٧. شهاب الدين العسقلاني
- ١١٨ ١٨. جمال الدين الأتابكي
- ١١٩ ١٩. الداعي إدريس عماد الدين
- ١٢٠ ٢٠. أبو الفلاح الحنبلي

٢١. الشيخ سيد الشبلنجي ١٢١
- اشاره ١٢١
- كراماته ١٢٢
٢٢. الشيخ محمد الصبأني ١٢٥
٢٣. سليمان القندوزي الحنفي ١٢٧
٢٤. خير الدين الزركلي ١٢٨
- ٢- الظروف السياسييه التي واجهت الإمام عليه السلام ١٢٩
- اشاره ١٢٩
- أ) القواسم المشتركه في أعمال أئمه أهل البيت عليهم السلام ١٢٩
- ب) ملامح عصر الإمام الكاظم عليه السلام ١٣٥
- اشاره ١٣٥
١. القضاء على أبو مسلم الخراساني ١٣٥
٢. القضاء على آل الإمام الحسن عليه السلام ١٤٣
٣. تضعيف أهل البيت عليهم السلام ١٥٨
- اشاره ١٥٨
- أ) قتل وجوه الشيعة ١٥٩
- اشاره ١٥٩
- حديث الخزانة ١٥٩
- ثوره فخر ١٦٠
- ب) محاصره الأئمه عليهم السلام ١٦٦
- ج) قتل الأئمه عليهم السلام ١٦٦
٤. إبراز وتشجيع ظواهر خطيره في المجتمع الإسلامي ١٦٩
٥. ظهور وتشجيع المذاهب المنحرفه والإلحاديه ١٧٨
- ٣- أساليب الإمام عليه السلام في مواجهه السلطه ١٨١
- تمهيد ١٨١
- أ) الخطوط العامه لسياسه الإمام عليه السلام في مواجهه السلطه ١٨٢

١٨٢	اشاره
١٨٢	١. تثبيت إمامته عليه السلام عند أتباعه، وعند المخالفين
١٨٦	٢. مواجهه، ومعالجه الاتهيار الأخلاقي
١٩٣	٣. معالجه المشاكل الداخليه
١٩٨	٤. تركيز القيادة الشرعيه السياسيّه
١٩٨	اشاره
١٩٨	المجال الفكرى
١٩٩	المجال العملى
٢٠٠	٥. النفوذ الى داخل الجهاز الحاكم
٢٠٠	اشاره
٢٠٤	(أ) على بن يقطين
٢٠٧	(ب) الفضل بن الربيع
٢٠٩	(ج) جعفر بن محمد بن الأشعث
٢١٠	(د) محمد بن ابى عمير
٢١٣	٦. تحريم التعامل مع السلطه العباسيه
٢١٥	٧. توسيع القدره الماليه لمؤسسه الإمامه
٢٢٠	٨. العمل على إنشاء مؤسسه ثابتة
٢٢٣	٩. التأكيد على مبدأ التقية
٢٢٥	(ب) الإمام عليه السلام فى مواجهه بنى العباس
٢٢٥	١. عهد المنصور العباسى
٢٢٥	اشاره
٢٢٦	النقطه الأولى: نيه المنصور على تصفيه وصى الإمام الصادق عليه السلام وحؤول الإمام الصادق عليه السلام دون ذلك
٢٢٨	النقطه الثانيه: تشديد ابو جعفر المنصور لمراقبه الشيعة
٢٣٢	النقطه الثالثه: تشديد سياسه الإباده ضد الأئمه عليهم السلام وشيعتهم
٢٣٣	النقطه الرابعه: إيجاد بدائل للقيادة الشرعيه
٢٣٤	النقطه الخامسه: اتخاذ وعاظ السلاطين

- ٢٣٤ اشارة
- ٢٣٤ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يخبر بموت المنصور
- ٢٣٥ ٢. عهد المهديّ العباسي
- ٢٣٥ اشارة
- ٢٤٠ مواجهه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لسياسات المهديّ العباسي
- ٢٤٠ اشارة
- ٢٤٠ (أ) المجال السياسي
- ٢٤١ (ب) المجال الاخلاقي والتربوي
- ٢٤٢ (ج) المجال العلمي
- ٢٤٤ ٣. عهد موسى الهادي
- ٢٤٤ اشارة
- ٢٤٥ موسى الهادي يحاول عزل الرشيد من ولايه العهد
- ٢٤٦ ٤. عهد هارون الرشيد
- ٢٤٦ اشارة
- ٢٤٧ المبحث الأول: ملامح عهد الرشيد
- ٢٤٨ المبحث الثاني: موقف الرشيد من الإمام الكاظم عليه السلام
- ٢٥٢ المبحث الثالث: موقف الإمام الكاظم عليه السلام من حكم الرشيد
- ٢٥٣ (ج) نتائج سياسه الإمام عليه السلام في مواجهه السلطه
- ٢٥٣ ١. خوف السلطه من هذا التحرك والواسع
- ٢٥٣ ٢. كسب الاعتراف بهذه الجماعه
- ٢٥٥ ٤- السياسه العامه التي اتبعها العباسيون في مواجهه الإمام عليه السلام
- ٢٥٥ تمهيد
- ٢٥٥ (أ) تأمر اقرباء الإمام عليه السلام
- ٢٥٥ اشارة
- ٢٥٨ عاقبه من تأمر على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
- ٢٦٢ (ب) ظاهره السجن المكرر

- ٢٦٢ اشاره
- ٢٦٢ الخلفاء العباسيين الذين سجنوا الإمام عليه السلام
- ٢٦٢ اشاره
- ٢٦٣ ١. في سجن المهدي
- ٢٦٥ ٢. في سجن الهادي العباسي
- ٢٦٥ ٣. في سجن هارون الرشيد العباسي
- ٢٦٥ اشاره
- ٢٧٤ سياسة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في سجن هارون الرشيد
- ٢٧٤ اشاره
- ٢٧٥ ١. إحياء الروح المعنوية في الأمة
- ٢٨٠ ٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٢٨٤ ٣. ظهور المعجزات على يديه صلى الله عليه وآله الشريفتين
- ٢٨٩ (ج) كثره محاولات الاغتيال التي تعرض لها الإمام عليه السلام
- ٢٨٩ اشاره
- ٢٨٩ في عهد المنصور
- ٢٩٠ في عهد المهدي
- ٢٩١ في عهد الهادي
- ٢٩٤ في عهد هارون الرشيد
- ٢٩٤ اشاره
- ٢٩٧ العلل التي من أجلها اتخذ العباسيون قرارهم باغتيال الأئمة عليهم السلام، و بالخصوص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
- ٣٠١ ٥. شهادة الإمام عليه السلام
- ٣٠١ (أ) شهادة الإمام عليه السلام
- ٣٠١ اشاره
- ٣٠١ ١. التمهيد لإعلان خبر شهادة الإمام عليه السلام
- ٣٠٧ ٢. في تغسيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتهيئته
- ٣١٠ ٣. معارضته الظلم بعد شهادته عليه السلام

٣١٠ ٤. فى ذكر التوارىخ التى لها علاقه بشهاده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

٣١١ ب) الدروس والعبر المستوحات من سيره الإمام عليه السلام السياسيه

٣١٥ مصادر البحث

٣٣٨ تعريف مركز

بأني، عصري

الحياه السياسيه للإمام الكاظم عليه السلام / عصري البأني؛ [ل] جامعه المصطفى صلى الله عليه وآله العالميه، معاونيه التحقيق. -
قم: جامعه المصطفى صلى الله عليه وآله العالميه، ١٤٣١ ق. ١٣٨٨ ش.

٣١٢ ص. - (جامعه المصطفى صلى الله عليه وآله العالميه، معاونيه التحقيق؛ ١٤١).

ISBN ٩٧٨-٩٦٤-١٩٥-٠٣٨-٧: ريال ٣٥٠٠٠

عربي.

فهرست نويسي بر اساس اطلاعات فييا.

كتابنامه: ص [٢٩٩]-٣١٢؛ همچنين به صورت زير نويس.

١. موسى بن جعفر عليه السلام، امام هفتم عليه السلام، ١٢٨-١٨٣ ق. - سرگذشت نامه. ٢. اسلام - تاريخ. الف. جامعه
المصطفى صلى الله عليه وآله العالميه. معاونت پژوهش. ب. عنوان.

٩ ح ٢ ب / ٤٦ ٢٩٧ / ٩٥٦ BP

الحياه السياسيه للإمام الكاظم عليه السلام

المؤلف: الشيخ عصري البأني

الطبعه اولي: ١٤٣١ ق / ١٣٨٨ ش

النّاشر: مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمى للترجمه والنشر

الإخراج الفني: السيد مهدي عمادي المجد

المطبعه: توحيد السّعر: ٣٥٠٠٠ ريال عدد النسخ: ٢٠٠٠

حقوق الطبع محفوظه للنّاشر.

التوزيع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، معرض مركز المصطفى صلّی اللّٰه علیه و آله العالمی للترجمه والنشر. هاتف - فکس:
۰۲۵۱۷۷۳۰۵۱۷

قم، شارع محمد الامین، تقاطع سالاریه، معرض مركز المصطفى صلّی اللّٰه علیه و آله العالمی للترجمه والنشر. هاتف:
۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶ - فکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶

www.miup.ir , www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir , root@miup.ir

ص: ۱

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سابع الأنوار الإلهية الهادية، و باب الحوائج إلى الله، و المقيد باغلال الطغاه، و كاشف حقيقه ظلمهم، و طغيانهم فى عز جبروتهم، و قوتهم غريب بغداد مولانا الإمام موسى بن جعفر (الكاظم) - عليه أفضل الصلاه و السلام - أهدى هذه الرساله و لسان حالى يقول:

(... يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنَا بِبِضَاعِهِ مُزْجَاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) (يوسف، ٨٨).

ص: ٢

الحياه السياسيه للإمام الكاظم عليه السلام

الشيخ عصرى البانى

ماجستير فى الفقه والمعارف الاسلاميه

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

من المزايا التي تتفرد بها مدرسه أهل البيت عليهم السلام ثراؤها الثقافى وكثره التجارب التي شهدتها طيله عصر الحضور، أى ابتداءً من البعته وإلى بدايه الغيبه الكبرى فى عام (٣٢٩ هـ) وذلك لاعتقاد الشيعة بأنّ وصى النّبىّ صلّى الله عليه وآله الذى يأخذ على عاتقه رسالته فى حفظ وتفسير الوحى، وتربيته الأّمه وقيادتها، لابد أن يكون معصوماً، لكى يكون على معرفه بالأهداف العليا لخلافه النّبىّ وإمامه الأّمه وأن يسير فى ضوئها. وقد أوكلت هذه المهمه خصيصاً من بعد النّبىّ صلّى الله عليه وآله إلى على بن ابي طالب عليه السلام ومن بعده إلى أحد عشر من ذرّيته المعصومين المظلومين عليهم السلام.

وقد اضطلع هؤلاء القاده الإلهيين على امتداد هذا العهد الطويل نسبياً، و خاضوا فيها تجارب شتى وعاشوا فى ظروف متباينه، بالمحافظه على رساله النّبىّ محمد صلّى الله عليه وآله وتفسيرها وإبلاغها من جهه، واضطلعوا من جهه أخرى بزعامه الأّمه الإسلاميه، رغم الظروف السياسيه العصبيه والمريه. ولم تكن

لديهم في هذا السياق قضيه أخرى تضاهاى هذه القضيه أو تفوقها في الأهميه، وإن كانوا قد دفعوا إزاء هذه المسؤوليه الكبرى ثمناً باهضاً انتهى إلى التضحيه بأنفسهم، أو حتى بأصحابهم وأهل بيتهم وسبى نساءهم وأطفالهم.

وقد أدى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام - وهو سابع الأئمه المعصومين - دوراً قيماً في صيانته الإسلام الأصيل، وبيان مواقف الخط الرسالي، دون أن يعتريه أى خوف أو وجل من الحكومه العباسيه التي كانت تبدو في الظاهر حكومه قويه. ولهذا فقد واجه برحابه صدرٍ مشاكل جمّه، من ملاحقه، وسجن، وتعذيب، ثم في آخر المطاف الاستشهاد في سبيل الله، من غير أن يتوانى أو يكل عن أداء مسؤوليته الإلهيه.

وقد كتبت حتى الآن حول حياه وسيره هذا الإمام الهمام بحوث وفيرة، ولكن لامناس من الإقرار بأنّها كلها لم تبرز إلا لمحات من حياته وجوانب من شخصيته؛ وذلك بسبب ما يتصف به من سمو وكمال، باعتباره إماماً معصوماً وإنساناً كاملاً. ولا يرتجى طبعاً أن تقدّم لنا بحوث ما هو أكثر من ذلك. وإنطلاقاً من هذا لا بد لنا من الاعتراف بأننا لازلنا في بدايه الطريق، وهذا ما يستدعى من الكتاب والباحثين أن يهبوا لكتابه بحوث معتمقه حول المعصومين، من خلال الاستفاده من أحدث المعطيات العلميه والتجربيه للبشر من جهه، وآخذين بنظر الاعتبار آخر الشبهات التي يثيرها الخصوم في هذا المجال من جهه اخرى، وتحويل هذه المهمه إلى نهضه شامله لدراسه حياه المعصومين، لكي لا يلهث الإنسان المعاصر وراء السراب أكثر من هذا، ولا يتعلّق بقدوات زائفه اصطنعتها الأهواء والميول المنحرفه لبعض المؤسسات والجماعات، ولكي يعرض عن ذلك ويتوجّه نحو القيم المعنويه ويتخذ من الناس الكمّل قدوه.

يسرّ معاونه البحوث في جامعهه المصطفى صلى الله عليه وآله العالميه أن تتقدم بفائق

الشكر لجميع الأخوة الأعزاء الذين عاضدونا وآزرونا في إعداد ونشر هذا الكتاب، ونُحِصُّ منهم بالذكر الكاتب المُبجّل سماحه الشيخ عصري البأني، وكذلك حجه الإسلام والمسلمين عبد المجيد الناصري الذي تكفّل بمهمه دراسه هذا الأثر والإشراف عليه، وقَدّم وجهات نظر وملاحظاتٍ مفيدَةٍ كان لها تأثيرها في الارتقاء بمستواه. وندعو العليّ القدير أن يوفق الجميع إلى معرفه الصحيحه لمدرسه الإسلام المعطاء، وإطاعه النّبىّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وأوصيائه بالحق.

مركز المصطفى صلّى الله عليه وآله العالمى للترجمه والنشر

معاونيه التحقيق

ص:٧

المقدمه..... ١٥

١. بحوث تمهيديه..... ١٧

أ) ضروره البحث فى سيره الأئمه عليهم السلام..... ١٧

ب) صفاته عليه السلام..... ١٨

ج) أم الإمام عليه السلام..... ٢٧

د) مولد الإمام عليه السلام..... ٣١

ه) الإمام فى زمن حياه أبيه عليهما السلام..... ٣٧

و) دلائل إمامته عليه السلام..... ٤٤

١. النصوص المعبره..... ٤٤

القسم الأول: الزوايات العامه..... ٤٥

القسم الثانى: النصوص الخاصه..... ٤٩

٢. أفضليته عليه السلام على سائر البشر..... ٥٣

الأمر الأول: أفضليته فى العلوم الإكتسابيه، والقابليات الخاصه..... ٥٣

الأمر الثانى: أعلميته عليه السلام على العامه..... ٥٥

الأمر الثالث: أفضليته عليه السلام على غير المسلمين..... ٥٩

الأمر الرابع: أفضليته عليه السلام على الأمم أخلاقياً..... ٦٠

الأمر الخامس: أفضليته عليه السلام على الأمم معنوياً..... ٦١

٣. معجزاته وكراماته عليه السلام..... ٦٢

٤. دعوته عليه السلام لإمامه نفسه..... ٦٧

ز) مدح الإمام عليه السلام في كلمات علماء العامه..... ٧٥

١. أبو محمد التميمي الحنظلي الرازي..... ٧٦

٢. أبو الفرج الأصفهاني..... ٧٧

٣. أحمد بن أبي يعقوب يعقوبى..... ٨٠

٤. أبو الحسن المسعودى..... ٨٠

٥. الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي..... ٨٢

٦. عز الدين الشيباني (ابن أثير)..... ٨٦

٧. محمد بن عمر الزمخشري..... ٨٧

٨. جمال الدين بن الجوزى..... ٨٧

٩. أحمد بن محمد بن خلكان..... ٨٩

١٠. سبط بن الجوزى..... ٩١

١١. صفى الدين الخزرجى..... ٩٣

١٢. شمس الدين الذهبى..... ٩٣

١٣. عماد الدين القرشى الدمشقى..... ٩٧

١٤. محمد بن شاکر الکتبى..... ٩٨

١٥. أبو محمد اليافعى اليمنى المكى..... ٩٩

١٦. شهاب الدين النويرى..... ١٠٠

١٧. شهاب الدين العسقلانى..... ١٠١

١٨. جمال الدين الأتابكى..... ١٠٢

١٩. الداعى إدريس عماد الدين..... ١٠٣

٢٠. أبو الفلاح الحنبلي..... ١٠٤

٢١. الشيخ سيد الشبلنجي..... ١٠٥

كراماته..... ١٠٦

٢٢. الشيخ محمد الصبآن..... ١٠٩

٢٣. سليمان القندوزي الحنفي..... ١١١

٢٤. خير الدين الزركلي..... ١١٢

٢. الظروف السياسيّة التي واجهت الإمام عليه السلام..... ١١٣

أ) القواسم المشتركة في أعمال أئمة أهل البيت عليهم السلام..... ١١٣

ب) ملامح عصر الإمام الكاظم عليه السلام..... ١١٩

١. القضاء على أبو مسلم الخراساني..... ١١٩

ص: ١٠

٢. القضاء على آل الإمام الحسن عليه السلام..... ١٢٧

٣. تضعيف أهل البيت عليهم السلام..... ١٤٢

أ) قتل وجوه الشيعة..... ١٤٣

حديث الخزانه..... ١٤٣

ثوره فنج..... ١٤٤

ب) محاصره الأئمه عليهم السلام..... ١٥٠

ج) قتل الأئمه عليهم السلام..... ١٥٠

٤. إبراز وتشجيع ظواهر خطيره فى المجتمع الإسلامى..... ١٥٣

٥. ظهور وتشجيع المذاهب المنحرفه والإلحاديه..... ١٦٢

٣. أساليب الإمام عليه السلام فى مواجهه السلطه..... ١٦٥

تمهيد..... ١٦٥

أ) الخطوط العامه لسياسه الإمام عليه السلام فى مواجهه السلطه..... ١٦٦

١. تثبيت إمامته عليه السلام عند أتباعه، وعند المخالفين..... ١٦٦

٢. مواجهه، ومعالجه الأنهيّار الأخلاقى..... ١٧٠

٣. معالجه المشاكل الداخليه..... ١٧٧

٤. تركيز القيادة الشرعيه السياسيه..... ١٨٢

المجال الفكرى..... ١٨٢

المجال العملى..... ١٨٣

٥. النفوذ الى داخل الجهاز الحاكم..... ١٨٤

أ) على بن يقطين..... ١٨٨

ب) الفضل بن الربيع..... ١٩١

ج) جعفر بن محمد بن الأشعث..... ١٩٣

د) محمد بن أبي عمير..... ١٩٤

٦. تحريم التعامل مع السلطه العباسيه..... ١٩٧

٧. توسيع القدره الماليه لمؤسسه الإمامه..... ١٩٩

٨. العمل على إنشاء مؤسسه ثابتة..... ٢٠٤

٩. التأكيد على مبدأ التقيه..... ٢٠٧

ب) الإمام عليه السلام فى مواجهه بنى العباس..... ٢٠٩

١. عهد المنصور العباسى..... ٢٠٩

النقطه الأولى: نيه المنصور على تصفيه وصى الإمام الصادق عليه السلام وحؤول الإمام الصادق عليه السلام دون ذلك..... ٢١٠

ص: ١١

النقطة الثانية: تشديد ابو جعفر المنصور لمراقبه الشيعة..... ٢١٢

النقطة الثالثة: تشديد سياسه الإباده ضد الأئمه عليهم السلام وشيعتهم..... ٢١٦

النقطة الرابعة: إيجاد بدائل للقياده الشرعيه..... ٢١٧

النقطة الخامسه: اتخاذ وعاظ السلاطين..... ٢١٨

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يخبر بموت المنصور..... ٢١٨

٢. عهد المهديّ العباسيّ..... ٢١٩

مواجهه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لسياسات المهدي العباسي..... ٢٢٤

أ) المجال السياسي..... ٢٢٤

ب) المجال الاخلاقي والتربوي..... ٢٢٥

ج) المجال العلمى..... ٢٢٦

٣. عهد موسى الهادي..... ٢٢٨

موسى الهادي يحاول عزل الرشيد من ولايه العهد..... ٢٢٩

٤. عهد هارون الرشيد..... ٢٣٠

المبحث الأول: ملامح عهد الرشيد..... ٢٣١

المبحث الثاني: موقف الرشيد من الإمام الكاظم عليه السلام..... ٢٣٢

المبحث الثالث: موقف الإمام الكاظم عليه السلام من حكم الرشيد..... ٢٣٦

ج) نتائج سياسه الإمام عليه السلام فى مواجهه السلطه..... ٢٣٧

١. خوف السلطه من هذا التحرك والواسع..... ٢٣٧

٢. كسب الاعتراف بهذه الجماعه..... ٢٣٧

٤. السياسه العامه التى اتبعها العباسيون فى مواجهه الإمام عليه السلام..... ٢٣٩

أ) تأمر اقرباء الإمام عليه السلام..... ٢٣٩

عاقبه من تأمر على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام..... ٢٤٢

ب) ظاهره السجن المكرر..... ٢٤٦

الخلفاء العباسيين الذين سجنوا الإمام عليه السلام..... ٢٤٦

١. فى سجن المهدي..... ٢٤٧

٢. فى سجن الهادي العباسي..... ٢٤٩

٣. فى سجن هارون الرشيد العباسي..... ٢٤٩

سياسه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى سجن هارون الرشيد..... ٢٥٨

١. إحياء الروح المعنويه فى الأمه..... ٢٥٩

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٢٦٤

٣. ظهور المعجزات على يديه صلى الله عليه وآله الشريفتين..... ٢٦٨

ج) كثره محاولات الاغتيال التي تعرض لها الإمام عليه السلام..... ٢٧٣

في عهد المنصور..... ٢٧٣

في عهد المهدي..... ٢٧٤

في عهد الهادي..... ٢٧٥

في عهد هارون الرشيد..... ٢٧٨

العلل التي من أجلها اتخذ العباسيون قرارهم باغتيال الأئمة عليهم السلام، وبالخصوص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.....

٢٨١

٥. شهادته الإمام عليه السلام..... ٢٨٥

أ) شهادته الإمام عليه السلام..... ٢٨٥

١. التمهيد لإعلان خبر شهادته الإمام عليه السلام..... ٢٨٥

٢. في تغسيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتهيئته..... ٢٩١

٣. معارضته الظلم بعد شهادته عليه السلام..... ٢٩٤

٤. في ذكر التواريخ التي لها علاقة بشهادته الإمام موسى بن جعفر عليه السلام..... ٢٩٤

ب) الدروس والعبر المستوحات من سيره الإمام عليه السلام السياسي..... ٢٩٥

مصادر البحث..... ٢٩٩

ص: ١٣

الحديث عن سيره، وحياه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حديث ذو شجون، وهذا الأمر ناشىء من عدة عوامل، هي:

١. طول فتره إمامه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والتي استمرت من سنة ١٤٨ هـ - إلى سنة ١٨٣ هـ، أى لمدته خمسہ وثلاثين سنة.

٢. الظروف السياسيه الّتي مرت بها الأمه الإسلاميه فى تلك الفتره من حيث إنّ سلطه العباسيين قد ترسخت، وبسطة سيطرتها على جميع أنحاء العالم الإسلامى تقريباً.

٣. بروز الطبعه الوحشيه للعباسيين على حقيقتها، وإبرازهم لهذا الأمر بأبشع الصور من دون وجل، أو خوف، أو موارد.

٤. التطورات العلميه، والثقافيه، وحاله الانفتاح على الثقافات الأخرى، والتي لم يشهد لها العالم الإسلامى نظيراً من قبل، وما تبع ذلك من بروز مدارس فلسفيه، وكلاميه، وانحرافات عقائديه غايه فى الخطوره على عقائد المسلمين، وأفكارهم.

٥. بروز نهج أخلاقى غايه فى التحلل ناشىء من التطور الاقتصادى، وتشجيع السلطه الحاكمه عليه.

وعوامل أخرى، والإمام بكل هذه الجوانب بالشرح، والتحليل متشعب، وطويل، مما دعاني إلى انتخاب أحد هذه الجوانب من سيره الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وتناوله بالبحث، والتحليل، وقد انتخبت الجانب السياسي من سيرته الشريفه، لما لهذا الجانب من أهميه كبيره في حياه المسلمين، وأثره على حركه الإسلام خصوصاً في الظروف العصبيه التي يمر بها العالم الإسلامي اليوم، فنحن نريد أن نستوحى الحلول من هذه السيره المباركه لهذا الإمام الهمام عليه السلام، للخروج من هذا الواقع المؤلم الذي يعيشه الإسلام، والمسلمين، ولا- يعني ذلك أن الجوانب الأخرى ليست لها أهميه، بل إنّ لها أكبر الأهميه، ولكن هذا الجانب - في نظري - له أولويه في هذا الزمن لما له تأثير أكبر في حياه الأمة الإسلاميه، ومصيرها، وقد قسمت البحث إلى:

١. بحوث تمهيديه.

٢. الظروف السياسيه التي رافقت فتره إمامته عليه السلام.

٣. أساليب الإمام عليه السلام في مواجهه السلطه.

٤. اساليب السلطه في محاربه الإمام عليه السلام.

٥. شهاده الإمام عليه السلام.

من الله تعالى نستمد العون: (رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) الممتحنه، ٤.

ص: ١٦

أ) ضروره البحث فى سيره الأئمه عليهم السلام

لا تتمثل ضروره البحث عن سيره الأئمه عليهم السلام فى المعلومات التى ستذكر فى هذا البحث، من حيث هى معلومات، كما فى القصص، والروايات الأدبيه، بل إن أهميته تكمن فى النتائج التى ستترتب على هذا البحث، فنحن أمام مجموعه هائله من الروايات الشريفه، وباعتبار أن الظروف التى واجهها الأئمه عليهم السلام لم تكن طبيعیه، فلا نستطيع حينئذ أن نعتد على جميع هذه الروايات جميعاً، بل لابد من وضع قواعد عامه من خلالها نستطيع أن نحلل سيرتهم، ومن ثم الاستفادة منها فى حياتنا، وهذا لا يتم إلا من خلال البحث فى سيره الإمام عليه السلام ليتضح لنا حقيقه شخصيته، وهو ما يساعدنا بعد ذلك فى الخروج بالتحليل الصحيح، وأخذ النتيجة المطلوبه، فاذا وصلنا مثلاً من خلال البحث فى سيره الإمام إلى أنه كما تعتقده العامه: أنه شخص من عامه الناس، ولا يختلف عنهم فى شىء، فهو يخطئ، ويسهو، ويفعل المنكرات، كما نسبوا أرادہ الزنا لنبى الله يوسف عليه السلام،^(١) وكما نسبوا التبول من وقوف للنبي

ص: ١٧

١- (١) أضواء البيان: (٢: ٢١٥)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٢: ١١٧)، الدر المنثور: (٤: ٥٢٥).

الأعظم صَلَّى اللهُ عليه و آله،(١) فإنَّ نتيجته بحثنا سوف تختلف اختلافاً كلياً مما لو وصلت نتيجته بحثنا إلى أنَّ الإمام تشرط فيه العصمه من الذنوب، والسهو وغيرها من النقائص،(٢) وعليه، فلا يمكننا الدخول في البحث، وتناول الموضوع إلّا بعد أن ندخل من هذا الباب، ونقدم هذه المقدمة، ولا- أعنى هنا أن نسهب في الأبحاث العقائديه، والكلاميه التي تناولت هذا الموضوع الحساس، والذي ألفت فيه الآف المجلدات، بل أعنى بذلك تناوله بطريقه الإشارة، وانتخاب الرأى مع الإشارة إلى ما استفدناه في منابعه الأصليه، والفرعيه، وهو ما يعبر عنه ب - (النصف استدلالى) وبذلك نحصل على فائدتين:

١. الإشارة، والتذكير للمطالع بالمباحث العقائديه، وما لذلك من أهميه كبيره.

٢. التوصل إلى نتيجته حقيقيه واقعيه قائمه على أساس علمى، مما يؤدى إلى عدم الوقوع بما وقع به بعض المفكرين الإسلاميين - من الشيعة بالخصوص - من هفوات بسبب جهلهم بهذه الأبحاث، وتعرضهم للمباحث التي تبتنى عليها.

(ب) صفاته عليه السلام

اسم الإمام عليه السلام موسى. وكان يكنى ابا الحسن، فلما ولد الإمام الرضا عليه السلام ترك كنيته، وكان يكنى أبا إبراهيم، وأبا على فى الخصوص، وربما يقال له أبو الحسن الأول، ولالإمام الرضا عليه السلام أبو الحسن الثانى، ولالإمام على بن محمد النقى عليه السلام أبو الحسن الثالث.

ولالإمام عدّه ألقاب هي:

ص: ١٨

١- (١) الاستذكار: (١:٣٦١)، شرح معانى الآثار: (٤:٤٦٧).

٢- (٢) معانى الاخبار - الشيخ الصدوق -: ١٣٣، الإفصاح - الشيخ المفيد -: ٣٤، تصحيح اعتقادات الإماميه: ١٢٨، مقتضب الأثر: ١٤، كتر الفوائد: ٢٠٤.

١. الكاظم، وقد سمي بذلك لأسباب:

أ) لأنه كان من المتوسمين،^(١) يعلم من يقف عليه بعد موته، ويجحد الإمام بعده إمامته، فكان يكظم غيظه عليهم، ولا يبدى لهم ما يعرفه منهم.^(٢)

ب) كظمه من الغيظ، وغض بصره عما فعله الظالمون به، حتى مضى قتيلاً في حبسهم.^(٣)

أو كلا المعنيين، وغيرها من عامه الشؤون، فسمى الكاظم لذلك.

٢. لقب أيضاً بالزاهر، وسمى بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة، وكرمه المعنى التام.

٣. الكهف الحصين.

٤. قوام آل محمد.

٥. نظام أهل البيت عليهم السلام.

٦. نور أهل بيت الوحي عليهم السلام.

٧. راهب^(٤) بنى هاشم.

٨. أعبد أهل زمانه.

٩. أسخى العرب.

١٠. أفقه الثقلين.

١١. مفتقد الفقراء.

ص: ١٩

١- (١) توسمت فيه الخير والشر، أى: رأيت فيه أثرا. كتاب العين: (٧: ٣٢١).

٢- (٢) علل الشرائع: (١: ٢٣٥)، عيون أخبار الرضا: (٢: ١٠٣)، مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٣٧).

٣- (٣) الإرشاد: (٢: ٢٣٦)، الخرائج والجرائح: (٢: ٨٩٧)، مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٣٧)، أعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ٣٢)،

كشف الغمه: (٣: ٢٢).

٤- (٤) الراهب: واحد رهبانٍ النصراني، ومصدره الرهبة والرهبانيه. والترهب: التعب. الصحاح: (١: ١٤٠).

١٢. مطعم المساكين.

١٣. العبد الصالح.

١٤. حليف (١) كتاب الله.

١٥. النفس الزكية.

١٦. زين المجتهدين.

١٧. الوفى.

١٨. الصابر.

١٩. الامين (٢).

وكان نقش خاتمه عليه السلام «حَسْبِيَ اللَّهُ» وفيه ورده، وهلال فى أعلاه (٣) وأما صفاته الجسديه: فقد كان عليه السلام أزهر (٤) إلا فى القبط (٥) لحراره مزاجه، ربع (٦) تمام خضر، حالك، كث (٧) اللحيه (٨).

أقول: كل واحده من هذه الأسماء والألقاب هى بيان لخله من الخلال،

ص: ٢٠

١- (١) الحليف: المحالف. يقال حالف فلان فلانا، فهو حليفه، وبينهما حلف لأنهما تحالفا بالإيمان أن يكون أمرهما واحداً بالوفاء، فلما لزم ذلك عندهم فى الأحلاف التى فى العشائر والقبائل صار كل شىء لزم شيئاً فلم يفارقه فهو حليفه حتى يقال: فلان حليف الجود وفلان حليف الإكثار وفلان حليف الإقلال، وأنشد قول الأعشى: وشريكين فى كثير من المال، وكانا محالفي إقلال وحالف فلان بته وحرزه أى لازمه. لسان العرب: (٩:٥٤).

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب: (٣:٤٣٧)، ألقاب الرسول وعترته: ٦٤.

٣- (٣) المحاسن: (٢:٦٢١)، الكافى: (٦:٤٧٣)، مكارم الاخلاق: ٩٠.

٤- (٤) الأزهر: الأبيض النير، البياض الذى لا يخالط بياضه حمرة. غريب الحديث: (٣:٢٧).

٥- (٥) القبط: صميم الصيف. كتاب العين: (٥:٢٠٠).

٦- (٦) رجل ربهه ومربوع الخلق، أى: ليس بطويل ولا قصير. كتاب العين: (٢:١٣٣).

٧- (٧) كث الشىء كثائه، أى كثف. ولحيه كته وكثاء أيضاً. ورجل كث اللحيه. الصحاح: (١:٢٩٠).

٨- (٨) مناقب ال ابى طالب: (٣:٤٣٧).

أو صفة من صفاته الإلهية، وهي في الحقيقة غير منحصره فيها، من جهة إن كنه، وحقيقه الإمام لا يعلمها إلا الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام، وهو ما أكدت عليه عدّة روايات، منها: ما جاء في الخبر عن عبد العزيز بن مسلم (١) قال: كنا مع الرضا عليه السلام، بمرور (٢) فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامه، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام، فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام، ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم، وخذعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل، لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن في به نام خدا شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود، والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً، فقال عز وجل: (... ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون)، (٣) وأنزل في حجة الوداع، وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: (... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً...)، (٤) وأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأئمة معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك لهم شيئاً يحتاج إليه الأئمة إلا

ص: ٢١

١- (١) عبد العزيز بن مسلم: من أصحاب الرضا عليه السلام، روى عنه أبو محمد القاسم بن العلاء، وروى هو عن الرضا عليه السلام روايه مبسوطه شريفه فيها بيان مقام الإمام عليه السلام وأن منزله الإمامه منزله الانبياء، وأنها خلافة الله وخلافه الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، وفيها الاستدلال بالآيات على انحصار الإمامه في المعصومين سلام الله عليهم أجمعين. معجم رجال الحديث: (٣٩:١١).

٢- (٢) مرو: مدينه بفارس، النسب إليها مروى ومروى ومروزي، الأخيرتان من نادر معدول النسب، وقال الجوهرى: النسبه إليها مروزي على غير قياس، والثوب مروى على القياس. لسان العرب: (٢٧٦:١٥).

٣- (٣) الانعام، ٣٨.

٤- (٤) المائدة، ٣.

بينه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه، فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله، فهو كافر به. هل يعرفون قدر الإمامه، ومحلها من الامه فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامه أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إمامًا باختيارهم، إن الإمامه خص الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوه، والخله مرتبه ثالثه، وفضيله شرفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)، فقال الخليل عليه السلام سرورا بها: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) قال الله تبارك وتعالى: (... لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، (١) فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوه، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوه والطهاره فقال: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ). (٢) فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جل وتعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)، (٣) فكانت له خاصه فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ...)، (٤) فهي في ولد على عليه السلام خاصه إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن أين

ص: ٢٢

١- (١) البقره، ١٢٤.

٢- (٢) الانبياء، ٧٢ و ٧٣.

٣- (٣) ال عمران، ٦٨.

٤- (٤) الروم، ٥٦.

يختار هؤلاء الجهال. إنّ الإمامه هي منزله الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنّ الإمامه خلافه الله وخلافه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إنّ الإمامه زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامه أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاه والزكاه والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيّ والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمه، والموعظه الحسنه، والحجه البالغه، الإمام كالشمس الطالعه المجلله بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا- تنالها الأيدي والأبصار. الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجي، وأجواز البلدان، والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء، والدال على الهدى، والمنجى من الردى، الإمام النار على اليفاع،(١) الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل والشمس المضيئه، والسماء الظليله، والأرض البسيطه، والعين الغزيره، والغدير،(٢) والروضه. الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشفيق، والأم البره بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهيه النآد(٣) الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعى إلى الله، والذاب عن حرم الله. الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم،

ص: ٢٣

١- (١) اليفاع: المرتفع من كل شيء. لسان العرب: (٨: ٤١٥).

٢- (٢) الغدير: مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً ولا يبقى إلى القيظ إلّا ما يتخذة الناس من عد أو حائر أو وجد أو وقط أو صهريج. كتاب العين: (٤: ٣٩٠).

٣- (٣) الناد والنادى: الداهيه. مجمع البحرين: (٤: ٢٨٨).

المرسوم بالحلم، نظام (١) الدين، وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار (٢) الكافرين. الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له، ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذى يبلغ معرفه الإمام، أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب، وخسئت العيون وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، (٣) وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيله من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بـكله، أو ينعت بـكنهه، أو يفهم شىء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى عنه، لا كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟! أتظنون أنّ ذلك يوجد فى غير آل الرسول محمد صلّى الله عليه وآله كذبتهم والله أنفسهم، ومنتهم الأباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً، (٤) نزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائره باثره ناقصه، وآراء مضله، فلم يزدادوا منه إلّا بعداً، (... قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)، (٥) ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، (٦) وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا

ص: ٢٤

- ١- (١) النظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام، والجميع نظم. كتاب العين: (١٦٦:٨).
- ٢- (٢) البوار: الهلاك. الصحاح: (٥٩٨:٢).
- ٣- (٣) اللبيب: العاقل، والجمع «الألباء». مجمع البحرين: (١٠٢:٤).
- ٤- (٤) الدحض: الزلق، يقال: مزلقه مدحاض. والدحض: الماء الذى تكون منه المزلقه. كتاب العين: (١٠١:٣).
- ٥- (٥) التوبه، ٣٠.
- ٦- (٦) الافك: الكذب، ترتيب إصلاح المنطق: ٥٠.

فى الحيره، إذ تركوا الإمام عن بصيره، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله، واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: (وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)، (١) وقال عز وجل: (وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يُكَوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...)، (٢) وقال: (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ * سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)، (٣) وقال عز وجل: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (٤) أم (... فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) (٥) أم (... قَالُوا سَمِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ) (٦) أم (... قَالُوا سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا ...) (٧) بل هو (... ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)، (٨) فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا- يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهاره، والنسك، والزهاده، والعلم، والعباده، مخصوص بدعوه الرسول صلى الله عليه وآله، ونسل المطهره البتول، لا مغمز فيه فى نسب، ج

ص: ٢٥

١- (١) القصص، ٦٨.

٢- (٢) الاحزاب، ٣٦.

٣- (٣) القلم، ٣٧-٤١.

٤- (٤) محمد، ٢٤.

٥- (٥) المنافقون، ٣.

٦- (٦) الانفال، ٢١-٢٣.

٧- (٧) البقره، ٧٣.

٨- (٨) الحديد، ٢١.

ولا يدانيه ذو حسب، فى البيت من قريش والذروه من هاشم، والعترة من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والرضا من الله عزَّ وجلَّ، شرف الاشراف، والفرع من عبدمناف، نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع (١) بالإمامه، عالم بالسياسه، مفروض الطاعه، قائم بأمر الله عزَّ وجلَّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يُوَفِّقُهُمُ اللَّهُ وَيُؤْتِيهِمُ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِمْ غَيْرُهُمْ، فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (٢) وقوله تبارك وتعالى: (... وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...) (٣) وقوله فى طالوت: (... إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (٤) وقال لنبىه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (٥) وقال فى الأئمة من أهل بيت نبىه، وعترةه، وذريته عليهم السلام: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) (٦) وإنَّ العبد إذا اختاره الله عزَّ وجلَّ لأمر عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينباع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يع بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم

ص: ٢٦

١- (١) ضطلع: الضلاعه وهى القوه، يقال: اضطلع بحمله أى قوى عليه ونهض به. لسان العرب: (٢٢٨:٨).

٢- (٢) يونس، ٣٥.

٣- (٣) البقره، ٢٦٩.

٤- (٤) البقره، ٢٤٧.

٥- (٥) النساء، ١١٣.

٦- (٦) النساء، ٥٤.

مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعتار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فهل يقدر على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه، تعدوا - وبيت الله - الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم، فقال جل وتعالى: (... وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)، (١) وقال: (... فَتَعَسَّأَ لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)، (٢) وقال: (... كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا)، (٣) وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً. (٤)

أقول: ومن كل ذلك يتضح بأن هذه الألقاب، والأسماء إنما هي غيوض من فيض صفاتهم وألقابهم التي من الله تعالى بها عليهم، وهي مما ظهر للناس، وأما الحقيقة الكاملة فلا يمكن معرفتها للناس.

ج أم الإمام عليه السلام

ثبت في الأبحاث العقائدية أن الله تعالى ينتخب لأوليائه الأصحاب الطاهره، والأرحام المطهره، وقد أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله:

«فَاسْتَوَدَّ عَنْهُمْ فِي أَفْضَلِ مَسْتَوْدِعٍ وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مَسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ

ص: ٢٧

١- (١) القصص، ٥٠.

٢- (٢) محمد، ٨.

٣- (٣) غافر، ٣٥.

٤- (٤) الكافي: (١: ٢٠٣)، كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٥، غيبة النعماني: ٢١٦.

كَرَائِمِ الْأَصْلَابِ إِلَى مَطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ، حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مُنْتَبَأً وَأَعَزَّ الْأَرْوَمَاتِ (١) مَغْرَساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ (٢) مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَاتْتَجَبَ مِنْهَا أَمْنَاءَهُ» (٣).

فأفضل مستودع استودعهم فيه حظائر قدسه، ومنازل ملائكته، وهو خير مستقر أقرهم فيه، ومحل كرامته في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وتناسخ الأصلاب لهم إلى مطهّرات الأرحام نقلهم إليها نطفاً، وكرائم الأصلاب: ما كرم منها وحق لأصلاب سمحت بمثلهم أن توصف بالكرم. ومطهّرات الأرحام: ما طهر منها، وحق لما استعدّ منها الإنتاج مثل هذه الأمزجة، وقبولها أن تكون طاهره من كدر الفساد. فمذهب أهل البيت عليهم السلام يطهر أصول الأنبياء من طرف الآباء، والأمهات عن الشرك، ويرجع ذلك لما لهذه الأمور من أثر عظيم في شخصيه الانسان، ونجد لذلك أثراً حتى في الفقه، ليس عندنا فحسب بل عند العامه أيضاً، فنجدهم يشيرون إلى ذلك في موضوع ابن الزنا والأحكام التي تتعلق به، من حيث عدم صلاته للجماعه، أو الشهاده، أو في توليه القضاء، وغيرها من الأحكام التي ذكرت في محلها، (٤) ولو لم يكن لذلك أثر لما كان هناك معنى لهذه الأحكام، وعليه فلا بدّ حينئذ من أن تكون أمهات الأنبياء، والأئمه عليهم السلام من أطهر، وأفضل البشر.

ص: ٢٨

-
- ١- (١) الارومه: أصل كل شجره، وأصل الحسب: أرومته، والجميع: أروم وأرومات. وأروم الاضراس: أصول منابتها. كتاب العين: (٢٩٦:٨).
 - ٢- (٢) الصدع: نبات الأرض لانه يصدع الأرض، والأرض تتصدع عنه. كتاب العين: (٢٩٢:١).
 - ٣- (٣) نهج البلاغه، الخطبه: ٩٤، شرح محمد عبده: (١:١٨٤).
 - ٤- (٤) راجع: مسند احمد: (٢:٣١١)، سنن ابن ماجه: (٢:٨٤٦)، فتح الباري: (٢:١٥٥)، المصنف: (٧:٤٥٧)، منتخب مسند عبد بن حميد: ٤٢٧.

فإذا اتضح هذا الأمر أقول: إنّ أم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أم ولد (١) اسمها حميده البربريه، (٢) وقد كانت أسرت في بلاد البربر، (٣) وجيء بها لبيعها في المدينة، وقصه شراء الإمام الباقر عليه السلام لها تذكرها الروايات الشريفه، إذ يدخل ابن عكاشه بن محصن الأسدي على أبي جعفر (الإمام الباقر عليه السلام) وكان أبو عبد الله (الإمام الصادق عليه السلام) قائماً عنده، فقدم إليه عنياً، فقال: حبه حبه يأكله الشيخ الكبير، والصبي الصغير، وثلاثه، وأربعه يأكله من يظن أنه لا يشبع، وكله حبتين حبتين، فأنه يستحب، فقال (ابن عكاشه) لأبي جعفر عليه السلام: لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله، فقد أدرك التزويج؟ قال، وبين يديه صره مختومه: أما أنه سيجيء نخاس (٤) من أهل بربر، فينزل دار ميمون، فنشترى له بهذه الصره جاريه، قال: فأنتي لذلك ما أتى، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا، فاشترؤا بهذه الصره منه جاريه، قال: فأتينا النخاس، فقال: قد بعث ما كان عندي إلّا جارتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى، (٥) قلنا: فأخرجهما حتى نظر إليهما، فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال: بسبعين ديناراً قلنا: أحسن قال: لا أنقص من سبعين دينار، قلنا له نشترها منك بهذه الصره ما

ص: ٢٩

- ١- (١) أم الولد: هي الجاريه التي تلد من مالكها، فاذا مات فإنها تشتري من مال ابنها، وتعتق لأن الانسان لا يملك ابويه، ولا ولده. فقه الرضا: ٢٩١، المقنع: ٦٠١، النهايه: ٤١٠، السرائر: (٢: ٣٤٨)، قواعد الاحكام: (٣: ٢٤٦).
- ٢- (٢) الاصول الستة عشر: ١٠٣، المحاسن: (١: ٨٠)، بصائر الدرجات: ٤٦٠، الكافي: (١: ٣٨٥)، عيون اخبار الرضا: (٢: ٢٦)، الامالي - الصدوق: ٥٧٢، تهذيب الاحكام: (٦: ٨١).
- ٣- (٣) بلاد البربر: هي ناحيه كبيره من بلاد المغرب. الانساب: (١: ٣٠٦).
- ٤- (٤) النخاس: بائع الدواب، سمي بذلك لنخسه اياها حتى تنشط، وقد يسمي بائع الرقيق نخاسا، والاول هو الاصل. لسان العرب: (٦: ٢٢٨).
- ٥- (٥) الامثل: الافضل، يقال: فلان امثل من فلان أى أفضل منه. لسان العرب: (١١: ٦١٣).

بلغت، ولا- ندرى ما فيها، وكان عنده رجل أبيض الرأس، واللحية، قال: فكوا وزنوا، فقال النخاس: لا تفكوا فأنها إن نقصت حبه من سبعين ديناراً لم أبايعكم، فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا، وفككنا الخاتم، ووزنا الدنانير، فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد، ولا تنقص، فأخذنا الجاربه، فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميده، فقال: حميده في الدنيا، محموده في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيب؟ قالت: بكر قال: وكيف، ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئني، فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة، فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس، واللحية، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني، ففعل بي مراراً، وفعل الشيخ به مراراً فقال: يا جعفر خذها إليك، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام. (١)

أقول: إن الإمام عليه السلام يشير إلى المعنى الذى بيناه من أن الله تعالى يولى عناية عظمى بالأصلاّب، والأرحام التى تحمل الأئمة، وأن أمهات الأئمة لا بد ان تتوفر فيهن صفات خاصه، وهو ما عبر عنه عليه السلام بقوله:

«حميده في الدنيا، محموده في الآخرة»، ويؤكد على هذا المعنى أيضاً قول الإمام الصادق عليه السلام:

«حميده مصفاة من الادناس كسبيكه الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى ادبت إلى كرامه من الله لى، والحجه من بعدى» (٢) فالعقل السليم، تؤيده الروايات الشريفه يؤكدون على أن هناك للبارى تعالى عناية خاصه بأمهات الأئمة، كما ورد فى المقطع الذى نص على أن هناك حارساً كان يحرسها، ثم بينت الروايه كنه هذا الحارس، وإنه ملك من مجموعه من الملائكه مهمتها

ص: ٣٠

١- (١) الكافي: (١:٤٧٧)، الثاقب فى المناقب: ٣٧٩، الخرائج والجرائح: (١:٢٨٩)، مدينة المعاجز: (٥:٩٦).

٢- (٢) الكافي: (١:٤٧٧)، دلائل الإمامه: ٣٠٨، مناقب آل ابى طالب: (١:٢٢٨).

حمائه، وصيانته الوعاء الذى سيحمل ما عبر عنه الإمام الباقر عليه السلام بأنه:

«خير أهل الأرض، وحجه الله على خلقه». ولم يقتصر الأمر على ما تقدم بل إن بعض الروايات تشير إلى كرامات، ومكاشفات لهذه المرأة العظيمة، وهو ما أشارت إليه الرواية التى نصت على أن حميده أم موسى بن جعفر عليهما السلام لما اشترت أم الرضا عليه السلام نجمه ذكرت حميده: أنها رأت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها: يا حميده هبى نجمه لابنك موسى، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له... الخبر. (١)

د) مولد الإمام عليه السلام

فى قصص ولادات الأئمة نلاحظ أن هناك أسلوباً تبليغياً اتخذته الأئمة عليهم السلام للتنبيه إلى حقيقتهم، وإلى ما يجب عليه أن تكون عقيدتنا بهم عليهم السلام، وهذا الأسلوب ليس جديداً على الفكر الإسلامى، فهى إحدى الأساليب التى اتخذها القرآن الكريم فى ولادته عدة أنبياء، منها ما جاء فى قصه ولاده إسحاق عليه السلام وهو ما أشار إليه قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) (٢) فالبشرى هى البشاره، والعجل: ولد البقره، والجمع عجله، وهو العجول،

ص: ٣١

١- (١) عيون اخبار الرضا: (٢: ٢٦)، الاختصاص: ١٩٦، كشف الغمه: (٣: ١٠٥)، اعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ٤١).

٢- (٢) هود، ٦٩-٧٣.

والأنثى عجله، وعجوله،(١) والحنيذ والحند: اسمان للحم، وقد يسمى الشيء بالمصدر، إلا أن هذا لم يرد به المصدر، وقوله تعالى: (... فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) أى: مشوى.(٢) والرسول هم الملائكة المرسلون إلى إبراهيم للبشارة، وإلى لوط لإهلاك قومه، وظاهر سياق القصة فى هذه السورة أنها البشارة بإسحاق، ثم تسالموا هم وإبراهيم، فقالوا: سلاماً أى سلمنا عليك سلاماً، وقال إبراهيم: سلام أى عليكم سلام. والسلام الواقع فى تحية إبراهيم عليه السلام نكره، ووقوعه نكره فى مقام التحية دليل على إن المراد به الجنس، أو أن له وصفاً محذوفاً للتفخيم، ومزيد التكريم، والتقدير: عليكم سلام زاك طيب، أو ما فى معناه، ثم ما أبطأ فى أن قدم إليهم عجلاً- مشوياً يقطر ماء، وسمناً، وأسرع فى ذلك، وعدم وصول أيديهم إليه كناية عن إنهم ما كانوا يمدون أيديهم إلى الطعام، وذلك أماره العداوه، وإضممار الشر، وأوجس فى نفسه خيفه، أى أضممر. وكذلك التوجس.(٣) ولذلك أمنوه، وطبوا نفسه بقولهم: (... لا- تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ)، (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) فقد كانت إمراه إبراهيم عليه السلام كانت قائمه تنظر ما يجرى عليه الأمر بين بعلمها، وبين الضيفين النازلين به، وتحادثهم، فبشرته الملائكة بالولد، فضحكت من الضحك بفتح الضاد، أى حاضت،(٤) وكانت آيه تهىء نفسها للإذعان بصدقهم فيما يبشرون به، وهى من المعاجز، إذ يولد من إمراه عجوز فى سن الكهوله.

ص: ٣٢

١- (١) لسان العرب: (١١: ٤٢٩).

٢- (٢) كتاب العين: (٣: ٢٠١).

٣- (٣) الصحاح: (٣: ٩٨٨).

٤- (٤) كتاب العين: (٣: ٥٨).

أيضاً ما حدث فى قصه ولاده موسى عليه السلام، كما فى قوله تعالى: (وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلَيْهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَ قَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَ أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبُّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَ قَالَتِ لِأُخْتِهِ قُصِّيه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، (١) يذكر البارى تعالى بما من عليه، وذلك حين ولد، فقد كان بعض الكهنة أخير فرعون أنه سيولد فى بنى إسرائيل مولود يكون بيده زوال ملكه، فأمر فرعون بقتل كل مولود يولد فيهم، فكانوا يقتلون المواليد الذكور، حتى إذا ولد موسى عليه السلام أوحى الله إلى أمه أن لا تخاف، وترضعه، فإذا خافت عليه من عمال فرعون، وجلالوته تقذفه فى تابوت، فنقذفه فى النيل، فيلقيه اليم إلى الساحل حيال قصر فرعون، فيأخذه، فيتخذه ابناً له، وكان لا عقب له، ولا يقتله، ثم إن الله سيرده إليها. ففعلت كما أوحى إليها، فلما جرى التابوت بجريان النيل أرسلت بنتاً لها، وهى أخت موسى عليه السلام أن تجس أخباره، فكانت تطوف حول قصر فرعون حتى وجدت نفراً يطلبون بأمر فرعون مرضعه ترضع موسى عليه السلام، فدلتهم أخت موسى عليه السلام على أمها، فاسترضعوها له، فأخذت ولدها، وقرت به عينها، وصدق الله وعده.

ص: ٣٣

أَيْضاً فِي قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَيْدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْني بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَيْدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهَزَى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * فَوَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَ بَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا). (١)

وقد أشارت روايات الفريقين إلى قصة ولاده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والحوادث التي رافقتها، (٢) وكذلك الأمر في قصة ولاده أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرفة، (٣) وهكذا الأمر في جميع الأئمة عليهم السلام، والإمام موسى بن

ص: ٣٤

١- (١) مريم، ١٦-٣٣.

٢- (٢) الاصابة: (١: ٢٧٥)، مجمع الزوائد: (٨: ٢٢٠)، تحفة الاحوذى: (١٠: ٧٨)، كنز العمال: (١٢: ٤٤٤)، فتح الباري: (٦: ٤٢٥).

٣- (٣) مناقب ابن شهر اشوب: (٣: ٣٠١)، حليه الابرار: (١: ٢٣٠)، روضه الواعظين: ٧١-٧٢. كفايه الطالب - الحافظ الكنجي: ٢٦١، السيره الحلييه: (١: ١٣٩).

جعفر عليه السلام لم تشذ قصه ولادته عن هذا السياق، فقد كانت ولادته عليه السلام بالأبواء فى السابع من شهر صفر سنة ثمان وعشرين ومائه،(١) وقصه مولده يرويها أبو بصير(٢) قال:

حججنا مع أبى عبد الله عليه السلام فى السنه التى ولد فيها ولده موسى عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء(٣) وضع لنا الغداء، وكان إذا وضع

ص: ٣٥

١- (١) المحاسن: (٢: ٤١٨)، الكافى: (١: ٤٧٦)، تهذيب الاحكام: (٦: ٨١)، روضه الواعظين: ٢٢١، الارشاد: (٢: ٢١٥)، تاج المواليد (الطبرسى): ٤٦، تاج المواليد (ابن الخشاب): ٣٢، مناقب ال ابى طالب: (٣: ٤٣٧)، عمدته الطالب: ١٩٦، كوصول الايار إلى اصول الاخبار: ٤٣.

٢- (٢) يحيى بن القاسم ابوبصير الأسدى، وقيل: أبو محمد، ثقه، وجيه، روى عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام، وقيل يحيى بن أبى القاسم، واسم أبى القاسم إسحاق. وروى عن أبى الحسن موسى عليه السلام. له كتاب يوم وليله. أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان قال: حدثنا الحسن بن على بن أبى حمزه، عن أبى بصير بكتابه. ومات ابوبصير سنة خمسين ومائه. رجال النجاشى: ٤٤١.

٣- (٣) الابواء: بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدوده، قال قوم: سمى بذلك لما فيه من الوباء، ولو كان كذلك لقليل الابواء إلّا أن يكون مقلوبا. وقال ثابت بن أبى ثابت اللغوى: سميت الابواء لتبوء السيول بها وهذا أحسن. وقال غيره: الابواء فعلاء، من الابوه، أو أفعال، كأنه جمع بو، وهو الجلد الذى يحشى ترأمة الناقه فتدر عليه إذا مات ولدها، أو جمع بوى، وهو السواء، إلّا أن تسميه الأشياء بالمفرد ليكون مساوياً لما سمى به، أولى، ألا ترى أنا نحتال لعرفات وأذرع، مع أن أكثر أسماء البلدان مؤنثه، ففعلاء أشبه به مع أنك لو جعلته جمعاً لأحتجت إلى تقدير واحده؟ وسئل كثير الشاعر: لم سميت الابواء أبواء؟ فقال: لأنهم تبأوا بها منزلاً. والابواء قريه من أعمال الفرع من المدينه، بينها وبين الجحفه مَمّا يلى المدينه ثلاثه وعشرون ميلا. وقيل: الابواء جبل على يمين آره، ويمين الطريق للمصعد إلى مكه من المدينه، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل، وقد جاء ذكره فى حديث الصعب بن جثامه وغيره. قال السكرى: الابواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شىء من النبات غير الخزم والبشام، وهو لخزاعه وضمه. قال ابن قيس الرقيات: فمنى، فالجمار من عبد شمس مقفرات، فبلدح، فحراء فالخيام التى بعسفان أقوت من سليمى، فالقاع، فالابواء وبالابواء قبر آمنه بنت وهب أم النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وكان السبب فى دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كان قد خرج إلى المدينه يمتار تمرا، فمات بالمدينه،

الطعام لأصحابه أكثره وأطابه، قال فيينا نحن نأكل إذا أتاه رسول حميده، فقال: إن حميده تقول لك إنني قد أنكرت نفسي، وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرته ولادتي، وقد أمتني أن لا أسبقك يا بني هذا، قال: فقام أبو عبد الله عليه السلام، فانطلق مع الرسول، فلما انطلق قال له أصحابه: سررك الله، وجعلنا فداك ما صنعت حميده؟ - قال: قد سلمها الله، وقد وهب لي غلاماً، وهو خير من برأ الله في خلقه، ولقد أخبرتني حميده ظنت أنني لا أعرفه، ولقد كنت أعلم به منها، فقلت: وما أخبرتك به حميده عنه؟ فقال: ذكرت أنه لما سقط من بطنها سقط واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن تلك أماره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأماره الوصي من بعده، فقلت: وما هذا من علامه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعلامه الوصي من بعده؟ - فقال: يا أبا محمد أنه لما أن كانت الليله التي علق فيها بأبني هذا المولود أتاني آت، فسقاني كما سقاهم، وأمرني بمثل الذي أمرهم به، فقامت بعلم الله مسروراً بمعرفتي ما يهب الله لي، فجامعت، فعلق بأبني هذا المولود، فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدى، إن نطفه الإمام مما أخبرتك، فإنه إذا سكنت النطفه في الرحم أربعة أشهر، وأنشأ فيه الروح بعث الله تبارك وتعالى إليه ملكاً يقال له «حيوان» يكتب في عضده الأيمن (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، (١) فإذا وضع من بطن أمه وقع يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فلما وضع يده على الأرض فإن نادياً يناديه من بطن العرش من قبل رب

ص: ٣٦

العزه من الأفق الأعلى بأسمه، واسم أبيه، يا فلان بن فلان أثبت ملئاً لعظيم خلقتك، أنت صفوتى من خلقى، وموضع سرى، وعيبه علمى، وأمينى على وحيى، وخليفتى فى أرضى، ولمن تولاك أوجبت رحمتى، ومنحت جنانى، وأحللت جوارى، ثم وعزتى لأصلين من عاداك أشد عذابى، وإن أوسعت عليهم فى الدنيا من سعه رزقى، قال: فإذا انقضى صوت المنادى أجابه هو، وهو واضح يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، ويقول: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (١) فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول، والعلم الآخر، واستحق زياره الروح فى ليله القدر، قلت: والروح ليس هو جبرئيل؟ - قال: لا، الروح خلق أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل من الملائكة وإن الروح خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ...) (٢)؟ (٣)

أقول: من خلال هذا النص الشريف يتضح جلياً أنّ شخصيه الإمام عليه السلام هى ليست كما تمثله بعض المذاهب، والمقولات من أنّه من عامه الناس، وليس له ما يميزه عليهم، بل هو كيان قدسى، أو كلت له مهمه عظيمه لا يقدر أن ينهض بها إلّا من تمتع بصفات إلهيه خاصه، وهذه الصفات منها ما نستطيع تصورها، ومنها ما لا يمكن إدراكه إلّا من خلال الروايات التى ذكرت أنّها.

هـ) الإمام فى زمن حياه أبيه عليهما السلام

كانت ولاده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى سنه (١٢٨ هـ) (٤) متقارنه مع نهايه

ص: ٣٧

١- (١) آل عمران، ١٨.

٢- (٢) قدر، ٤.

٣- (٣) المحاسن: (٢: ٣١٤)، الكافى: (١: ٣٨٥).

٤- (٤) الكافى: (١: ٤٧٥)، تهذيب الأحكام: (٦: ٨١)، الإرشاد: (٢: ٢١٥)، تاريخ مواليد الأئمه: ٣٢، مناقب آل أبي طالب: (٣: ٣٤٧)، المستجاد من الإرشاد: ١٨٢، عمدته الطالب: ١٩٦، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: ٤٣، اعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ٦).

العهد الأموي سنة (١٣٢ هـ)، (١) ونشوء الحكم العباسي الذي استولى على حكم العالم الإسلامي تحت شعار الدعوه إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وآله. وعاش في ظل أبيه الإمام الصادق عليه السلام عقدين من عمره المبارك، فعاصر حكم السفاح، (٢) ثم حكم المنصور الذي اغتال أباه سنة (١٤٨ هـ) (٤) وتصدى لمنصب الإمامه بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام. وكانت هذه المرحلة مرحله حساسه مرت خلالها الأمة الإسلاميه بالعديد من المنعطفات المصيريه، وقد برزت في تلك الفتره عدّه ظواهر، نذكر منها:

ص: ٣٨

١- (١) كتاب المحبر: ٣٢.

٢- (٢) أخبار الدوله العباسيه: ١٩٤، تاريخ ابن خلدون: (٣:١٢٢).

٣- (٣) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدوله العباسيه، وأحد الجبارين، ولد سنة ١٠٤ هـ ونشأ بالشراه (بين الشام والمدينه) وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني مقوض عرش الدوله الامويه، فبوع له بالخلافه جهراً في الكفه سنة ١٣٢ هـ. وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد (آخر ملوك الأمويين في الشام) وكافأ أبا مسلم بأن ولاه خراسان. وكان شديد العقوبه، عظيم الانتقام، تتبع بقايا الامويين بالقتل والصلب والاحراق حتى لم يبق منهم غير الاطفال والجالين إلى الاندلس. ولقب بالسفاح لكثره ما سفح من دمائهم. وكانت إقامته بالانبار، حيث بنى مدينه سماها «الهاشميه» وجعلها مقر خلافته. وهو أول من أحدث الوزاره في الاسلام، وكان الأمويون يتخذون رجالاً من الخاصه يستشيرونهم في بعض شؤونهم، وكان مسرفاً في تضييع اموال المسلمين على ملذاته، وهو أول من وصل بمليونى درهم من الظلمه والطغات الذين حكموا العالم الإسلامي. وكان يلبس خاتمه باليمين، خلافاً لسنة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله كانت في أيامه ثورات قمعه بالقوه. ومرض بالجدرى فتوفى شاباً بالانبار سنة ١٣٦ هـ. تاريخ ابن الاثير: (٥:١٥٢)، تاريخ الطبرى: (٩:١٥٤)، تاريخ اليعقوبى: (٣:٨٦)، تاريخ ابن خلدون: (٣:١٨٠)، تاريخ الخميس: (٢:٣٢٤)، البدء والتاريخ: (٦:٨٨)، تاريخ المسعودى: (٢:١٦٥)- (١٨٠)، تاريخ بغداد: (١٠:٤٦)، فوات الوفيات: (١:٢٣٢)، المحبر: ٣٣ و ٣٤.

٤- (٤) الكافى: (١:٤٧٢)، تهذيب الأحكام: (٦:٧٨)، الغارات - الثقفى -: (١:٣)، دلائل الإمامه: ٢٤٦، شرح الاخبار: (٣:٣٠٧)، الإرشاد: (٢:١٨٠)، تاج المواليد: ٤٤، مناقب آل ابى طالب: (٣:٣٩٩)، عمده الطالب - ابن عنبه -: ١٩٥.

١. ظاهره التمرد على السلطه، واعتقاد أبناء الأمه - على العموم - بأهميته الثورة، والندم على موقف السكوت أمام الباطل، والدعوه للعلويين الذين يشكّلون الخط المناهض للحكم الأموي، فظاهرة التمرد أفقدت المركزيه للسلطه، وانتهت إلى عدم الطاعه للأمراء، حتى أصبح شعار الدعوه إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وآله في هذه المرحله حديث الساعه الذى كان يتداوله الناس هنا وهناك. وهذه الظاهره أتاحت للإمام الصادق عليه السلام أن ينفذ من خلالها لتطبيق برنامجه ما دامت السلطه مشغوله بالاضطرابات.

٢. ظهور مقدمات نشوء الدوله العباسيه، حيث استغلّ العباسيون هذه الأجواء وعقدوا اجتماعهم بالأبواء، وقزروا في ظاهر الأمر أن يكون الخليفه محمداً ذا النفس الزكيه، لكنهم دعوا الناس إلى البيعه للعباسيين سرّاً، وعيّن إبراهيم الإمام (١) في حينها غلامه أبا مسلم الخراسانى قائداً عسكرياً على خراسان، وأوصاه بالقتل، والإباده الجماعيه، والأخذ على الظنّه، والتهمه لخصومه الأمويين وأعوأئهم.

وكان موقف الإمام الصادق عليه السلام من هذه الحركه العباسيه هو الحياد،

ص: ٣٩

١- (١) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب: زعيم الدعوه العباسيه قبل ظهورها. ولد في المدينه سنه ٨٢ هـ -، وكان يسكن الحميمه (من أرض السراه، قريبه من معان) وكانت بها منازل بنى العباس. أوصى له أبوه بالإمامه، فكان شيعتهم يختلفون إليه ويكاتبونه من خراسان وغيرها، وتأتيه رسالهم. وانتشرت دعوته. وهو الذى وجه أبا مسلم الخراسانى واليا على دعائه وشيعته في خراسان، فكان من أبى مسلم أن حارب عمال بنى أميه وتغلب على البلاد باسم الإمام. وكانت طريقتهم في ذلك كتمان اسم الإمام إلا- عن الدعاه والثقات من الشيعه. ثم ظهر أمر إبراهيم وعلم به مروان بن محمد (آخر الخلفاء الامويين في الشام) فقبض عليه وزجه في السجن بحران ثم قتله في حبسه سنه ١٣١ هـ. فكانت البيعه من بعده سرا لاختيه أبى العباس (السفاح) بعهد منه. وكان إبراهيم فصيح اللسان، راجع العقل، يروى الحديث والادب. تاريخ ابن الاثير: (٥: ١٥٨)، تاريخ الطبرى: (٩: ١٣٢).

وعدم المشاركة فيها، وعدم دعمها، وإخبارها، وتبؤه بنتائجها، مع عدم توفر الظروف الملائم للثوره العلويه، وذلك لفقدان الشروط الموضوعيه لها، وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال مواقفه عليه السلام من العروض التي تقدم بها قاده الدعوه العباسيه للإمام عليه السلام أمثال أبي مسلم الخراساني حيث صرح لهم مره بأن الزمان ليس بزمانه، ومره اخرى أحرق الرساله التي وصلته من أحدهم. وتشير إلى هذا المعنى مجموعه من الروايات: -

أ) قال أحدهم: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فأتاه كتاب أبي مسلم، فقال:

«ليس لكتابك جواب. أخرج عنا».(١)

ب) قال السيد أمير علي(٢) عن أبي مسلم: «أنه ظل إلى هذا الوقت موالياً، بل مخلصاً، بل متحمساً لأبناء علي».(٣)

ص: ٤٠

١- (١) روضه الكافي: ٢٧٤، بحار الانوار: (٢٩٧:٤٧).

٢- (٢) السيد أمير علي بن سعادت على الهندي: من كبار المناضلين عن الاسلام في العصر الاخير. ولد في أوهان Unao من إقليم أود (في الهند) من أسرهِ عربيهِ تنتمي إلى آل البيت سنه ١٨٤٩ م. وتعلم في كلكته و لندن. وأحرز شهاده الحقوق، وتفقه في الشريعه والادب العربي وبرع في القانون والآداب لانكليزيه، واحترف المحاماه أمير كاتب بن أمير عمر الفارابي الاتقاني في كلكته. ثم عين أستاذاً للشريعه الاسلاميه في كلكته، فمديراً المدرسه الحقوق فيها، فمستشاراً في محكمه بنغاله العليا. واعتزل القضاء فذهب إلى لندن، فعين فيها مستشاراً ملكياً في المجلس المخصوص سنه ١٩٠٩ م، وتصدى لرد التهم عن الاسلام فأصدر باللغه الانكليزيه (حياه النبيّ وتعاليمه) و (مختصر تاريخ المسلمين) و (روح الاسلام أو حياه محمد وتعاليمه) وهو أقوى كتبه وأعظمها، و (آداب الاسلام) و (الاحكام الشرعيه) و كتبا أخرى أورد Buckland أسماءها. واشترك في السياسه الاسلاميه العامه اشتراكاً فعلياً بكتاباتهِ وحملاته على السياسه البريطانيه في الشرق الادنى. وكان يكتب بالانكليزيه ككبار كتابها. ولم يترك أثراً بالعربيه. توفي فجأه في سوسكس من أعمال إنكلتره سنه ١٩٢٨ م. الأعلام: (١٣:٢).

٣- (٣) روح الاسلام: ٣٠٦.

ت) قال شمس الدين السامى: «عرض أبو مسلم الخراسانى الخلافه ابتداءً على الإمام الصادق، فلم يقبلها». (١)

وأما أبو سلمه (٢): فإنه عندما خاف من انتقاض الأمر عليه، بسبب موت إبراهيم الإمام، أرسل - والسفاح فى بيته - إلى الإمام الصادق عليه السلام يطلب منه القدوم عليه ليبايعه، وتكون الدعوه باسمه، كما أنه كتب بمثل ذلك إلى عبد الله بن الحسن. لكن الإمام عليه السلام، الذى كان على علم مطلق بمجريات الأمور رفض الطلب، وأحرق الكتاب، وطرده الرسول. (٣)

وقد نظم أبو هريره الابار، (٤) صاحب الإمام الصادق عليه السلام هذه الحادته شعراً، فقال:

ص: ٤١

١- (١) قاموس الاعلام: (٣: ١٨٢١).

٢- (٢) حفص بن سليمان الهمداني الخلال، أبو سلمه: أول من لقب بالوزاره فى الاسلام. كانت إقامته قبل ذلك فى الكوفه، وأنفق أموالاً كثيره فى سبيل الدعوه العباسيه. وكان يفد إلى الحميمه - فى أرض الشراه - فيحمل كتب إبراهيم الإمام ابن محمد، إلى (النقباء) فى خراسان. وصحبه مره أبو مسلم الخراسانى تابعا له. ولما استقام الامر للسفاح استوزره، فكان أول وزير لأول خليفه عباسى. وكان يسمر كل ليله عند السفاح، وهو فى الانبار. والسفاح يأنس به لما فى حديثه من إمتاع وأدب ولما كان عليه من علم بالسياسه والتدبير. واستمر أربعة أشهر، واغتاله أشخاص كمنوا له ليلاً- ووثبوا عليه وهو خارج يريد منزله، فقطعوه بأسيافهم، سنة ١٣٢ هـ قيل: إن أبا مسلم الخراسانى دسهم له لشحناء بينهما، أو لأن السفاح توهم فيه الميل لآل على فسلط عليه أبا مسلم. وكان يقال لأبى سمله (وزير آل محمد) ولأبى مسلم (أمين آل محمد) ويعرف بالخلال لسكناه بدرج الخلالين بالكوفه. وفيات الاعيان: (١: ١٦٣)، تهذيب تاريخ ابن عساكر: (٤: ٣٧٧)، البدايه والنهايه: (١٠: ٥٥).

٣- (٣) مروج الذهب: (٣: ٢٥٣، ٢٥٤)، ينابيع الموده: ٣٨١، تاريخ يعقوبى: (٣: ٨٦)، الوزراء والكتاب: ٨٦، اميراطوريه العرب: ٤٢١ (هامش)، الآداب السلطانيه: ١٥٤، ١٥٥، روح الاسلام: ٣٠٨، وعمده الطالب: ٨٢، ٨٣، المناقب لابن شهر آشوب: (٤: ٢٢٩)، بحار الانوار: (٤٧: ١٣٢) عن ابن كادش العكبرى فى: مقاتل العصابه.

٤- (٤) أبو هريره الابار العجلي من شعراء أهل البيت المتقين: كان راويه شاعراً ناسكاً، لقي الباقر والصادق عليهما السلام وكان يسكن البصره، مدح الباقر عليه السلام بقوله:

ولما دعا الداعون مولاي لم يكن ليثنى إليه عزمه بصواب

ولما دعوه بالكتاب أجابهم بحرق الكتاب دون رد جواب

وما كان مولاي كمشرى ضلاله ولا ملبساً منها الردى بثواب

ولكنه لله في الأرض حجه دليل إلى خير، وحسن مآب (١)

وكتب إليه أبو سلمه أيضاً مره ثانيه، عندما أقبلت الرايات: «إن سبعين ألف مقاتل وصل إلينا، فانظر أمرك». فأجابه الإمام بالرفض أيضاً. (٢)

ولقد كان رفض الإمام عليه السلام لهذه العروض لعلمه أنها كانت عروضاً سياسيه مصلحيه، وكان الإمام عليه السلام يدرك خلفياتها، وبهذا تخلص الإمام عليه السلام

ص: ٤٢

١- (١) مناقب آل أبي طالب: (٤: ٢٣٠)، بحار الأنوار: (١٣٣: ٤٧).

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: (٤: ٢٢٩)، بحار الأنوار: (١٣٣: ٤٧).

من هذه الدعوات الضالّة، وجنب الشيعة المنزلقات التي كانوا سيقعون بها، كما حدث لغيرهم كما سيأتي لاحقاً، كما أنّه بذلك فتح لهم آفاقاً أرحب للعمل، والجهاد في سبيل الله تعالى.

٣. تركّزت نشاطات الإمام الصادق عليه السلام نحو البناء الخاص، ومعالجه التحدّيات التي كانت تعصف بالوجود الشيعي ضمن عدّه اتّجاهات:

أ) التغيير الثقافي، والفكري: حين قرّر الإمام عليه السلام لزوم الحياد السياسي و كان قد أعدّ برنامجاً الذي يستوعب عن طريقه طاقات الأمة، ويلبّي حاجاتها الإجماعية، والأخلاقية من خلال جامعه أهل البيت عليهم السلام، والتي أسسها، وطوّرها كي يتمكن عن طريقها من مواجهه المدّ الفكري المنحرف الذي روّج له الأمويون، وبسبب عجز التيار السياسي عن معالجه الإنحرافات استقطب مختلف الشرائح، والاتّجاهات، وتشكّلت لهذه الجامعة فروع في البلاد الإسلامية، وأصبحت تياراً ثقافياً يروّج للاتجاه الجعفري الذي كان يمثّل خطّ أهل بيت رساله عليهم السلام، وكان للإمام الكاظم عليه السلام دور بارز في مدرسه أبيه عليه السلام في هذا الظرف بالذات.

ب) في الوقت الذي كان الإمام عليه السلام يطور هذا التيار الفكري كان يهَيء الأذهان الخاصّه لقبول قياده الإمام الكاظم عليه السلام، والإيمان بإمامته، وسيأتي الكلام عن ذلك مفصلاً لاحقاً إن شاء الله.

ت) تحرّك الإمام الصادق عليه السلام لقطع الطريق أمام الدعوات المشبوهة التي كانت تهدف إلى تمزيق وحده الصفّ الشيعي، وتطرح نفسها كبديل للإمام عليه السلام، فمن أساليبه خلال مواجهته للتيار الإسماعيلي (١) إخباره الشيعة بأنّ

ص: ٤٣

١- (١) الإسماعيلية: فرقه قالوا: إن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر، وانكرت موت إسماعيل في حياه أبيه، وقالوا كان ذلك على جهه التلييس من أبيه على الناس، لأنّه خاف عليه فغيبه عنهم وزعموا أن اسماعيل لا يموت حتى يملك الارض يقوم بأمر الناس، وأنه هو القائم، وهذه الفرقة هي الاسماعيلية الخالصة. - الفصول العشره - الشيخ المفيد: ٤٩.

إسماعيل ليس هو الإمام من بعده، وعندما توفي إسماعيل أحضر الإمام الصادق عليه السلام حشداً من الشيعة ليخبرهم بحقيقته موت إسماعيل لئلا يستغل المنحرفون موت إسماعيل لتمزيق الكيان الشيعي بالتدريج. (١)

ث) عاصر الإمام الكاظم عليه السلام معاناه أبيه الصادق عليه السلام وشاهد الاستدعاءات المتكررة له من قبل المنصور حتى استشهاده عليه السلام بعد الوصيه لابنه الإمام الكاظم عليه السلام وإبلاغها لخواص شيعته، وربط عامه الشيعة بإمامته.

(و) دلائل إمامته عليه السلام

إشاره

تدل على إمامه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أمور:

١. النصوص المعتبره

إشاره

والصحيحه عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعن أبيه عليهما السلام، ويرجع ذلك لأن النبي الأعظم، والأئمه عليهم السلام مكلفون بالمحافظة على مقام الإمامه الإلهي، وقد تمثل ذلك بعده طرق كان من أهمها الإشاره، والتأكيد على الإمام من بعده عليه السلام، ولم يكن هذا الأمر شيئاً جديداً، بل هو سنه اتخذها الأنبياء من آدم إلى الخاتم عليهم السلام، وجرت هذه السنه في الرساله الخاتم من خلال القرآن الكريم، (٢) وأيضاً أشار النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في عدّه مواقع، وبألفاظ مختلفه، (٣) وقد

ص: ٤٤

١- (١) كمال الدين وتمام النعمه: ٧٢، تهذيب الاحكام: (١: ٢٨٩).

٢- (٢) قوله تعالى: (... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ...) (المائدة، ٣). أيضاً قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (سوره المائدة: ٥٥ و ٥٦)، وغيرها من الايات الشريفه التي نزلت لتؤكد على امر الإمامه.

٣- (٣) عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس عن بريده قال خرجت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوه فقدمت على النبي صلى الله عليه وآله فذكرت عليا فتنقصته فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يتغير وجهه

سرت هذه الطريقت، والأسلوب فى الأئمه عليه السلام من بعد أمير المؤمنين عليه السلام ومنهم مولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقد وردت عدة روايات تشير إلى إمامته عليه السلام، و تنقسم هذه الروايات إلى قسمين: -

القسم الأول: الروايات العامه

(أ) عن ابن عباس(١) - رضى الله عنهما - قال: قدم يهودى يقال له مغثل، فقال: يا

ص: ٤٥

١- (١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى، أبو العباس: حبر الامه، الصحابى الجليل. ولد بمكه سنه ٣ ق. ونشأ فى بدء عصر النبوه، فلابزم رسول الله صلى الله عليه و آله وروى عنه الاحاديث الصحيحه. وشهد مع على الجمل وصفين. وكف بصره فى آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفى بها. له فى الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا. قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعريه والانساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس فى الشعر والانساب، وناس يأتونه لايام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازى، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب. وكان عمر إذا أعضلت عليه قضيه دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولامثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه. وكان آيه فى الحفظ، أنشده ابن أبى ربيعه قصيدته التى مطلعها: «أمن آل نعم أنت غاد فمبكر» فحفظها فى مره واحده، وهى ثمانون بيتا، وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه، مخافه أن يحفظ أقوالهن. ولحسان بن ثابت شعر فى وصفه وذكر فضائله. وينسب إليه كتاب فى «تفسير القرآن» جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه فى كل آيه فجاء تفسيراً حسناً. وأخباره كثيره توفى سنه ٦٨ هـ. الاصابه، ت ٤٧٧٢، صفه الصفوه: (١:٣١٤)، حليه الابرار: (١:٣١٤)، ذيل المذيل: ٢١، تاريخ الخميس: (١:١٦٧)، نكت الهميان: ١٨٠، نسب قريش ٢٦، المحبر: ٢٨٩.

محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يدك، قال: سل يا أبا عماره، فقال: يا محمد... فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وأن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

إنَّ وصيي على بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعه أئمه من صلب الحسين. قال: يا محمد فسمهم لي. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إذا مضى الحسين، فابنه علي، فإذا مضى علي، فابنه محمد، فإذا مضى محمد، فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر، فابنه موسى، فإذا مضى موسى، فابنه علي، فإذا مضى علي، فابنه محمد، فإذا مضى محمد، فابنه علي، فإذا مضى علي، فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن، فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر. (١)

ب) عن جابر بن عبد الله الأنصاري (٢) قال: دخل جندل بن جنادة بن جبيرة اليهودي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال: يا محمد أخبرني... ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم؟ قال:

أوصيائي الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراه. وقال: يا رسول الله سمهم لي؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين، فإذا انقضت مدّة الحسين، فالإمام ابنه علي، ويلقب بزین العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى الرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي الزكي، فبعده

ص: ٤٤

١- (١) اوائل المقالات: ٢٨٤، الإحتجاج: (١: ٢٢٤).

٢- (٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري السلمي: صحابي، من المكثرين في الروايه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ. وَلِدَ سَنَةَ ١٦ ق ه لَه وَوَلَّيْتَهُ صَحْبَهُ. غَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً. وَكَانَتْ لَه فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ حَلْقَةٌ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ يُؤْخَذُ عَنْهُ الْعِلْمُ. رَوَى لَه الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا ١٥٤٠ حَدِيثًا. وَلَه (مُسْنَدٌ) مِمَّا رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ تُوْفِيَ سَنَةَ ٧٨ ه. الْإِصَابَةُ: (١: ٢١٣)، ذَيْلُ الْمَذِيلِ: ٢٢، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ: (١: ١٤٢).

ابنه علي بالنقى والهادى، فبعد ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدى والقائم والحجه، فيغيب ثم يخرج. (١)

ت) لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد إليه عهداً فقال له أخوه زيد بن علي عليه السلام (٢): لو امتثلت في

ص: ٤٧

١- (١) كفايه الاثر: ٥٩.

٢- (٢) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الإمام، أبو الحسين العلوى الهاشمى القرشى. ولد سنة ٧٩ هـ ويقال له (زيد الشهيد) عدده الجاحظ من خطباء بنى هاشم. وقال أبو حنيفة: ما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً. كانت إقامته بالكوفة، وأشخص إلى الشام، فضيق عليه هشام بن عبد الملك، وحبس خمسة أشهر. وعاد إلى العراق ثم إلى المدينة، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرضونه على قتال الامويين، ورجعوا به إلى الكوفة سنة ١٢٠ هـ، فبايعه أربعون ألفاً على الدعوه إلى الكتاب والسنة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل فى قسمه الفىء، ورد المظالم، ونصر أهل البيت. وكان العامل على العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفى، فكتب إلى الحكم بن الصلت وهو فى الكوفة أن يقاتل زيدا، ففعل. ونشبت معارك إنتهت بمقتل زيد، رمى بسهم فى جبينه الأيسر، فحمله أصحابه على حمال إلى بيت إمرأه همدانيه، وجأوه بطيب يقال له سفيان، فانتزع النصل من جبينه، فلم يلبث أن قضى نحبه، فدفنوه، فاستخرجه الحكم بن الصلت وحمل على حمار فأدخل الكوفة وحز رأسه وأرسله إلى يوسف بن عمر، وأمر بالجنه فصلبت فى الكناسه وإلى جانبها نصر بن خزيمه ومعاويه بن إسحاق الأنصارى، ونصب رأسه على قصبه ثم جمع فأحرق وذرى نصفه فى الفرات ونصفه فى الزرع) وأن يوسف الثقفى قال: (والله يا أهل الكوفة لادعنكم تأكلونه فى طعامكم وتشربونه فى مائكم!)، وحمل رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق. ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا وَلَيْلَهُ، وحمل إلى مصر فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه وكانت شهادته سنة ١٢٢ هـ، وصلب على خشبه إلى سنة ١٢٦ ثم أنزل بعد أربع سنين وأحرق، كان زيدا يذكر مع المتكلمين إن ذكروا، ومع الزهاد، ومع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسه، وكان أفضل العتره. ووقف المجمع العلمى فى ميلانو على (مجموع فى الفقه) رواه ابو خالد الواسطى عن زيد بن علي، فإن صحّت النسبه كان هذا الكتاب أول كتاب دون فى الفقه الإسلامى، ومثله (تفسير غريب القرآن) ولا بدّ من التثبت من صحّت نسبته إليه. ولإبراهيم بن محمد الثقفى المتوفى

تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكرًا، فقال له:

يا أبا الحسن إنَّ الأمانات ليست بالتمثال ولا العهود بالرسوم، وإِنما هي أمور سابقه عن حجج الله عزَّ وجلَّ، ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمه بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله لأهنتها بمولودها الحسين عليه السلام فإذا بيديها صحيفة بيضاء من دره، فقلت لها: يا سيده النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي، قلت لها: ناوليني لأنظر فيها، قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل لكنه قد نهى أن يمسه إلَّا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر باطنها من ظاهرها، قال جابر: فإذا: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمه آمنه، أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الحسن بن علي، أبو عبد الله الحسين بن التقى أمهما فاطمه بنت محمد، أبو محمد علي بن الحسين العدل أمه شهربانو بنت يزيد جرد، أبو جعفر محمد بن علي الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق وأمهم أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر أمه جارية اسمها حميدة المصفاه، أبو الحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمه، أبو جعفر محمد بن علي الزكي أمه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن علي بن محمد بن الأمين أمه جارية اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن علي الرفيق أمه جارية اسمها سمانه وتكنى، أم الحسن أبو القاسم محمد الحسن هو حجه الله القائم أمه جارية اسمها نرجس عليهم السلام. (1)

ص: ٤٨

بالرغم من النصوص العامّة التي بلغها النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله إلى أصحابه، وأهل بيته عليهم السلام، وتناقلتها كتب الحديث، والأخبار، ولكن النصوص المباشرة من كل إمام على الذي يليه من أبنائه لها ظروفها الخاصّة التي تكتنفها، فتؤثر في كيفية التنصيص، وأساليب التعبير، ودلالاتها التي تتراوح بين الإشارة تارة والتصريح تارة أخرى، والنص على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من قبل الإمام الصادق عليه السلام كثيره، ولكننا نكتفي بذكر بعضها: -

(أ) عن الفيض بن المختار (١) قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام وهو يومئذ غلام فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به» (٢).

(ب) عن معاذ بن كثير (٣) قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام:

«أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك، قال: قلت: من هو - جعلت فداك - فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال: هذا الراقد وهو غلام» (٤).

ص: ٤٩

١- (١) الفيض بن المختار الجعفي الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام، مولاهم، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام، ثقة، عين، له كتاب يرويه ابنه جعفر. رجال النجاشي: ص ٣١١، رقم ٨٥١، فهرست الشيخ الطوسي: ص ١٢٦، رقم ٥٥٩، رجال الشيخ الطوسي: ص ٢٧٢، رقم ٢٨.

٢- (٢) الكافي: (١: ٣٠٧)، روضه الواعظين: ٢١٣.

٣- (٣) معاذ بن كثير الكسائي: الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام، وهو من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين. رجال الشيخ: (ص ٣٠٦، ت ٥٤٣)، الارشاد، المفيد: (٢: ٢١٦).

٤- (٤) الكافي: (١: ٣٠٨)، روضه الواعظين: ٢١٣، الارشاد: (٢: ٢١٧)، إعلام الوري بأعلام الهدى: (٢: ٩)، كشفه الغمه: (٣: ١٠).

ت) عن عبد الرحمن بن الحجاج (١) قال:

سألت عبد الرحمن في السنه التي أخذ فيها أبو الحسن الماضي عليه السلام فقلت له: إنَّ هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندرى إلى ما يصير؟ فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء؟ فقال لي: ما ظننت أن أحداً يسألني عن هذه المسألة، دخلت على جعفر بن محمد في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر يؤمن على دعائه فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمن ولي الناس بعدك؟ فقال:

إنَّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه، فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء. (٢)

أقول: قوله عليه السلام: (إنَّ هذا الرجل قد صار في يد هذا) أريد بهذا الرجل هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وبهذا هارون العباسي.

قوله عليه السلام:

(إنَّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه) أي لبس درع رسول الله ولبسه له، ومساواته عليه من دلائل إمامته، فإن قلت: السائل سأل عن النص على الرضا عليه السلام والمجيب أجاب بالنص على موسى عليه السلام فالجواب لا يطابق السؤال، قلنا: آخر الحديث الذي لم يذكره المصنف دل على الجواب عن السؤال المذكور وإنما لم يذكره المصنف لعدم تعلق الغرض بذكره في هذا الباب، ولثلاثتهم أنه المقصود فيه وليس كذلك، إذ المقصود فيه ذكر النص على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وإن لم يتعلق السؤال به.

ص: ٥٠

١- (١) عبد الرحمن بن الحجاج. البجلي مولاهم، كوفي، بياع السابري، سكن بغداد، ورمى بالكيسانية، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وبقي بعد أبي الحسن عليه السلام ورجع إلى الحق ولقى الرضا عليه السلام، وكان ثقة ثقه، ثبته، وجهاً، وكانت بنت ابنه مختلطة مع عجائزنا تذكر عن سلفها ما كان عليه من العبادة. له كتب يرويه عن جماعات من أصحابنا أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عنه بكتابه. رجال النجاشي: ٢٣٧.

٢- (٢) الكافي: (١: ٣٠٨).

ث) عن إسحاق بن جعفر (١) قال:

كنت عند أبي يوماً، فسأله علي بن عمر بن علي، فقال: جعلت فداك إلى من نفع ويضرع الناس بعدك؟ فقال:

إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرين - يعنى الذؤابتين - هو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح الباب بيده جميعاً، فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذه بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا أبو إبراهيم (٢).

ج) قال منصور بن حازم (٣) للامام الصادق عليه السلام:

بأبي أنت وأمي إنَّ الأنفس يغدا عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام:

إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام الأيمن - في ما أعلم - وهو يومئذ خماسى وعبد الله بن جعفر (٤) جالس معنا (٥).

ص: ٥١

١- (١) إسحاق بن جعفر بن محمد: ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام المدني من اصحاب الصادق عليه السلام، وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد، روى عنه الناس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول: حدثني الثقة الرضى إسحاق بن جعفر، وكان إسحاق رضى الله عنه يقول بإمامه أخيه موسى عليه السلام، وروى عن أبيه النص بالإمامه على أخيه موسى عليه السلام. الإرشاد: (٢: ٢١١)، رجال الشيخ: ١٢٧/١٦١.

٢- (٢) الكافي: (١: ٣٠٨).

٣- (٣) منصور بن حازم: أبو أيوب البجلي، كوفى، ثقة، عين، صدوق، من جله أصحابنا وفقهائهم، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام، له كتب، روى عنه: يونس بن عبد الرحمن ومحمد بن الحسين الطائى. رجال النجاشى: ١١٠١/٤١٣.

٤- (٤) عبد الله بن جعفر بن محمد: ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: كان أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم يكن منزلته عند أبيه منزله غيره من ولده فى الإكرام، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه فى الإعتقاد، ويقال: إنه كان يخالط الحشويه ويميل إلى مذاهب المرجئه، وادعى بعد أبيه الإمامه، واحتج بأنه أكبر إخوته الباقين، فاتبعه جماعه، ثم رجع أكثرهم إلى القول بإمامه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوه أمر أبي الحسن عليه السلام ودلاله حقه وبراهين إمامته، وأقام نفر يسير منهم على إمامه عبد الله، وهم الملقبه بالفطحيه؛ لأن عبد الله كان أفتح الرجلين أو لأن داعيهم إلى الإمامه رجل يقال له: عبد الله بن أفتح. الأرشاد: (٢: ٢١٠).

٥- (٥) الكافي: (١: ٣٠٩).

(ح) عن يعقوب السراج (١) قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقلت إليه فقال لي:

«ادن من مولاك فسلم، فدنوت فسلمت عليه فردّ عليّ السلام بلسان فصيح، ثم قال لي: اذهب فغيّر اسم إبتك التي سميتها أمس، فأنه اسم يبغضه الله، وكان ولدت لي ابنه سميتها بالحميراء. فقال أبو عبد الله: انته إلى أمره ترشد، فغيّرت اسمها. (٢)»

(خ) عن سليمان بن خالد (٣) قال:

«دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدى. (٤)»

(د) عن فيض بن المختار قال:

إنّي لعند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام - وهو

ص: ٥٢

١- (١) يعقوب السراج: كوفي، ثقة، من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين، له كتاب، روى عنه: الحسن بن محبوب، وفي رجال ابن الغضائري: الأقرّب عندى قبول روايته. رجال النجاشي: ١٢١٧/٤٥١، الفهرست: ٨٠٤/١٨٠، الإرشاد ٢: ٢١٦، مجمع الرجال: (٦: ٢٧٤)، الخلاصه: (٧: ١٨٦).

٢- (٢) الكافي: (١: ٣١٠)، دلائل الإمامة: ٣٢٧، الإرشاد: (٢: ٢١٩)، الثاقب في المناقب: ٤٣٣، مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٠٧)، اعلام الوري بإعلام الهدى: (٢: ١٤)، كشف الغمّة: (٣: ١٢).

٣- (٣) سليمان بن خالد بن دهقان: أبو الربيع الأقطع، مولاهم، كوفي، مات في حياه أبي عبد الله عليه السلام، خرج مع زيد فقطعت يده، وكان الذي قطعها يوسف بن عمر بنفسه، ولم يخرج من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، غيره، صاحب قرآن، كان قارئاً، فقيهاً، وجهاً، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ومات في حياه الصادق عليه السلام، فتوجع لفقده، ودعا لولده وأوصى بهم أصحابه. ولسليمان كتاب رواه عنه: عبد الله بن مسكان. قال حمدويه: سألت أبا الحسين أيوب بن نوح بن دراج النخعي عن سليمان بن خالد النخعي، أثنه هو؟ فقال: كما يكون الثقة، وفي كتاب سعد: أنه خرج مع زيد فأفلت، فمن الله عليه وتاب ورجع. رجال النجاشي: ٤٨٤/١٨٣، رجال الكشي: ٦٦٤/٣٥٦، الخلاصه: ٢/٧٧.

٤- (٤) الكافي: (١: ٣١٠)، شرح الاخبار: (٣: ٣١٠)، الإرشاد: (٢: ٢١٩)، اعلام الوري بإعلام الهدى: (٢: ١٢)، كشف الغمّة: (٣: ١٢)،

غلام - فالترتمته وقبيلته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم السِّفِينه وهذا ملاحها، قال: فحججت من قابل ومعى ألفا دينار، فبعثت بألف إلى أبي عبد الله عليه السلام وألف إليه، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا فيض عدلته بى؟ قلت: إنما فعلت ذلك لقولك، فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك. بل الله عزّ وجلّ فعله به. (١)

أقول: إنّ السرّ في الإشاره إلى الإمام هو للحؤول دون الفتنة، والإنحراف الذى سينشأ من الاختلاف فيما لو لم يبين الإمام من يكون الإمام من بعده، فيرى كل واحد منهم أنّه صالح لها، فيحصل الخلاف، وتراق الدماء، وتتضعضع الأئمه وتختلف، والروايات المتقدمه، واضحه الدلاله على انحصار الأمر بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام.

٢. أفضليته عليه السلام على سائر البشر

إشاره

ويتمثل ذلك فى مجموعه من الأمور، وهى:

الأمر الأول: أفضليته فى العلوم الإكتسابيه، والقابليات الخاصه

والّتى منّ الله تعالى بها عليهم عليهم السلام وإلى ذلك أشارت مجموعه من الروايات نشير الى بعضها:

(أ) عن أبي بصير قال:

دخلت عليه (الإمام الكاظم عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال: بخصال أما أولهن فشىء تقدم من أبيه فيه، وعرفه الناس، ونصبه لهم علماً، حتى يكون حجه عليهم، لأنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله نصب عليّاً عليه السلام علماً وعرفه الناس، وكذلك الأئمه عليهم السلام يعرفونهم الناس، وينصبونهم لهم حتى يعرفوه، ويسأل فيجيب، ويسكت عنه فيبتدى، ويخبر الناس بما فى غد، ويكلم الناس بكل

ص: ٥٣

لسان، فقال لى: يا أبا محمد الساعه قبل أن تقوم أعطيك علامه تطمئن إليها. فو الله ما لبثت أن دخل علينا رجل من أهل خراسان، فتكلم الخراسانى بالعريه، فأجابه هو بالفارسيه، فقال له الخراسانى: أصلحك الله ما معنى أن أكلمك بكلامى إلا أنى ظننت أنك لا تحسن، فقال: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلى عليك، ثم قال: يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا طير، ولا بهيمه، ولا شىء فيه روح، بهذا يعرف الإمام، فإن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام. (١)

ب) عن معتب: (٢) إن أبا الحسن الأول عليه السلام لم يكن يرى له ولد، فأتاه يوماً إسحاق ومحمد أخواه، وأبو الحسن يتكلم بلسان ليس بعربى، فجاء غلام سقلابى، (٣) فكلمه بلسانه فذهب فجاء بعلى ابنه، فقال لأخوته: هذا على ابنى فضموه إليه واحداً بعد واحد فقبلوه، ثم كلم الغلام بلسانه فحمله فذهب فجاء بإبراهيم، فقال ابنى، ثم كلمه بكلام فحمله فذهب، فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلمهم حتى جاء خمسه أولاد، والغلمان مختلفون فى أجناسهم وألستهم. (٤)

أقول: من هاتين الروايتين الشريفتين يتضح أن الإمام عليه السلام من أهم علاماته هو أعلميته على جميع الخلق، وقد أثبت عليه السلام أن لديه من الصفات مما لم يدعيها

ص: ٥٤

١- (١) قرب الاسناد: ٣٣٩، روضه الواعظين: ٢١٣، الارشاد: (٢: ٢٢٤)، بحار الأنوار: (٤٧: ٤٨)، مناقب آل ابى طالب: (٣: ٤١٦)، إعلام الورى بأعلام الهدى: (٢: ٢٢)، كشف الغمه: (٣: ١٦).

٢- (٢) معتب مولى أبى عبد الله عليه السلام: مدنى، أسند عنه، ثقه، من أصحاب الكاظم عليه السلام، وقال الكشى: حدثنى حمدويه وإبراهيم، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، عن عبد العزيز بن نافع أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: هم عشره - يعنى مواليه - فخيرهم وأفضلهم معتب. رجال الكشى: ٤٦٥/٢٥٠، رجال الشيخ: ٤/٣٤٢.

٣- (٣) الصقالبه بلاد بين بلغار وقسطنطينيه وتنسب إليهم الخرم الصقالبه واحدهم صقلبى. معجم البلدان: (٣: ٤١٦).

٤- (٤) بصائر الدرجات: ٣٥٣، الفصول المهمه فى أصول الأئمه: (١: ٤١٤).

أحد غيره، إذ لا يستطيع كل أحد أن يتقن كل اللغات مهما كانت قابليّاته، ولكن المعصوم له هذه القابليه.

الأمر الثاني: أعلميته عليه السلام على العامه

وقد دلّ على هذا الأمر مجموعه من النصوص التّاريخيه نذكر منها:

(أ) روى عن أبي حنيفه (١) أنه قال:

رأيت موسى بن جعفر وهو صغير السن في دهليز (٢) أبيه فقلت: أين يحدث الغريب منكم إذا أراد ذلك؟ فنظر إلي ثم قال: يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار، ويتجنب شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، وأفنيه الدّور، والطرق النافذه، والمساجد، ولا يستقبل القبله، ولا يستدبرها، ويرفع ويضع بعد ذلك حيث شاء. قال: فلما سمعت هذا القول منه، نبّل في عيني، وعظم في قلبي،

ص: ٥٥

١- (١) النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفه: إمام الحنفيه، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمه الأربعة عند أهل السنه. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد في الكوفه سنه ٨٠ هـ ونشأ فيها. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والافتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفه أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات سنه ١٥٠ هـ. وكان قوى الحجّه، من أحسن الناس منطقاً، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في الساريه أن يجعلها ذهباً لقم بحجته! وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصوره، جهورى الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوى، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفه. تاريخ بغداد: (١٣: ٣٢٣-٤٢٣)، وفيات الأعيان: (٢: ١٦٣)، النجوم الزاهره: (٢: ١٢)، البدايه والنهائيه: (١٠: ١٠٧)، الجواهر المضيه: (١: ٢٦)، نزّهه الجليس: (٢: ١٧٦)، ذيل المذيل: ١٠٢، تاريخ الخميس: (٢: ٣٢٦)، الانتقاء: ١٢٢-١٧١، مفتاح السعاده: (٢: ٦٣-٨٣)، مطالع البدور: (١: ١٥)، هادى المسترشدين إلى اتصال المسندين: ٣٤٦، مرآه الجنان: (١: ٣٠٩-٣١٢)، مفتاح الكنوز: (٢: ٣٦٢، ٣٧٧، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٨٢).

٢- (٢) الدهليز بالكسر: ما بين الباب والدار، فارسي معرب. والجمع الدهاليز. - الصّحاح: (٣: ٨٧٨).

فقلت له: جعلت فداك ممن المعصيه؟ فنظر إلى ثم قال: أجلس حتى أخبرك، فجلست، فقال: إنَّ المعصيه لا بد أن تكون من العبد أو من ربه أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده يأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما فهو شريكه، والقوى أولى بأنصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر، وإليه توجه النهي، وله حق الثواب والعقاب، ووجبت الجنة والنار، فقلت: (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١). (٢).

وقد نظم كلامه عليه السلام هذا شعراً، فقليل:

لم تخل أفعالنا اللاتي ندم لها إحدى ثلاث خلال حين نأتيها

إما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشئها

ج

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهي في جنائتها ذنب، فما الذنب إلّا ذنب جانيتها

سيعلمون إذا الميزان شال بهم أهم جنوها، أم الرحمن جانيتها؟ (٣)

ب) قال أبو يوسف (٤) للمهدي وعنده موسى بن جعفر عليه السلام:

تأذن لي أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال له: نعم.

ص: ٥٦

١- (١) آل عمران: ٣٤.

٢- (٢) روضه الواعظين: ٣٩، دلائل الإمامة: ٢٣، الفصول المختارة: ٧٣، الامالي: (١: ١٠٦)، مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٢٩)، أعلام الوري بإعلام الهدى: (٢: ٢٩).

٣- (٣) أمالي المرتضى: (١: ١٥١)، دلائل الإمامة: ٢٣.

٤- (٤) الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى، ذكره الذهبي في «طبقات الحفاظ»، وترجم له في جزء، وقال ابن جرير: كان فقيهاً، عالماً، حافظاً، وكان يعرف بحفظ الحديث، كان يحضر المحدث، فيحفظ خمسين وستين حديثاً، ثم يقوم فيمليها على الناس، وكان كثير الحديث، أه. ووصفه بالحفظ البالغ ابن الجوزي في «أخبار الحفاظ». وابن حبان قبله في «كتاب الثقات» - له، توفي سنة ١٨٢، «وكتاب الأمالي» - له وحده، يقال: إنّه في ثلاثمائه جزء، وفي هذا القدر كفايه، نصب الراية: (١: ٣٦).

فقال لموسى بن جعفر عليه السلام أسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء فى الأرض ويدخل البيت؟ قال: نعم. قال: فما الفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام: ما تقول فى الطامث أتقضى الصلاه؟ قال: لا. قال: فتقضى الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: هكذا جاء. قال أبو الحسن عليه السلام: وهكذا جاء هذا. فقال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً؟ قال: رمانى بحجر دماغ (١). (٢).

ت) أمر المهدي بتوسعه المسجد الحرام، والجامع النبوي سنة (١٦١ هـ)، فامتنع أرباب الدور المجاورين للجامعين من بيعها على الحكومه، وقال فقهاء عصره بعدم جواز إجبارهم على ذلك، فأشار عليه على بن يقطين أن يسأل الإمام موسى بن جعفر عن ذلك، فجاء جواب الإمام عليه السلام ما نصه بعد البسملة:

إن كانت الكعبه هى النازله بالناس، فالتاس أولى ببنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبه، فالكعبه أولى بفنائها.

ولما انتهى الجواب إلى المهدي أمر بهدم الدور وإضافتها إلى ساحه المسجدين. (٣).

ث) كان الإمام أحمد بن حنبل (٤) يقول:

«حدثنى موسى بن جعفر، قال:

ص: ٥٧

- ١- (١) الدمغ: كسر عظم الرأس عن الدماغ، والدمغ: القهر كما يدمغ الحق الباطل. غريب الحديث: (١: ٢١).
- ٢- (٢) عيون أخبار الرضا: (١: ٧٨)، مناقب آل ابى طالب: (٤: ٣٣٨)، الكنى والألقاب: (١: ١٨٨)، الارشاد: (٢: ٢٣٥)، الإحتجاج: (٢: ١٦٨).
- ٣- (٣) تفسير العياشى: (١: ١٨٦).
- ٤- (٤) الإمام أحمد محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيبانئى الوائلى: إمام المذهب الحنبلى، وأحد الأئمه الاربعه. ولد فى مرو سنه ١٦٤ هـ، وكان أبوه والى سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر فى سبيله أسفاراً كبيره إلى الكوفه والبصره ومكه والمدينه واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبالي والأطراف. وكان أسمر اللون، حسن الوجه، طويل القامه، يلبس الابيض ويخضب رأسه

حدثني أبي جعفر بن محمد، وهكذا إلى النبي صلى الله عليه وآله ثم قال أحمد: وهذا إسناد لو قرئ على المجنون أفاق. (١)

ج) لقي أبو نواس (٢) الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقال:

ص: ٥٨

١- (١) مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٣٢).

٢- (٢) الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق في عصره. ولد في الاهواز (من بلاد خوزستان) سنة ١٤٦ هـ. ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها سنة ١٩٨ هـ. كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه. وفي تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق، من الجند من رجال مروان بن محمد، انتقل إلى الاهواز فتزوج امرأه من أهلها اسمها جلبان فولدت له ولدين أحدهما أبو نواس. قال الجاحظ: ما رأيت رجلا أعلم باللغه ولا أفصح لهجه من أبي نواس. وقال أبو عبيده: كان أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين. وأنشد له النظام شعرا ثم قال: هذا الذي جمع له الكلام فاختار أحسنه. وقال كلثوم العتابي: لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد. وقال الإمام الشافعي: لولا- مجون أبي نواس لاخذت عنه العلم. وحكى أبو نواس عن نفسه قال: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأه من العرب. فما ظنك بالرجال؟ وهو أول من نهج للشعر طريقته الحضريه وأخرجه من اللهجه البدويه. تهذيب تاريخ ابن عساكر: (٤: ٢٥٤)، معاهد التنصيص: (١: ٨٣)، نزهة الجليس: (١: ٣٠٢)، خزانه البغدادى: (١: ١٦٨)، وفيات الاعيان: (١: ١٣٥)، تاريخ بغداد: (٧: ٤٣٦)، الشعر والشعراء: ٣١٣، دائره المعارف الاسلاميه: (١: ٤١٣).

إذا أبصرتك العين من غير ريبه وعارض فيك الشك أثبتك القلب

ولو أن ركبا أَمْموك لقادهم نسيماك حتى يستدل بك الركب

جعلتك حسبي في أموري كلها وما خاب من أضحى وأنت له حسب (١)

ح) روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثرُوا، وكان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله عز وجل (٢).

الأمر الثالث: أفضليته عليه السلام على غير المسلمين

وهو ما أشارت إليه مجموعه من النصوص:

أ) إن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام دخل بعض قرى الشام متنكراً هارباً، فوقع في غار، وفيه راهب يعظ في كل سنه يوماً، فلما رآه الراهب دخله منه هيبة، فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال: نعم قال: منا؟ أو علينا؟ قال: لست منكم قال: أنت من الأمة المرحومه؟ قال: نعم، قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال: لست من جهالهم، فقال: كيف طوبى أصلها في دار عيسى وعندكم في دار محمد وأغصانها في كل دار؟ فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوءها إلى كل مكان وكل موضع، وهي في السماء، قال: وفي الجنة لا ينفد طعامها وإن أكلوا منه ولا ينقص منه شيء؟ قال: السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شيء، قال: وفي الجنة ظل ممدود؟ فقال: الوقت الذي قبل طلوع الشمس كلها ظل ممدود قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) (٣) قال: ما يؤكل ويشرب في الجنة لا يكون بولاً ولا غائطاً؟ قال: الجنين في بطن أمه، قال: أهل الجنة لهم خدم

ص: ٥٩

١- (١) عيون اخبار الرضا: (١: ١٥٦)، مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٣٢).

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٣٧)، كشف الغم: (٣: ٢٢).

٣- (٣) الفرقان، ٤٥.

يأتونهم بما أرادوا بلا- أمر؟ فقال: إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرف أعضاؤه ذلك، ويفعلون بمراده من غير أمر، قال: مفاتيح الجنة من ذهب؟ أو فضة؟ قال: مفتاح الجنة لسان العبد لا إله إلا الله، قال: صدقت، وأسلم والجماعه معه. (١)

ب) عن هشام بن الحكم، قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبرهه النصراني:

«كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا عالم به وبتأويله. فابتدأ موسى عليه السلام يقرأ الإنجيل. فقال أبرهه: والمسيح لقد كان يقرأها هكذا، وما قرأ هكذا إلا المسيح، وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة، فأسلم على يديه». (٢)

وهكذا كانوا عليهم السلام لم يعرف عن أحدهم أنه تلكأ يوماً في مسأله، أو أفحمه أحد في حجه، بل كان سبقهم نوعاً من الإعجاز.

الأمر الرابع: أفضليته عليه السلام على الأمة أخلاقياً

كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أفضل الأمة أخلاقياً، وهو ما أشارت إليه العديد من الروايات منها:

إن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب إذا رأى موسى بن جعفر ويؤذيه إذا لقيه كان بالمدينه يؤذيه فقال له بعض مواليه وشيعته: دعنا نقتله، فقال: لا. ثم مضى راكباً حتى قصده في مزرعه له، فتواطأها بحماره، فصاح: لا تدس زرعنا، فلم يصغ إليه، وأقبل حتى نزل عنده فجلس معه وجعل يضاحكه. وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائه درهم، قال: فكم ترجو أن تريح؟ قال: لا أدري، قال: إنما سألتك كم ترجو؟ قال: مائه أخرى. قال: فأخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له، فقام فقبل رأسه. فلما دخل المسجد بعد ذلك وثب العمرى فسلم عليه، وجعل يقول: (... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ

ص: ٦٠

١- (١) مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٢٧).

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: (٤: ٣٣٥).

رِسَالَتُهُ (...)، (١) فوثب أصحابه عليه وقالوا: ما هذا؟ فشاتمهم. وكان بعد ذلك كلما دخل موسى خرج يسلم عليه ويقوم له. فقال موسى لمن قال ذلك القول: أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت؟ (٢) قال الذهبي عند ذكر هذه الواقعة: قلت: ان صحت فهذا غاية الحلم والسماحة. (٣)

الأمر الخامس: أفضليته عليه السلام على الأمة معنوياً

كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أفضل أبناء الأمة معنوياً، وهو ما شهدت به كتب العامه قبل شيعة الإمام عليه السلام، وقد أشارت إلى هذا المعنى العديد من النصوص، والأخبار نذكر منها:

أ) روت العامه أنه كان عليه السلام يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وأنه دخل مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَجَدَ سَجْدَهُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَسَمِعَ وَهُوَ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ:

«عظيم الذنب عندي فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى يا أهل المغفرة» فجعل يرددّها حتى أصبح، وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها ألف دينار، وكان يصير الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة، وكان مثل: صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرره فقد استغنى. (٤)

ب) حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي شاهك، فسألته أخته أن تتولى حبسه، وكانت تتدين، ففعل، فكانت تلى خدمته، فحكى لنا أنها قالت: كان إذا صلى العتمه حمد الله، ومجده، ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام

ص: ٦١

١- (١) الأنعام، ١٢٤.

٢- (٢) تاريخ بغداد: (٣٠:١٣)، تهذيب الكمال - المزي - (٢٩:٤٥).

٣- (٣) سير أعلام النبلاء: (٦:٢٧٠).

٤- (٤) تاريخ بغداد: (٢٩:١٣)، تهذيب الكمال - المزي - (٢٩:٤٤)، سير أعلام النبلاء: (٦:٢٧١)، تهذيب التهذيب: (١٠:٣٠٢).

يصلى حتى يصلى الصبح، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهياً، ويستاك، ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ، ويصلى حتى يصلى العصر، ثم يذكر في القبلة حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب، والعتمه، فكان هذا دأبه، فكانت أخت السندی إذا نظرت إليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، وكان عبداً صالحاً. (١)

ت) «إن الإمام موسى بن جعفر كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأ يحزن، ويبكى، ويبكى السامعين، وكان الناس بالمدينه يسمونه زين المتهجدين». (٢)

٣. معجزاته وكراماته عليه السلام

والتي ثبت صدورها عنه من طريق الفريقين، والتي لا يمكن أن تصدر إلّا عن شخصيه إلهيه، لها هذا المقام العظيم، ونشير هنا إلى بعض هذه المعجزات:

المعجزه الأولى: عيسى بن محمد بن مغيث القرظي، وبلغ تسعين سنه قال:

زرعت بطيخاً وقثاء (٣) وقرعاً في موضع بالجوانيه (٤) على بئر يقال لها أم العظام فلما قرب الخير واستوى الزرع بعثني الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائه وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد

ص: ٦٢

١- (١) تاريخ بغداد: (٣٣:١٣)، تهذيب الكمال: (٥٠:٢٩)، سير اعلام النبلاء: (٢٧٣:٦).

٢- (٢) ارشاد المفيد: (٢٣٥:٢)، روضه الواعظين: ٢١٦، المناقب لابن شهر آشوب: (٣١٨:٤)، كشف الغمه: (٢٣٠:٢).

٣- (٣) القثاء: الخيار، الواحده قثاءه، وأرض مقثأه. والقثاء والقثاء لغتان، بالكسر والضم. كتاب العين: (٢٠٣:٥).

٤- (٤) الجوانيه: بالفتح وتشديد ثانيه وكسر النون وياء مشدده موضع أو قريه قرب المدينه إليها ينسب بنو الجوانى العلويون. الانساب: (١٠٦:٢).

فسلم، ثم قال: أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم (١). بغتنى الجراد فأكل زرعى. قال: وكم غرمت فيه؟ قلت مائه وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين. فقال: يا عرفه زن لأبى المغيث مائه وخمسين ديناراً فربحك ثلاثين ديناراً والجملين. فقلت: يا مبارك ادخل وادع لى فيها فدخل ودعا، وحدثنى عن رسول الله أنه قال: تمسكوا ببقايا المصائب ثم علق عليه الجملين وسقيته فجعل الله فيها البركه زكت، فبعت منها بعشره آلاف (٢).

المعجزه الثانيه: عن مولى لأبى عبد الله عليه السلام قال:

كنا مع أبى الحسن عليه السلام حين قدم به البصره، فلما أن كان قرب المدائن، (٣) ركبنا فى أمواج كثيره، وخلفنا سفينه فيها إمراه تزف إلى زوجها، وكانت لهم جلبه (٤) فقال: ما هذه الجلبه؟ قلنا: عروس، فما لبثنا أن سمعنا صيحه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: ذهبت العروس لتغترف ماءً فوق منها سوار من ذهب فصاحت، فقال: احبسوا وقولوا لملاحهم يحبس، فحبسنا وحبس ملاحهم، فاتكأ على السفينه، وهمس قليلاً وقال: قولوا لملاحهم يترز بقوطه (٥) وينزل فيتناول السوار، فنظرنا فإذا السوار على وجه الأرض، وإذا ماء قليل، فنزل الملاح فأخذ السوار، فقال: أعطها وقل لها: فلتحمد الله ربها. ثم سرنا فقال له أخوه إسحاق: جعلت فداك الدعاء الذى دعوت به علمنيه، قال: نعم ولا تعلمه من ليس له بأهل، ولا تعلمه إلا من كان

ص: ٦٣

- ١- (١) الصريم: المجدود المقطوع. قال تعالى: (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)، أى احترقت واسودت. الصحاح: (٥: ١٩٦٦).
- ٢- (٢) تاريخ بغداد: (١٣: ٣٠)، تهذيب الكمال: (٢٩: ٤٦)، سير اعلام النبلاء: (٦: ٢٧٢).
- ٣- (٣) المدائن: مدينه كسرى قرب بغداد سميت لكبرها. القاموس المحيط: (٤: ٢٧٠).
- ٤- (٤) الجلب والجلبه فى جماعات الناس، والفعل: أجلبوا من الصياح ونحوه. كتاب العين: (٦: ١٣٠).
- ٥- (٥) فوط: الفوط: ثياب تجلب من الهند، الواحد: فوطه، وهى غلاظ قصار تكون مآزر. كتاب العين: (٧: ٤٥٩).

من شيعتنا، ثم قال: اكتب فأملا على إنشاءً:

«يا سابق كل فوت، ياسامعاً لكل صوت: قوى أو خفى، يا محيى النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الهندسيه، ولا تشابه عليك اللغات المختلفه، ولا يشغلك شىء عن شىء، يامن لا يشغله دعوه داع دعاه من السماء، يامن له عند كل شىء من خلقه سمع سامع، وبصر نافذ، يامن لا تغلظه كثره المسائل، ولا يبرمه إلحاح الملحين، يا حي حين لا حي فى ديمومه ملكه وبقائه، يامن سكن العلى واحتجب عن خلقه بنوره، يامن أشرقت لنوره دجى الظلم، أسألك باسمك الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى هو من جميع أركانك. صل على محمد وأهل بيته» ثم سل حاجتك. (١)

المعجزه الثالثه: قال شقيق البلخى: (٢)

خرجت حاجاً فى سنه تسع وأربعين ومأه فنزلنا القادسيه (٣) فبينما أنا انظر الى الناس فى زينتهم وكثرتهم، فنظرت إلى فتى حسن الوجه، شديد السمره، ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشمله (٤)، فى رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت فى نفسى: هذا الفتى من

ص: ٦٤

١- (١) الثاقب فى المناقب: ٤٥٩، كشف الغمه: (٣:٣٣).

٢- (٢) شقيق البلخى (١٩٤ هـ) (شقيق بن إبراهيم بن على الازدى البلخى، أبو على: زاهد صوفى، من مشاهير المشايخ فى خراسان. ولعله أول من تكلم فى علوم الاحوال (الصوفيه) بكور خراسان. وكان من كبار المجاهدين. استشهد فى غزوه كولان (بما وراء النهر). طبقات الصوفيه: ٦١-٦٦، فوات الوفيات: (١:١٨٧)، الوفيات: (١:٢٢٦)، حليه الأولياء: (٨:٥٨)، تهذيب تاريخ ابن عساكر: (٦:٣٢٧)، ميزان الاعتدال: (١:٤٤٩)، النجوم الزاهره: (٢:٢١ و ١٤٦)، لسان الميزان: (٣:١٥١).

٣- (٣) القادسيه: قال أبو عمرو: القادس السفينه العظيمه، قال المنجمون: طول القادسيه تسع وستون درجه، وعرضها إحدى وثلاثون درجه وثلاثا درجه، ساعات النهار بها أربع عشره ساعه وثلثان، وبينها وبين الكوفه خمسه عشر فرسخاً. معجم البلدان: (٤:٢٩١).

٤- (٤) الشملة: كساء يشتمل به. والشملة: مصدر من اشتمل بثوب يديره على جسده كله، لا يخرج منه يده. كتاب العين: (٦:٢٦٦).

الصوفيه (١) يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولأ- وبخنه، فدنوت منهريال فلما رأني مقبلاً قال: يا شقيق (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم...) (٢) ثم تركني ومضى فقلت في نفسي إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لألحقه ولا سألته أن يحالني فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقصه (٣) وإذا به يصلى وأعضائه تضطرب ودموعه تجري، فقلت هذا صاحبى امضى إليه واستحله، فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه، فلما رأني مقبلاً قال: يا شقيق اتل (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (٤) ثم تركني ومضى، فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال (٥) لقد تكلم على سرى، فلما نزلنا زباله (٦) إذا بالفتى قائم على البئر وييده ركوه (٧) يريد أن يستقى ماء فسقطت الركوه من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيتة وقد رمق السماء وسمعته يقول: أنت ربي إذا ظممت إلى الماء وقوتى إذا أردت الطعام، اللهم سيدى ما لى غيرها فلا تعدمنها، قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ج

ص: ٦٥

١- (١) الصوفيه المشتغلون بالعباده المعرضون عن الدنيا. والأقرب اشتراط الفقر والعداله فيهم، ليتحقق المعنى المقتضى للفضيله. وأولى منه اشتراط أن لا يخرجوا عن الشريعة الحقه. وفي اشتراط ترك الخرقه تردد، ويحتمل استثناء التوريق والخياطه، وما يمكن فعلها فى الرباط. ولا يشترط سكنى الرباط، ولا لبس الخرقه من شيخ، ولا زى مخصوص. والوقف على الشبان والكهول والشيوخ يرجع إلى العرف. الدروس: (٢: ٢٧٥).

٢- (٢) الحجرات، ١٢.

٣- (٣) واقصه: منزل بطريق مكه بعد القرعاء نحو مكه وقبل العقبه. معجم البلدان: (٥: ٣٥٤).

٤- (٤) طه، ٨٢.

٥- (٥) الابدال: قوم يقيم الله بهم الدين وينزل الرزق، أربعون بالشام وثلاثون فى سائر البلدان، إذا مات واحد منهم يقوم مقامه مثله ولا يؤبه لهم. كتاب العين: (٨: ٤٥).

٦- (٦) زباله: بضم أوله: منزل معروف بطريق مكه من الكوفه، وهى قريه عامره بها أسواق بين واقصه والشعليه. معجم البلدان: (٣: ١٢٩).

٧- (٧) الركوه التى للماء، والجمع ركاء وركوات بالتحريك. الصحاح: (٦: ٢٣٦١).

ماءها، فمد يده وأخذ الركوه وملؤها ماء فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل (١) فجعل يقبض بيده ويطره في الركوه ويحركه ويشرب، فاقبلت إليه وسلمت عليه، فرد على السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تنزل نعمه الله علينا ظاهره وباطنه، فاحسن ظنك بربك، ثم ناولني الركوه فشربت منها، فإذا هو سويق وسكر، فوالله ما شربت قط ألد منه ولأطيب ريحاً فشبت ورويت، وبقيت أياماً لا أشتهى طعاماً ولا شراباً، ثم إنني لم أراه حتى دخلنا مكة فرأيت له ليلة إلى جنب قبه الشراب في نفس الليل قائماً يصلي بخشوع وانين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً فخرج فتبعته وإذا له غاشيه (٢) وموال، وهو على خلاف ما رأيت في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيت يقرب منه، من هذا الفتى؟ فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّا لمثل هذا السيد. ولقد نظم بعض المتقدمين واقعه شقيق معه في أبيات طويلة اقتصر على ذكر بعضها فقال:

سل شقيق البلخي عنه وما عين منه وما الذي كان أبصر

قال لما حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم أسمر

سائراً وحده وليس له زاد فما زلت دائماً أتفكر

وتوهمت أنه يسأل الناس ولم أدر أنه الحج الأكبر

ثم عاينته ونحن نزول دون قيد على الكتيب الأحمر

ج

يضع الرمل في الإناء ويشربه فناديتته وعقلي محير

اسقني شربه فناولني منه فعاينته سويقاً وسكر

فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الإمام موسى بن جعفر (٣)

ص: ٦٦

١- (١) الكتيب: الرمل المستطيل المحدودب. النهاية في غريب الحديث: (٤: ١٥٢).

٢- (٢) الغاشيه: الذين يغشونك يرجون فضلك. كتاب العين: (٤: ٤٢٩).

٣- (٣) كشف الغمه: (٣: ٥)، تذكره الخواص: ٣٤٨-٣٤٩.

وغيرها من المعاجز الكثيره والتي ذكرها يخرجنا عن الغرض الذى أَلفنا من أجله هذه الرساله.

٤. دعوته عليه السلام لإمامه نفسه

فى الكثير من الأقوال، والمواقف نشير إلى بعضها: -

الموقف الأول:

لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رآه يرد المظالم، فقال: يا أمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد؟ فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله فدك (١) وما والاهما لم يوجف عليه بخيل ولا- ركاب فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله (وَ آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ ...) (٢) فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم، فراجع فى ذلك جبرئيل، وراجع جبرئيل عليه السلام به، فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمه عليها السلام. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: يا فاطمه إن الله أمرنى أن أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك، فلم يزل وكلاؤها فيها حياه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولى أبو بكر (٣) أخرج عنها وكلاءها فأنته فسألته أن يرداها عليها، فقال لها:

ص: ٦٧

١- (١) فدك: قريه بالحجاز بينها وبين المدينه يومان، وقيل ثلاثه، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وآله، فى سنه سبع صلحاء، وذلك أن النبى صلى الله عليه وآله، لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله صلى الله عليه وآله، يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله، صلى عليه وسلم، أن يصلحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك، فهى مما لم يوجف عليه بخيل ولا- ركاب فكانت خالصه لرسول الله صلى الله عليه وآله، وفيها عين فواره ونخيل كثيره، وهى التى قالت فاطمه، رضى الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله، نحلنيها، فقال ابو بكر، رضى الله عنه: أريد لذلك شهودا، ولها قصه. معجم البلدان: (٢٣٨:٤).

٢- (٢) الاسراء، ٢٦.

٣- (٣) عبد الله بن أبى قحافه عثمان بن عامر ابن كعب التيمى القرشى، ابو بكر، ولد بمكه، تولى الخلافه يوم وفاه النبى صلى الله عليه وآله و آله سنه ١١ هـ، مده خلافته سنتان وثلاثه أشهر ونصف شهر، وتوفى فى المدينه. الأعلام: (١٠٢:٤).

ايتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وأم أيمن (١) فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرض، فخرجت والكتاب معها. فلقبها عمر (٢) فقال: ماهذا معك يا بنت محمد؟ قالت: كتاب كتب لي ابن أبي قحافه قال: أرنيه فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه، ثم تفل فيه ومحاها وخرقه فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب فضعى الجبال فى رقابنا. فقال له المهدي: يا أبا الحسن حدّها إلى فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش مصر، (٣) وحدّ منها سيف البحر، (٤) وحدّ منها دومه الجنديل، (٥) فقال له: كلّ

ص: ٦٨

١- (١) ام ايمن: مولاہ رسول اللہ و حاضنتہ، و كان رسول اللہ صلّى اللہ علیہ و آلہ و رثہا من آبیہ و خمسہ أجمال أوارك و قطعہ غنم فأعتق رسول اللہ صلّى اللہ علیہ و آلہ أم أيمن حين تزوج خديجه بنت خويلد فتزوج عبيد بن زيد من بنى الحارث بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن صحب النبي صلّى اللہ علیہ و آلہ و قتل يوم حنين شهيدا و كان زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبي مولى خديجه بنت خويلد فوهبته لرسول الله فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوه فولدت له أسامه بن زيد. الطبقات الكبرى: (٢٢٣:٨).

٢- (٢) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى، أبو حفص: ثانى الخلفاء، وأول من لقب نفسه بأمير المؤمنين، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، استولى على الخلافة (سنة ١٣ هـ) بعهد من ابى بكر، صفته: كان أبيض عاجى اللون، طوالا مشرفا على الناس، كث اللحية، أنزع (منحسر الشعر من جانبي الجبهة) يصنع لحيته بالحناء والكتم. قتله أبو لؤلؤه فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبه) غيلة، بخنجر فى خاصرته وهو فى صلاه الصبح. وعاش بعد الطعنه ثلاث ليال سنة ٢٣ هـ. ابن الاثير: (١٩:٣)، تاريخ الطبرى: (١٨٧-٢١٧)، تاريخ اليعقوبى: (١١٧:٢)، الاصابه: ترجمه ٥٧٣٨، صفه الصفوه: (١٠١:١)، حليه الاولياء: (٣٨:١)، تاريخ الخميس: (٢٥٩:١)، أخبار القضاء: (١٠٥:١)، البدء والتاريخ: (٨٨:٥ و ١٦٧)، شذور العقود: ٥، الكنى والأسماء: (٧:١)، الاسلام والحضاره العربيه: (١١١:٢ و ٣٦٤)، تحفه الاعيان: (٣٠١-٣٠٦).

٣- (٣) عريش مصر: يريد به ملك الديار المصريه. تاريخ ابن خلدون: (٤٠٨:٣).

٤- (٤) سيف البحر اى ساحله. مجمع البحرين: (٤٦٨:٢).

٥- (٥) دومه الجنديل: حصن عادى بين المدينه والشام يقرب من تبوك وهى أقرب إلى الشام، وهى الفصل بين الشام والعراق، وهى أحد حدود فدك، ويقال إنها تسمى بالجوف. مجمع البحرين: (٧٢:٢).

هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين هذا كله، إن هذا كله مما لم يوجف أهله على رسول الله بخيل ولا- ركاب، فقال: كثير وأنظر فيه. (١)

وقد تكرر هذا الموقف مع هارون الرشيد، ولكن مع تصريح أكثر عن المغزى الذى يتبعه من هذا الكلام، فقد كان الرشيد يقول للإمام لموسى بن جعفر عليه السلام:

يا أبا الحسن حدّ فدك حتى أردّها عليك، فيأبى، حتى الحّ عليه، فقال: لا أخذها إلاّ بحدودها، قال وما حدودها؟ قال: يا أمير المؤمنين عليه السلام أن حدتها لم تردّها، قال: بحق جدك إلاّ فعلت، قال:

أما الحدّ الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: هيه.

قال: والحدّ الثانى سمرقند، فأربد وجهه.

قال: والحدّ الثالث أفريقيه، فأسود وجهه، وقال: هيه.

قال: والرابع سيف البحر مما يلى الخزر وأرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول فى مجلسى.

فقال الإمام عليه السلام: قد أعلمتك أنى إن حدتها لم تردّها، (٢)

فعند ذلك عزم على قتله، واستكفى أمره يحيى بن خالد، فأراه بثره فرجت فى كفه، وقال: هذه علامه أهل بيتنا قد ظهرت بى، وأنا أقضى عنك. (٣)

أقول: إن الإمام عليه السلام فى هذين الموقفين أشار إلى أمرين:

(أ) إن النظام العباسى يعتمد الانتقائيه فى حل المسائل العالقه، ويقدم ما يصب فى مصلحته، وليس همه العداله كما يتوهمه السذج من الناس.

(ب) أشار الإمام عليه السلام إلى حقوقهم جمعاء، من دون استثناء، وعبر عنها بمساله واحده، وهى فدك، من حيث إنّ الحاكم لو أقر له بهذا الحق، فسيأتى الإشكال عليه بأنّ النبىّ قد أوصى بالخلافه، والإمامه، وقياده الأمه إلى على،

ص: ٦٩

١- (١) الكافى: (١: ٥٤٣).

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب: (٣: ٤٣٥).

٣- (٣) ربيع الأبرار: (١: ٣١٥-٣١٦).

وأولاده عليهم السلام المعصومين، فترتب عليهم حينئذ إرجاعه لهم.

ت) إنّ الإمام عليه السلام لم يكتف بالإشارة البعيدة في النقطة الثانية، بل صرّح أكثر بمراده بأنّ حدد حدود الدولة الإسلامية في ذلك الوقت تقريباً، وقد كنى بذلك عن أنّ الملك ليس من حق العباسيين بل هو لهم، وأنّه مغضوب من قبل العباسيين. وأما عدم انفعال المهدي العباسي في الخبر الأول، فهو من جهة أنّ الإمام عليه السلام قد طرح المسألة بوجهه تاريخيه فقهيه، وربطها بالنبي الأعظم صلّى الله عليه وآله مما لا يترك مجالاً للمهدي للاعتراض على هذا الحكم، وأما بالنسبة لهارون، فإنّه وإن كان لم يعترض بشكل عنيف في وجه الإمام عليه السلام، ولكنه أمر بتصفيه الإمام عليه السلام مباشرة بعد هذه الحادثة.

الموقف الثاني: جاء الإمام الكاظم عليه السلام وهارون الخليفة، وعيسى بن جعفر،^(١) وجعفر بن يحيى^(٢) بالمدينة إلى قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: هارون لأبي

ص: ٧٠

١- (١) عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي ولد سنة ١٨٥ هـ، كان قائداً، من أمراء بني العباس. وهو أخو زبيده، وابن عم هارون الرشيد. بعثه الرشيد عاملاً على عمان في ستة آلاف مقاتل، فلم يكد يستقر فيها حتى سير إليه إمام الازد «الوارث الخروصي» جيشاً قاتله، فانهزم عيسى فأسر وسجن في صحار، ثم تسور عليه بعضهم السجن فقتلوه فيه. تحفه العيان: (١: ٨٩).

٢- (٢) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل: وزير هارون العباسي، وأحد مشهورى البرامكة ومقدميهم. ولد سنة ١٥٠ هـ في بغداد ونشأ فيها، واستوزره هارون الرشيد، ملقياً إليه أزمه الملك، وكان يدعوه: أخي. فانقادت له الدولة، يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه، إلى أن نقم الرشيد على البرامكة، نقمته المشهورة، فقتله في مقدمتهم سنة ١٨٧ هـ، ثم أحرق جثته بعد سنة. وكانت لجعفر توقعات جميلة. وهو أحد الموصوفين بفصاحه المنطق وبلاغه القول وكرم اليد والنفس، قالوا في وصف حديثه: (جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة، وإفهاما يغنيه عن الاعاده) وكان كاتباً بليغاً، يحتفظ الكتاب بتوقعاته يتدارسونها. والبرامكة يرجعون في أنسابهم إلى الفرس. تاريخ الطبري: حوادث سنة ١٨٧، البيان والتبيين: (١: ٥٨)، البدايه والنهايه: (١٠: ١٨٩ و ١٩٤)، وفيات الاعيان: (١: ١٠٥)، تاريخ بغداد: (٧: ١٥٢)، النجوم الزاهرة: (٢: ١٢٣).

الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم هارون، فسلم، وقام ناحيه، وقال عيسى بن جعفر لأبى الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم عيسى، فسلم، ووقف مع هارون، فقال: جعفر لأبى الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم جعفر، فسلم، ووقف مع هارون، وتقدم أبو الحسن عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أبا أسأل الله الذى اصطفاك، واجتباك، وهداك، وهدى بك أن يصلى عليك، فقال: هارون لعيسى: سمعت ما قال؟ قال: نعم، فقال هارون: أشهد أنه أبوه حقاً. (١)

أقول: إن الإمام عليه السلام يشير إلى أنه الوارث الحقيقى، والشرعى للمنصبين الدينى، والسياسى، والذى ورثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى، وقد فهم هارون هذا المعنى الذى أراده الإمام عليه السلام وهو ما جعله - كما نصت عليه بعض الروايات - يغضب وبأن عليه ذلك، وخطط بعد ذلك لتصفيته عليه السلام، وسياتى بيانه بعد ذلك مفصلاً انشاء الله لاحقاً.

الموقف الثالث: عن خالد الجوان (٢) قال:

دخلت على أبى الحسن عليه السلام وهو فى عرصه (٣) داره، وهو يومئذ بالرميله، (٤) فلما نظرت إليه قلت: بأبى أنت وأمى يا سيدى! مظلوم، مغضوب مضطهد - فى نفسى - ثم دنوت منه، فقبلت ما بين عينيه، وجلست بين يديه، فالتفت إلى، فقال: يا ابن خالد نحن أعلم بهذا الأمر، فلا تتصور هذا فى نفسك، قال: قلت: جعلت فداك، والله ما أردت بهذا شيئاً قال: فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا لو أردنا

ص: ٧١

١- (١) الكافى: (٤: ٥٥٣)، كامل الزيارات: ٥٦، تهذيب الاحكام: (٦: ٧).

٢- (٢) خالد بن نجیح الجوان مولى، كوفى، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبى عبد الله وأبى الحسن. رجال عليهما السلام النجاشى: ١٥٠.

٣- (٣) عرصه الدار: وسطها. كتاب العين: (١: ٢٩٨).

٤- (٤) رميله: تصغير رمله، قال السكونى: هو منزل فى طريق البصره إلى مكه بعد ضريه نحو مكه ومنها إلى الأبرقين. معجم البلدان: (٣: ٧٣).

أزف (١) إلينا، وإن لهؤلاء القوم مده، وغايه لا بد من الانتهاء إليها، قال: فقلت: لأعود أصير في نفسي شيئاً أبداً قال: فقال: لا تعد أبداً. (٢)

أقول: أنه عليه السلام يشير إلى أن هذا الأمر في الحقيقة هو من حقه، وأنه هو الإمام المفترض الطاعة، وإن كان الملك، والسلطان بيد غيره، وقد نهى عليه السلام هذا الموالى عن الربط بين السلطه، وبين منصب، ومقام الإمامه، إذ قد تكون الإمامه في السجن، والحكم بيد الطواغيت، وقد تجتمع بيده، ولكن مقام الإمامه هو مقام إلهي لا يعتبر السلطان، والحكم من شروطه، أو علاماته.

الموقف الرابع: في محاوره جرت بينه عليه السلام وبين هارون العباسي. سأل هارون:

قد بقي مسأله تخبرني بها، ولا تضجر، فقال له: سل فقال: خبروني أنكم تقولون إن جميع المسلمين عبيدنا، وجوارينا، وأنكم تقولون من يكون لنا عليه حق، ولا يوصله إلينا فليس بمسلم؟ فقال له موسى عليه السلام: كذب الذين زعموا أننا نقول ذلك، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يصح البيع، والشراء عليهم، ونحن نشترى عبيداً، وجواري، ونعتقهم، ونقعد معهم، ونأكل معهم، ونشترى المملوك، ونقول له: يا بني، وللجاريه يا بنتي، ونقعدهم يأكلون معنا تقريباً إلى الله سبحانه، فلو أنهم عبيدنا، وجوارينا، ما صح البيع، والشراء، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة: الله الله في الصلاه، وما ملكت أيمانكم، يعني: صلوا وأكرموا ممالئكم، وجواريكم، ونحن نعتقهم، وهذا الذي سمعته غلط من قائله، ودعوى باطله، ولكن نحن ندعى أن ولاء جميع الخلائق لنا، يعني ولاء الدين، وهؤلاء الجهال يظنون ولاء الملك، حملوا دعواهم على ذلك، ونحن ندعى ذلك لقول النبي صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلى مولاه، ما كان يطلب بذلك إلا ولاء الدين، والذي يوصلونه إلينا من الزكاه

ص: ٧٢

١- (١) ازف الترحل يازف ازفا، ای دنأ وافد. الصّاح: (٤: ١٤٣٠).

٢- (٢) بصائر الدرجات: ١٤٦، دلائل الإمامه: ٣٢٣، الثاقب في المناقب: ٤٣٧، الخرائج والجرائح: (٢: ٨٦٩).

والصدقه، فهو حرام علينا، مثل الميتة والدم ولحم الخنزير. (١)

أقول: إن الإمام عليه السلام يشير إلى جانب من الجوانب التي هي من الحقوق التي فرضها الله تعالى لهم، ويشير إلى الدليل على ذلك، وهو حديث الغدير، وأما إنكاره للجانب السياسي، فهو من باب التقيه، والعلاقه بين الأمرين من البديهيّات، التي يفرضها العقل، والمنطق، وقد نجح في ترسيخ أحدها من دون اعتراض أعلى سلطه في زمانه، وهذا في حد ذاته إنجاز عظيم، ومهم.

الموقف الخامس: أبو خالد الزبالي (٢) قال:

نزل أبو الحسن عليه السلام منزلنا في يوم شديد البرد في سنه مجدبه، ونحن لا نقدر على عود نستوقد به، فقال: يا أبا خالد أئتنا بحطب نستوقد به، قلت: والله ما أعرف في هذا الموضع عوداً واحداً، فقال: كلا يا أبا خالد ترى هذا الفج (٣) خذ فيه فإنك تلقى أعرابياً معه حملان حطباً فاشترهما منه ولا تماكسه، (٤) فركبت حمارى وانطلقت نحو الفج الذى وصف لى، فإذا أعرابى معه حملان حطباً، فاشتريتهما منه، وأتيته بهما، فاستوقدوا منه يومهم ذلك، وأتيته بطرف ما عندنا، فطعم منه، ثم قال: يا أبا خالد انظر خفاف الغلمان، ونعالهم، فأصلحها حتى نقدم عليك في شهر كذا وكذا. قال أبو خالد: فكتبت تاريخ ذلك اليوم، فركبت حمارى اليوم الموعود حتى جئت إلى لرق ميل، ونزلت فيه فإذا أنا براكب يقبل نحو القطار (٥) فقصدت إليه فإذا يهتف بى ويقول: يا أبا خالد، قلت: لييك

ص: ٧٣

- ١- (١) ج المهموم: ١٠٩، بحار الانوار: (٤٦:٤٨).
- ٢- (٢) أبو خالد الزبالي: من أهل زباله، من أصحاب الكاظم عليه السلام، وفي الكافي في مولد أبى الحسن موسى عليه السلام ما يدل على حسن عقيدته ومحفته. الكافي: (٣/٣٩٨:١)، رجال الشيخ: ٨/٣٤٧.
- ٣- (٣) الفج الطريق المنفرج في الجبال خاصه، وقيل: بكل طريق. لسان العرب: (٨:١٣٩).
- ٤- (٤) ماكسه: شاحه. القاموس المحيط: (٢:٢٥٢).
- ٥- (٥) القطار: قطار الابل بعضها إلى بعض على (نسق واحد). كتاب العين: (٥:٩٥).

جعلت فداك قال: أترأك وفيناك بما وعدناك. ثم قال: يا أبا خالد ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما؟ فقلت: جعلت فداك قد هياتهما لك، وانطلقت معه حتى نزل في القبتين اللتين كان نزل فيهما، ثم قال: ما حال خفاف الغلمان، ونعالهم؟ قلت: قد أصلحناها، فأتيته بهما، فقال: يا أبا خالد سلني حاجتك، فقلت: جعلت فداك أخبرك بما كنت فيه كنت زیدی (١) المذهب حتى قدمت على، وسألتنى الحطب، وذكرت مجيئك في يوم كذا، فعلمت أنك الإمام الذى فرض الله طاعته، فقال: يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه، وحوسب بما عمل فى الإسلام. (٢)

أقول: إنَّ أبا خالد يشير إلى أنه يعتقد بامامه الإمام عليه السلام والإمام يقرر ذلك، بل ويشير إلى من لا يعتقد بإمامته، فإنَّ ميتته ستكون ميتة جاهليه.

الموقف السادس: عن أيوب الهاشمي (٣) أنه حضر باب الرشيد رجل يقال له: نفيح الأنصارى وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له، فتلقيه الحاجب بالإكرام، وعجل له بالإذن فسأل نفيح عبد العزيز بن عمر، من هذا الشيخ؟ قال: شيخ آل أبي طالب شيخ آل محمد، هذا موسى بن جعفر، قال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير، أما إن خرج لأسوءته. فقال له عبد العزيز: لا تفعل، فإنَّ هؤلاء أهل بيت قلَّ ما تعرَّض لهم أحد فى الخطاب إلاَّ وسموه فى الجواب سمه، يبقى عارها عليه مدى الدهر، قال: وخرج موسى وأخذ نفيح بلجام حماره، وقال: من أنت

ص: ٧٤

١- (١) الزيديه فهم القائلون بإمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب والحسن والحسين وزيد بن على عليهم السلام وإمامه كل فاطمى دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة ومن أهل العلم والشجاعه وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد. أوائل المقالات:

٣٩

٢- (٢) مناقب ال ابى طالب: (٣:٤١٣).

٣- (٣) أيوب بن محمد بن أيوب الهاشمى الصالحى من ولد صالح بن على ابن عبد الله بن عباس البصرى المعروف بالقلب بضم القاف وسكون اللام بعدها موحدته ثقه من العاشره. تقريب التهذيب - ابن حجر: (١:١١٨).

يا هذا؟ قال: يا هذا، إن كنت تريد النسب أنا ابن محمد حبيب الله، ابن إسماعيل ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذى فرض الله على المسلمين، وعليك إن كنت منهم الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخره، فوالله ما رضوا مشركو قومي مسلمى قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله بالصلاه علينا فى الصلوات المفروضه تقول: اللهم صل على محمد وآل محمد، فنحن آل محمد، خلّ عن الحمار، فخلي عنه ويده ترعد، وانصرف مخزياً، فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك؟! (١)

أقول: أنه عليه السلام لم ينسب نفسه إلى أبيه وجده، بل أرجع نفسه مباشرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكتف بذلك، بل أرجع النسب إلى إسماعيل عليه السلام ثم إبراهيم عليه السلام وهى فى الحقيقه إشاره إلى مقام الوراثة للأنبياء، والرسل عليهم السلام وبتعبير أوضح الإمامه، ولو كان الإمام قال له إئتى الإمام لما كان أكثر دلالة مما قاله عليه السلام للرجل.

ز) مدح الإمام عليه السلام فى كلمات علماء العامه

اشاره

من الأمور اللافتة فى سيره الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام هو المدح، وذكر فضائله، ومعاجزه، فى كتب ومصنفات العامه، وفى هذا المدح دلالة أكبر على عظمه شخصيه الإمام عليه السلام وشمول فضلها، مما لو كان المدح، وذكر الفضائل قد ورد من الموالين للإمام، واتباعه، وهو ما أشار اليه الشاعر بقوله:

شهد الأنام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الأعداء

فتألأت أنواره لذوى النهى وتزحزحت عن غيرها الظلماء

وقال آخر:

ص: ٧٥

١- (١) مناقب آل ابى طالب: (٣: ٤٣١)، نزهه الناظر وتنبية خاطر: ١٢٦.

يروى مناقبهم لنا أعداؤهم لا فضل إلا ما رواه حسود

وإذا رواها مبغضوهم لم يكن للعالمين على الولاة محيد

فقد وردت في حق الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الكثير من المدح في كلمات العامه، وهو مما يدل على منزلته المعنويه، والعلميه، وأفضليته، وإمامته، ويضيق المقام عن استيعابها، ولكننا انتخبنا بعض ماورد في هذا الباب:

١. أبو محمد التميمي الحنظلي الرازي

عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم. ولد سنة ٢٤٠ هـ كان منزله في درب حنظله بالري، وإليهما نسبته. له تصانيف توفي سنة ٣٢٧ هـ. (١)

قال: «موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. روى عن أبيه، وروى عنه ابنه علي بن موسى، وأخوه علي بن جعفر، (٢) سمعت أبي يقول ذلك حدثنا عبدالرحمن قال: سئل أبي عنه فقال: ثقه صدوق إمام من أئمة المسلمين». (٣)

ص: ٧٦

١- (١) تذكره الحفاظ: (٤٦:٣)، فوات الوفيات: (٢٦٠:١)، طبقات الحنابلة: (٥٥:٢)، مخطوطات الظاهريه: ٢٧٧، الفهرس التمهيدى: ٣٧٧، معجم المطبوعات: ٢٨، الخزانة التيموريه: (٣٠٤:٢).

٢- (٢) علي بن جعفر، أخو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، جليل القدر، ثقه. وله كتاب المناسك، ومسائل لأخيه موسى الكاظم بن جعفر عليهما السلام سأله عنها، أخبرنا بذلك جماعه، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن العمركى الخراسانى البوفكى، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى الكاظم عليه السلام. ورواه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن أبيه، عن سعد والحميري واحمد بن ادريس وعلي بن موسى، عن احمد بن محمد، عن موسى بن القاسم البجلي، عنه. الفهرست: ١٥١.

٣- (٣) الجرح والتعديل: (٨:١٣٩).

أبو الفرج الأصفهاني: على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصفهاني: من أئمه الأدب، الأعلام في معرفه التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغه والمغازي. ولد في أصفهان سنه ٢٨٤ هـ، ونشأ وتوفي ببغداد. وقال الذهبي: «والعجب أنه أموي شيعي». وكان يبعث بتصانيفه سرّاً إلى صاحب الأندلس الأموي فيأتيه إنعامه. توفي سنه ٣٥٦ هـ. (١).

قال: «... كان موسى بن جعفر إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصره دنانير، وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتين دينار، فكانت صرار موسى مثلاً».

وقال أيضاً: «... أن رجلاً من آل عمر بن الخطاب كان يشتم على بن أبي طالب إذا رأى موسى بن جعفر، ويؤذيه إذا لقيه. فقال له بعض مواليه وشيعته: دعنا نقله: فقال: لا. ثم مضى راكباً حتى قصده في مزرعه له، فتواطأها بحماره، فصاح: لا تدس زرعا، فلم يصغ إليه، وأقبل حتى نزل عنده، فجلس معه وجعل يضاحكه. وقال له: كم غرمت على زرعاك هذا؟ قال: مائة درهم، قال: فكم ترجو أن تربح؟ قال: لا أدري، قال: إنما سألتك كم ترجو؟ قال: مائة أخرى. قال: فأخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له، فقام فقبل رأسه. فلما دخل المسجد بعد ذلك وثب العمري فسلم عليه، وجعل يقول: (... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ...) (٢) فوثب أصحابه عليه وقالوا: ما هذا؟ فشاتمهم. وكان بعد ذلك كلما دخل موسى خرج يسلم عليه ويقوم له. فقال موسى لمن قال ذلك

ص: ٧٧

-
- ١- (١) الاعيان: (٣٣٤:١)، يتيمة الدهر: (٢٧٨:٢)، مفتاح السعادة: (١٨٤:١)، تاريخ بغداد: (٣٩٨:١١)، إرشاد الأريب: (١٤٩:٥) - (١٦٨)، ميزان الاعتدال: (٢٢٣:٢)، لسان الميزان: (٢٢١:٤)، جمهره الانساب: ٩٨، إنباه الرواه: (٢٥١:٢).
- ٢- (٢) الأنعام، ١٢٤.

القول: أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت؟ قال الذهبي عند ذكر هذه الواقعة: قلت: إن صحت فهذا غايه الحلم والسماحة» (١).

وقال أيضاً: ... كان السبب في أخذ موسى بن جعفر: إنَّ الرشيد جعل ابنه محمداً (٢) في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك (٣) على ذلك وقال: إن أفضت الخلافة إليه زالت دولتي ودولت ولدي، فاحتال على جعفر بن محمد، وكان يقول بالإمامه، حتى داخله وانسى به

ص: ٧٨

١- (١) سير اعلام النبلاء: (٦: ٢٧٠).

٢- (٢) محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور: خليفه عباسي. ولد في رصافه بغداد سنه ١٧٠ هـ. وبويع بالخلافه بعد وفاه أبيه (سنه ١٩٣ هـ) بعهد منه، فولى أخاه المأمون خراسان وأطرافها. وكان المأمون ولي العهد من بعده. فلما كانت سنه ١٩٥ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولايه العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين في خراسان، وتسمى بأمر المؤمنين. وجهز الأمين وزيره (ابن ماهان) لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين، فالتقى الجيشان، فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الأمين، فتتبعه طاهر بن الحسين وحاصر بغداد طويلاً انتهى بقتل الأمين: قتل بالسيف، بمدينه السلام، وكان الذي ضرب عنقه مولى لطاهر، بأمره. وكان أبيض طويلاً سميناً، جميل الصورة، شجاعاً أديباً، رقيق الشعر، مكثراً من إنفاق الأموال، سىء التدبير، يؤخذ عليه إنصرافه إلى اللهو ومجالسه الندماء قتل سنه ١٩٨ هـ. تاريخ ابن الاثير: (٦: ٩٥)، تاريخ اليعقوبي: (٣: ١٦٢)، تاريخ الطبري: (١٠: ١٢٤ و ١٦٣ و ١٩٦)، تاريخ الخميس: (٢: ٣٣٣)، ثمار القلوب: ١٤٨، تاريخ بغداد: (٣: ٣٣٦)، النبراس: ٤٣، مروج الذهب: (٢: ٢٣٢-٢٤٧).

٣- (٣) يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السرى الجواد، سيد بنى برمك وأفضلهم. ولد سنه ١٢٠ هـ وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه. رضع الرشيد من زوجه يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبى! وأمره المهدي (سنه ١٦٣) وقد بلغ الرشيد الرابعه عشره من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتباً له، وأكرمه بمئه ألف درهم، وقال: هي معونه لك على السفر مع هارون. ولما ولي هارون الخلافه دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكه فقبض عليه وسجنه في «الرقه» إلى أن مات سنه ١٩٠ هـ. إرشاد الاريب: (٧: ٢٧٢)، وفيات الاعيان: (٢: ٢٤٣)، البدايه والنهايه: (١٠: ٢٠٤)، البيان المغرب: (١: ٨٠).

وأسر إليه، وكان يكثر غشيانه في منزله، فيقف على أمره، ويرفعه إلى الرشيد، ج

ويزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه. ثم قال يوماً لبعض ثقاته: أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بوسع الحال يعرفني ما أحتاج إليه من أخبار موسى بن جعفر؟ فدلّ على بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل إليه يحيى بن خالد البرمكي مالا. وكان موسى يأنس إليه ويصله وربما أفضى إليه بأسراره، فما طلب ليشخص به أحس موسى بذلك، فدعاه فقال: إلى أين يا بن أخي؟ قال: إلى بغداد قال: وما تصنع؟ قال: على دين وأنا مملق،^(١) قال: فأنا أقضى دينك وأفعل بك وأصنع، فلم يلتفت إلى ذلك. فعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن موسى، فقال له: أنت خارج فقال له: نعم لا بدّ من ذلك، فقال له: انظر يا بن أخي واتق الله لا تؤتم أولادى، وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم. قالوا فخرج على بن إسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكي، فتعرّف منه خبر موسى بن جعفر، فرفعه إلى الرشيد وزاد فيه، ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه. فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له: إنّ الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، وإنّ له بيوت أموال، وأنّه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسماها اليسيرة، وقال له صاحبها وقد أحضره المال: لا أخذ هذا النقد ولا أخذ إلا نقد كذا وكذا، فأمر بذلك فردّ واعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذى سأل بعينه. فسمع ذلك منه الرشيد، وأمر له بمائتى ألف درهم نسبت له على بعض النواحي، فاختر كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال، ودخل هو في بعض الأيام إلى الخلاء فزحر زحره^(٢) فخرجت حشوته كلها فسقطت، وجهدوا في ردها فلم

ص: ٧٩

١- (١) المملق: الفقير. غريب الحديث: (٢: ١٧٦).

٢- (٢) زحر: زحر يزحر زحيرا وهو إخراج النفس بأنين عند شده ونحوها، والترحر مثله. كتاب العين: (٣: ١٥٨).

يقدرُوا، فوقَ لِيما به، وجاءه المال وهو ينزع فقال: وما أصنع به وأنا أموت؟ (١).

٣. أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي

أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: مورخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالى المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مده في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية، واختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت: سنة ٢٨٤ ونقل غيره ٢٨٢ وقيل ٢٧٨ أو بعدها. (٢)

قال:

«قيل لموسى بن جعفر وهو في الحبس: لو كتبت إلى فلان يكلم فيك الرشيد، فقال: حدّثني أبي، عن آبائه: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داود: يا داود، أنّه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني عرفت ذلك منه إلاّ وقطعت عنه أسباب السماء واسخت الأرض من تحته». (٣)

٤. أبو الحسن المسعودي

علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية عبد الله بن مسعود: مؤرخ، رحاله، بحاثه، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها سنة ٣٤٦ هـ. قال الذهبي: «عداده في أهل بغداد، نزل مصر مده، وكان معتزليا». (٤)

قال: «رؤيا للرشيد يؤمر بالتخليه عن موسى بن جعفر: وذكر عبدالله بن مالك الخزاعي - وكان علي دار الرشيد وشرطته -

ص: ٨٠

١- (١) مقاتل الطالبين: ٤٩٩-٥٠٥.

٢- (٢) معجم الأدباء: (٥: ١٥٣)، فتح العرب للمغرب: ٣٠٤، معجم المطبوعات: ١٩٤٨.

٣- (٣) تاريخ اليعقوبي: (٢: ٤١٤).

٤- (٤) فوات الوفيات: (٢: ٤٥)، لسان الميزان: (٤: ٢٢٤)، طبقات الشافعية: (٢: ٣٠٧)، النجوم الزاهرة: (٣: ٣١٥)، تذكره الحفاظ: (٣: ٧٠ و ٢٢٠).

قال: أتانى رسول الرشيد فى وقت، ما جاءنى فيه قط، فانتزعتنى من موضعى ومنعنى من تغيير ثيابى، فراعنى ذلك منه، فلما صرت إلى الدار سبقنى الخادم، فعرف الرشيد خبرى، فإذن

لى فى الدخول عليه، فدخلت، فوجدته قاعداً على فراشه، فسلمت فسكت ساعه، فطار عقلى وتضاعف الجزع على، قال لى: يا عبدالله أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: إنى رأيت الساعه فى منامى كان جشياً قد أتانى ومعه حربيه، فقال لى: إن لم تخلّ عن موسى بن جعفر الساعه وإلاّ- نحررتك بهذه الحربيه. فاذهب فخل عنه. فقلت: يا أمير المؤمنين، اطلق موسى بن جعفر؟ ثلاثاً، قال: نعم امض الساعه حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلاثين الف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، وإن أحببت المضى إلى المدينه فالإذن فيه إليك. قال فمضيت إلى الحبس لأخرجه، فلما رآنى موسى وثب إلى قائماً وظن أنى قد أمرت فيه بمكروه، فقلت: لا تخف، وقد أمرنى أمير المؤمنين باطلاقك وان ادفع إليك ثلاثين الف درهم وهو يقول لك: إن احببت المقام قبلنا فلك ما تحب، وإن أحببت الانصراف إلى المدينه فالأمر فى ذلك مطلق إليك، واعطيته الثلاثين ألف درهم، وخليت سبيله. وقلت: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال: فإنى أخبرك: بينما أنا نائم إذ أتانى النبىّ صلّى الله عليه و آله فقال: يا موسى حبست مظلوماً، فقال هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليله فى الحبس، فقلت: بأبى وأمى ما أقول؟ فقال: قل: يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسى العظام لحمياً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناه لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً فرج

٥. الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي

أحمد بن على بن ثابت البغدادي، ابوبكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. مولده فى (غزويه) سنة ٣٩٢ هـ - بصيغه التصغير - منتصف الطريق بين الكوفه ومكه، ومنشأه ووفاته ببغداد. رحل إلى مكه وسمع بالبصره والدينور والكوفه وغيرها، وعاد إلى بغداد، فقربه رئيس الرؤساء ابن مسلمه (وزير القائم العباسى) وعرف قدره. ثم حدثت شؤون خرج على أثرها مستتراً إلى الشام، فأقام مده فى دمشق وصور وطرابلس وحلب، سنة ٤٤٢ هـ. ولما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله فى وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث. وكان فصيح اللهجه عارفاً بالادب، يقول الشعر، ولوعا بالمطالعه والتأليف، ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتاباً من مصنفاته توفى سنة ٤٦٣ هـ (٢).

قال: «كان موسى بن جعفر يدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده. روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله فسجد سجده فى أول الليل، وسمع وهو يقول فى سجوده: عظم الذنب عندى فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفره، فجعل يرددّها حتى أصبح. وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فبعث إليه بصره فيها ألف دينار، وكان يصير الصرر ثلاثمائة دينار، وأربعمائه دينار، ومائتى دينار ثم يقسمها بالمدينه، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصره فقد استغنى.

ص: ٨٢

١- (١) مروج الذهب: (٣:٣٤٦).

٢- (٢) معجم الادباء: (١:٢٤٨)، طبقات الشافعيه: (٣:١٢)، النجوم الزاهره: (٥:٨٧)، فهرست ابن خليفه: ١٨١ و ١٨٢، الفهرس التمهيدي ١٦٥ و ٣٧٠ و ٥٥٥، آداب اللغه: (٢:٣٢٤)، وفيات الاعيان: (١:٢٧).

و عن محمد بن عبد الله البكري، قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً، فأعياني، فقلت لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر فشكوت ذلك إليه، فأتيته بنقمة في ضيعته، فخرج إلى ومعه غلام له منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألتني عن حاجتي، فذكرت له قصتي، فدخل، فلم يبق إلا يسيراً حتى خرج إلي، فقال لغلما: اذهب، ثم مد يده إلي فدفع إلي صره فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولي، فقمت فركبت دابتي وانصرفت».

قال جدي يحيى بن الحسن وذكر لي غير واحد من أصحابنا - إن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه ويشتم علياً... وقد تقدم ذكره.

عن عيسى بن محمد مغيث القرطبي - وبلغ تسعين سنه - قال: زرعت بطيخاً وقتاء وقرعاً في موضع بالجوانيه على بئر يقال لها أم عظام، فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتنى الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت إلى الزرع وفي ثمن جملين مائه وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر فسلم، ثم قال: ايش حالك؟ فقلت أصبحت كالصريم بغتنى الجراد فأكل زرعي، قال: وكم غرمت فيه؟ قلت مائه وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين، فقال: يا عرفه، زن لأبي المغيث مائه وخمسين ديناراً، فربحك ثلاثين ديناراً والجملين، فقلت: أيا مبارك أدخل وأدع لي فيها فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (تمسكوا ببقايا المصائب). ثم علقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركه، زكت فبعت منها بعشره آلاف.

عن ادريس بن أبي رافع عن محمد بن موسى قال: خرجت مع أبي إلى ضياعه بساريه، فاصبحنا في غداه بارده وقد دنونا منها، وأصبحنا على عين من عيون ساريه، فخرج إلينا من تلك الضياع عبد زنجي فصيح مستنذر بخرقه على رأسه قدر فخار يفور، فوقف على الغلمات فقال: أين سيدكم؟ قالوا هو ذاك قال: أبو من يكتني؟ قالوا له: أبو الحسن، قال: فوقف عليه، فقال يا سيدي

يا أبا الحسن هذه عصيده أهديتها إليك، قال ضعها عند الغلمان فأكلوا منها، قال ثم ذهب، فلم نقل: بلغ، حتى خرج على رأسه حزمه حطب، حتى وقف

فقال له يا سيدى هذا حطب أهديت اليك، قال: ضعه عند الغلمان وشب لنا ناراً فذهب فجاء بنار، قال وكتب أبو الحسن إسمه وإسم مولاه فدفعه إلى وقال: يا بنى، احتفظ بهذه الرقعه حتى أسألك عنها. قال: فوردنا إلى ضياعه، وأقام بها ما طاب له، ثم قال: أمضوا بنا إلى زياره البيت. قال: فخرجنا حتى وردنا مكه، فلما قضى أبو الحسن عمرته دعا صاعداً، فقال: أذهب فاطلب لى هذا الرجل، فإذا علمت بموضعه فاعلمنى حتى أمشى إليه، فأئى أكره أن أدعوه والحاجه لى. قال لى صاعد: فذهبت حتى وقفت على الرجل فلما رآنى عرفنى - وكنت أعرفه وكان يتشيع - فلما رآنى سلم على وقال: أبو الحسن قدم؟ قلت: لا قال فايش (1) أقدمك؟ قلت حوائج، وقد كان ملم بمكانه بسايه، فتبعتنى، وجعلت أتقصى منه ويلحقنى بنفسه، فلما رأيت أنى لا انفلت منه مضيت إلى مولاي ومضى معى حتى أتيته، فقال: ألم أقل لك لا تعلمه؟ فقلت: جعلت فداك لم أعلمه، فسلم عليه، فقال له أبو الحسن: غلامك فلان تبيعه؟ قال له جعلت فداك الغلام لك والضيعة وجميع ما أملكك، قال: أما الضيعة فلا أحب أن أسلبكها. وقد حدثنى أبى عن جدى: إن بائع الضيعة ممحوق ومشتريها مرزوق - قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلاً بها، فاشترى أبو الحسن الضيعة والرقيق منه بألف دينار، وأعتق العبد ووهب له الضيعة. قال أدرى بن أبى رافع: فهو ذا ولده فى الصرافين بمكه.

الفضل بن الربيع، عن أبيه: أنه لما حبس المهدي موسى بن جعفر، رأى المهدي فى النوم على بن أبى طالب وهو يقول: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ

ص: ٨٤

١- (١) أيش: أى: أى شىء، وهو تعبير مستحدث جرى على ألسنه كثير من العلماء وهو مختصر من «أى شىء». شرح الرضى على الكافيه: (١:٧٧).

تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» (١) فأرسل إلى ليلاً فراغني، فحجته فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً فقال: علي بموسى بن جعفر، فحجته به، فعانقه وأجلسه إلى جانبه، وقال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ على كذا، فتؤمنني أن تخرج علي أو علي أحد من ولدي؟ فقال: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني، قال: صدقت، يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينارٍ وردّه إلى أهله إلى المدينة. قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق.

عن عبدالرحمن بن صالح الأزدي، قال: حج هارون الرشيد، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله... وقد مر ذكره.

عن عمار بن أبان قال: حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي فسألته أخته أن تتولى حبسه -.. وقد مر ذكره.

عن محمد بن إسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رساله كانت: أنه لن ينقضى عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبتلون. (٢)

أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الأسترآبادي، قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال، يقول: «ما هميني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب». (٣)

ص: ٨٥

١- (١) محمد، ٢٢.

٢- (٢) تاريخ بغداد أو مدينه السلام: (٢٧: ١٣-٣٢).

٣- (٣) تاريخ بغداد: (١: ١٢٠).

المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد سنة ٥٤٤ هـ ونشأ في جزيره بن عمر. وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركه يديه ورجليه. ولانزمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل، قيل: إن تصانيفه كلها، في بلوى، وقتل أخوه حطان بزبيد، وأخذ ماله، فلم يظهر منه للسلطان كراهه، وكل شيمته نراهه ونباهه. توفي سنة ٦٠٦ هـ. (١)

قال: «و فيها (أى: سنة ١٨٣ هـ) مات موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد. وكان سبب حبسه: إن الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة ١٧٩ هـ، فلما عاد إلى المدينة على ساكنها السلام دخل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله يزوره ومعه الناس، فلما انتهى إلى القبر. وقد مر ذكر الخبر.

ثم أخذه معه إلى العراق فحبسه عند السندی بن شاهك، وتولت حبسه أخت السندی بن شاهك، وكانت تتدين، فحكت عنه أنه كان إذا صلى العتمه حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليل، ثم يقوم فيصلي، حتى يصلى الصبح، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس - ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى - ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي، حتى يصلى العصر، ثم يذكر الله حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب والعتمه، فكان هذا دأبه إلى أن مات. وكانت إذا رآته قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح. وكان

ص: ٨٦

١- (١) بغيه الوعاه: ٣٨٥، وفيات الأعيان: (١: ٤٤١)، تاريخ ابن الأثير: (١٢: ١١٣)، إرشاد الأريب: (٦: ٢٣٨-٢٤١)، طبقات الشافعيه: (٥: ١٥٣ و ٦٠٧)، دار الكتب: (١: ١٢٤)، الفهرس التمهيدى: ٧٦ و ٧٧.

يلقب بالكاظم، لأنه كان يحسن إلى من يسىء إليه، كان هذا عادته أبداً. (١)

ولما كان مجوساً بعث إلى الرشيد برسالة أنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا ينقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى ينقضيا جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون. (٢)

٧. محمد بن عمر الزمخشري

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سنة ٤٦٧ هـ وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨ هـ. (٣)

قال: «كان الرشيد يقول لموسى الكاظم بن جعفر: يا أبا الحسن خذ فدك حتى أردّها عليك،... وقد مر ذكر الخبر. وقال أيضاً:

«سمع موسى بن جعفر يقول في سجوده آخر الليل: يا رب عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك». (٤)

٨. جمال الدين بن الجوزي

عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده سنة ٥٠٨ هـ، ونسبته إلى

ص: ٨٧

١- (١) الكامل في التاريخ: (٦:١٦٤).

٢- (٢) الكامل من التاريخ: (٥:٣٢٠).

٣- (٣) الزمخشري: وفيات الاعيان: (٢:٨١)، إرشاد الاريب: (٧:١٤٧)، لسان الميزان: (٦:٤)، ظفر الواله: (١:١٢٥).

٤- (٤) ربيع الأبرار: (٢:٢١١).

(مشرعه الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، ووفاته ببغداد سنة ٥٩٧هـ. (١)

قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن الهاشمي عليهم السلام كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال.

عن الفضل بن ربيع عن أبيه: أنه لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)، (٢) قال الربيع: (٣) فأرسل إلى ليلاً فراغني، فجثته فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً، فقال: عليّ بموسى بن جعفر، فجثته به، فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ عليّ كذا، فتؤمنني أن لا تخرج عليّ أو علي أحد من ولدي؟ فقال: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني، قال: صدقت، يا ربيع أعطه ثلاثه آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينه. قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق.

ص: ٨٨

١- (١) ابن الجوزي: وفيات الاعيان: (١: ٢٧٩)، البدايه والنهايه: (١٣: ٢٨)، مفتاح السعاده: (١: ٢٠٧)، ذيل الروضتين ٢١، آداب اللغه: (٣: ٩١)، دائره المعارف الاسلاميه: (١: ١٢٥)، مرآه الزمان: (٨: ٤٨١).

٢- (٢) محمد، ٢٢.

٣- (٣) ابن أبي فروه: الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروه كيسان، من موالى بنى العباس، أبو الفضل: وزير، من العقلاء الموصوفين بالحزم. ولد سنة ١١١ هـ اتخذ المنصور العباسي حاجباً ثم استوزره. وكان مهيباً، محسناً لإداره الشؤون. عاش إلى خلافه المهدي (العباسي) وحظي عنده، ثم صرفه الهادي عن الوزارة وأقره على دواوين الازمه، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة ١٦٩ هـ. وإليه تنسب (قطيعه الربيع) ببغداد وهي محله كبيره أقطعه إياها المنصور. وفيات الاعيان: (١: ١٨٥)، تهذيب ابن عساكر: (٥: ٣٠٨)، تاريخ بغداد: (٨: ٤١٤).

وعن شقيق بن إبراهيم البلخي، قال: خرجت حاجاً في سنة ٢٤٩ هـ، فنزلت القادسية،... وقد مر ذكر الخبر.

وعن أحمد بن إسماعيل، قال: بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالته كانت: أنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له إنقضاء، يخسر فيه المبطلون. (١)

٩. أحمد بن محمد بن خلكان

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس: المؤرخ الحجة، والأدب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً. ولد في إربل سنة ٦٠٨ هـ (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابه قضائها. وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين. فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، ورد إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولى التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون سنة ٦٨١ هـ. يتصل نسبه بالبرامكة. (٢)

قال: «موسى الكاظم... كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وروى أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله فسجد سجده في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يردها حتى أصبح. وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث إليه بصره فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة. وكان

ص: ٨٩

١- (١) صفه الصفوه: (٢: ١٨٤-١٨٧ رقم: ١٩١).

٢- (٢) وفيات الأعيان: (٢: ٤٢٠ و ٤٢١)، فوات الوفيات: (١: ٥٥)، النجوم الزاهرة: (٧: ٣٥٣)، دائره المعارف الإسلاميه - بروكلمان -: (١: ١٥٧).

يسكن المدينة، فأقدمه المهدي بغداد وحبسه، فرأى في النوم على بن أبي طالب - رضى الله عنه - وهو يقول: يا محمد: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (١)... وقد مر ذكره.

وذكر أيضاً: أنّ هارون الرشيد حج فأتى قبر النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ زائراً وحوله قريش ورؤساء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا رسول الله يابن عم، افتخاراً على من حوله، فقال موسى: السلام عليك يا أبت، فتغيّر وجه هارون الرشيد وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقاً.

وقال: إنّ عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال: أتاني رسول الله الرشيد وقتاً ما جئني فيه قط، فانتزعتني من موضعي، ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك، فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول، فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه فسلمت عليه، فسكت ساعه، فطار عقلي وتضاعف الجزع علي، ثم قال: يا عبد الله أتدرى لم طلبتك في هذا الوقت، قلت: لا - والله يا أمير المؤمنين، قال: إني رأيت الساعه في منامي كان حبشياً قد أتاني ومعه حربه، فقال إن خليت عن موسى بن جعفر الساعه وإلا نحررتك بهذه الحربه، فاذهب فخل عنه، قال: قلت: يا أمير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر؟ ثلاثاً، قال: نعم امض الساعه حتى يطلق موسى بن جعفر واعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، وإن أحببت المضى إلى المدينة فالإذن في ذلك لك. قال: فمضيت إلى الحبس لأخرجه، فلما رآني موسى وثب إلى وطني قد أمرت فيه بمكروه، فقلت: لا تخف، فقد أمرني بإطلاقك وأن أدفع لك ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب، وإن أحببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مطلق لك،

ص: ٩٠

وأعطيته ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله. وقلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال: فأنى أخبرك: بينا أنا نائم إذ أتانى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا موسى حبست مظلوماً، فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليله فى الحبس، فقلت: بأبى وأمى ما أقول؟ قال: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسى العظام لحمًا ومنثرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى ويا سمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا إناه لا يقوى على إناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع ابداً ولا يحصى عدداً فرج عنى، فكان ما ترى.

وله أخبار ونوارد كثيره. وتوفى لخمس بقين من رجب سنه ثلاث وثمانين ومائه، وقيل سنه ست وثمانين ببغداد، وقيل: إنه توفى مسموماً، وقال الخطيب توفى فى الحبس ودفن فى مقابر الشونيزيين خارج القبه، وقبره هناك مشهور يزال، وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضه وأنواع الآلات والفرش ما لا يحسد، وهو فى الجانب الغربى، وقد سبق ذكر أبيه وأجداده وجماعه من أحفاده، رضى الله عنهم وأرضاهم. وكان الموكل به مده حبسه السندى بن شاهك، جد كشاجم الشاعر المشهور. (1)

١٠. سبط بن الجوزى

يوسف بن قزأوغلى أو قزغلى - ابن عبد الله، أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبى الفرج بن الجوزى: مؤرخ. من الكتاب الوعاظ. ولد ونشأ ببغداد سنه ٥٨١ هـ، ورباه جده. وانتقل إلى دمشق، فاستوطنها وتوفى فيها سنه ٦٥٤ هـ. (2)

ص: ٩١

-
- ١- (١) وفيات الأعيان: (٣٠٨:٥-٣١٠ رقم ٧٤٦).
 - ٢- (٢) مفتاح السعاده: (٢٠٨:١)، التبر المسبوك: ١٧١، البدايه والنهايه: (١٣:١٩٤)، الجواهر المضيئه: (٢:٢٣٠)، ذيل مرآه الزمان: (٣٩:١)، ميزان الاعتدال: (٣:٣٣٣)، تاريخ علماء

قال: فصل في ذكر ولده (أى جعفر) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ويلقب بالكاظم والمأمون والطيب والسيد، وكنيته أبو الحسن، ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وامه أم ولد اندلسيه، وقيل بربريه، اسمها حميده. وكان موسى جواداً حليماً، وإنما سمي الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال.

عن شقيق البلخي قال: خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائه، فنزلت القادسيه،... وقدمر ذكر الخبر.

قال أهل السير: كان مقام موسى بالمدينه، لأنه ولد بها، فأقدمه محمد المهدي بغداد فحبسه بها ثم رده إلى المدينه لمنام رآه، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد عن الفضل بن الربيع، عن أبيه قال: لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي علياً عليه السلام في المنام فقال له: يا محمد: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ). (١) قال الربيع: وقد مر ذكره.

قال المدائني: «أقام موسى بالمدينه حتى توفي المهدي والهادي وحج هارون الرشيد، فاجتمع بموسى بن جعفر عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال هارون للنبي صلى الله عليه وآله السلام عليك يا بن العم افتخاراً على من حوله، فدنى موسى من القبر وقال: السلام عليك يا أبة، فتغير وجه هارون ثم قال: والله يا أبا الحسن هذا هو الفخر والشرف حقاً، ثم حمله معه إلى بغداد فحبسه بها سنه سبع وسبعين ومائه، فأقام في حبسه إلى سنه ثمان وثمانين ومائه في رجب فتوفي بها.

إن هارون كان يقول لموسى: خذ فداكاً وهو يمتنع... وقد مر ذكره.

بعث موسى من الحبس رساله إلى هارون يقول له: إن ينقضى عنى يوم من البلاء حتى ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس

ص: ٩٢

له انقضاء يخسر فيه المبطلون. ودفن بمقابر قریش و قبره ظاهر يزار. (١)

١١. صفى الدين الخزرجى

أحمد بن عبد الله بن أبى الخير بن عبد العليم الخزرجى الأنصارى الساعدى، صفى الدين ولد سنة ٩٠٠ هـ: فاضل، له خلاصه تذهيب الكمال فى أسماء الرجال توفى بعد سنة ٩٢٣ هـ. (٢)

قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو الحسن الكاظم المدنى... ثقه إمام من أئمة المسلمين. قال يحيى بن الحسين العلوى: بلغه عن رجل أنه يؤذيه فبعث إليه بصره فيها ألف دينار. (٣)

١٢. شمس الدين الذهبى

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامه محقق. تركمانى الأصل، ولد فى ميافارقين، سنة ٦٧٣ هـ. رحل إلى القاهره وطاف كثيراً من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١ هـ. تصانيفه كبيره كثيره تقارب المئه، توفى فى دمشق سنة ٧٤٨ هـ. (٤)

قال:

ص: ٩٣

١- (١) تذكره الخواص: ٣١٢-٣١٥.

٢- (٢) الأعلام: (١: ١٦٠).

٣- (٣) خلاصه تذهيب الكمال فى أسماء الرجال: (٣: ٦٣-٦٤ رقم ٧٢٥٧).

٤- (٤) فوات الوفيات: (٢: ١٨٣)، نكت الهمدان: ٢٤١، ذيل تذكره الحفاظ: ٣٤ و ٣٤٧، طبقات السبكي: (٥: ٢١٦)، شذرات الذهب: (٦: ١٥٣)، مجله المجمع العلمى العربى: (١٦: ٣٨٧)، غايه النهايه: (٢: ٧١)، الفهرس التمهيدى: ٤٢٨ و ٤٣٣ و ٤٣٥، الدرر الكامنه: (٣: ٣٣٦)، النجوم الزاهره: (١٠: ١٨٢)، الإعلان بالتوبيخ: ٨٤، مفتاح السعاده: (١: ٢١٢)، آداب اللغه: (٣: ١٨٩)، دائره المعارف الإسلاميه: (٩: ٤٣١-٤٣٤)، مجله المورد: (٢ العدد ٤، ص ١٠٧-١٤٢).

موسى بن جعفر بن محمد بن على العلوى الملقب بالكاظم، عن أبيه. قال ابن أبى حاتم: صدوق إمام من أئمة المسلمين. وقال أبوه حاتم الرازى: ثقة إمام من أئمة المسلمين. وقد كان موسى من أجود الحكماء ومن العباد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد. (١)

وقال أيضاً فى كتابه: «ذكره أبو حاتم، فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين.

ثم قال الخطيب:... كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجده فى أول الليل، فسمع وهو يقول فى سجوده: عظم الذنب من عندى فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يرددّها حتى أصبح. وكان سخياً كريماً، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاث مائة دينار، وأربع مائة، ثم يقسمها بالمدينة فمن جائته صره استغنى.

حدّثنا اسماعيل بن يعقوب، حدّثنا محمد بن عبدالله البكرى، قال قدمت المدينة أطلب بها ديناً فقلت: لو أتيت موسى بن جعفر فشكوت إليه، فأتيته بنقمة فى ضيعته، فخرج إلى، وأكلت معه، فذكرت له قصتي فأعطاني ثلاث مائة دينار.

ثم قال يحيى: وذكر لى غير واحد أنّ رجلاً من آل عمر كان بالمدينة يؤذيه ويشتم علياً... وقد مر ذكرها.

قال أبو عبدالله المحاملى: حدّثنا عبدالله بن أبى سعد، حدّثنى محمد بن الحسين الكتانى، حدّثنى عيسى بن محمد بن مغيث القرشى وبلغ تسعين سنة، قال: زرعت بطيخاً وقثاء وقرعاً بالجوانيه، فلما قرب الخير بيتنى الجراد فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت عليه وفى ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً،

ص: ٩٤

١- (١) ميزان الإعتدال فى نقد الرجال: (٤: ٢٠١-٢٠٢ رقم ٨٨٥٥).

فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر، فسلم ثم قال: أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم قال وكم غرمت فيه؟ قلت: مائه وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين، وقلت: يا مبارك ادخل وادع لى فيها، فدخل ودعا، وحدثنى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: تمسكوا ببقايا المصائب. ثم علقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركة زكت، فبعت منها بعشره آلاف.

الصولى، حدثنا عون بن محمد، سمعت إسحاق الموصلى غير مره يقول: حدثنى الفضل بن الربيع، عن أبيه قال: لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى فى النوم علياً يقول: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ). (١) قال الربيع: وقد مر ذكر الروايه.

وقال الخطيب: أنبأنا أبو العلاء الواسطى، حدثنا عمر بن شاهين حدثنا الحسين بن القاسم، حدثنى أحمد بن وهب، أخبرنى عبدالرحمن بن صالح الأزدي قال: حج الرشيد فأتى قبر النبى صلى الله عليه وآله... وقد مر الخبر.

قال يحيى بن الحسن العلوى: حدثنى عمار بن أبان قال: وحبس موسى بن جعفر عند السندي بن شاهك، فسألته اخته أن تولى حبسه وكانت تدين ففعل،... وقد مر ذكرها.

وقيل بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس يقول: إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

قلت: له مشهد عظيم مشهور ببغداد». (٢).

وقال أيضاً: قال أبو حاتم: ثقة إمام... وكان صالحاً عالماً عابداً متألهاً. بلغنا أنه بعث إلى الرشيد برسالة يقول: إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا

ص: ٩٥

١- (١) محمد، ٢٢.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء: (٦: ٢٧٠-٢٧٤).

وانقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

قال عبدالرحمن بن صالح الأزدي: زار الرشيد قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَنَ عَمِّ يَفْتَخِرُ بِذَلِكَ، فَتَقَدَّمَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَاهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الرَّشِيدِ وَقَالَ: هَذَا الْفَخْرُ حَقًّا يَا أَبَا حَسَنِ.

وقال النسابة يحيى بن جعفر العلوي المدني، وكان موجوداً بعد الثلاثمائة كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخيّاً يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها الألف دينار، وكان يصصر الصرر مائتي دينار وأكثر ويرسل بها، فمن جاءته صره استغنى.

قلت: هذا يدلّ على كثرة إعطاء الخلفاء العباسيين له، ولعلّ الرشيد ما حبسه إلا لقولته تلك: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَاهُ، فَإِنَّ الْخُلَفَاءَ لَا يَحْتَمِلُونَ مِثْلَ هَذَا.

روى الفضل بن الربيع، عن أبيه: إِنَّ الْمَهْدِيَّ حَبَسَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، فَرَأَى فِي الْمَنَامِ عَلِيًّا وَهُوَ يَقُولُ: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ). (١)... وقد مر ذكرها.

عبدالله بن أبي سعد الوراق، حدّثني محمد بن الحسين الكناني، حدّثني عيسى بن مغيب القرطبي قال: «زرعت بطيخاً وقثاء... وقد مر ذكرها». (٢)

وقال أيضاً:

السيد أبو الحسن موسى الرضا... قال أبو حاتم: ثقة إمام من أئمة المسلمين. وقال غيره: أقدمه الرشيد معه من المدينة فحبسه ببغداد ومات في الحبس رحمه الله. وكان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر. (٣)

ص: ٩٤

١- (١) محمد، ٢٢.

٢- (٢) تاريخ الإسلام: ٤١٧-٤١٩.

٣- (٣) العبر في خبر من غير: (١: ٢٨٧).

إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصرى ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٥٧٠١هـ، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ، ورحل في طلب العلم.

وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ. تناقل الناس تصانيفه في حياته. (١)

قال:

موسى بن جعفر... وكان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل إليه بالذهب والتحف، واهدى له مره عبد عصيده، فاشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار واعتقه ووهب المزرعة له.

وقد استدعاه المهدي إلى بغداد فحبسه، فلما كان في بعض الليالي رأى المهدي على بن أبي طالب وهو يقول له: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (٢) وقد مر ذكره.

فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فحج، فلما دخل ليسلم على قبر النبي صلى الله عليه وآله ومعه موسى بن جعفر الكاظم، فقال الرشيد: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم، فقال موسى: السلام عليك يا أبا، فقال الرشيد: هذا هو الفخر يا أبا الحسن. ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وستين وسجنه فأطال سجنه، فكتب إليه موسى رساله يقول فيها: أما بعد يا أمير المؤمنين إنّه لم يقتص عنى يوم البلاء إلاّ- انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى يقضى بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون.

توفى لخمس بقين من رجب من هذه السنة ببغداد، وقبره هناك مشهور. (٣)

ص: ٩٧

١- (١) الدرر الكامنه: (٣٧٣:١)، البدر الطالع: (١٥٣:١)، المدارس: (٣٦:١)، شذرات الذهب: (٢٣١:٦)، آداب اللغة: (١٩٣:٣)، البدايه والنهايه: (٣٢٤:١٤)، عمده التفسير: (٢٢-٣٦).

٢- (٢) محمد، ٢٢.

٣- (٣) البدايه والنهايه فى التاريخ: (١٠:١٨٣).

محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي الداراني الدمشقي، صلاح الدين: مؤرخ باحث، عارف بالأدب. ولد في داريا (من قرى دمشق) ونشأ

وتوفي بدمشق سنة ٧٦٤ هـ. كان فقيراً جداً، واشتغل بتجاره الكتب، فربح منها مالاً طائلاً. (١)

قال: «جعيفران الموسوس بن علي بن أصغر بن السري بن عبدالرحمن الأنباري من ساكني سامراء، ومولده ببغداد، وكان أبوه من أبناء جند خراسان، وظهر لأبيه أنه يختلف إلى بعض سراريه، فطرده، وحج تلك السنه، وشكا ولده إلى موسى بن جعفر الكاظم، فقال له موسى: إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد عقله، وإن كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تسأله في منزلك ولا تطعمه شيئاً من مالك في حياتك وأخرجه عن ميراثك. وسأل الفقهاء ممن حيله تخرجه عن ميراثه فدلوه على الطريق في ذلك، فأشهد عليه أبا يوسف القاضي. فلما مات أبوه أحضر القاضي الوصي وسأل جعيفران عن نسبه وتركه أبيه وأقام بينه عدولاً، فاحضر الوصي بينه عدولاً فشهد على أبيه بما كان احتال على منعه ميراثه، فلم ير أبو يوسف ذلك، وعزم على أن يورثه، فقال الوصي: أنا أدفع هذا عن الميراث بحجه واحده، فأبى أبو يوسف أن يسمع منه، وجعيفران يقول:

قد ثبت عندك أمرى فلا تدفعني، فاستمهل الوصي إلى غد، وكتب في رقعه خبره ما قاله موسى بن جعفر، ودفعها لمن دفعها إلى القاضي، فلما قراها دعا الوصي فاستحلفه على ذلك، فحلف باليمين

ص: ٩٨

١- (١) البدايه والنهايه: (٣٠٣:١٤)، الدرر الكامنه: (٤٥١:٣)، شذرات الذهب: (٢٠٣:٦)، آداب اللغه: (١٦٤:٣)، الفهرس التمهيدى: ٤١٠، فوات الوفيات: (٣٢٨:٢).

الغموس، فقال: تعال غدا مع صاحبك فحضرا إليه، فحكّم أبو يوسف للوصى، فلما امضى الحكم وسوس جعيفران واختلط، وكان إذا تاب إليه عقله قال الشعر الجيد....(١)

١٥. أبو محمد اليافعى اليمنى المكى

عبد الله بن أسعد بن على اليافعى، عفيف الدين: مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعيه اليمن. نسبته إلى يافع من حمير. ولد فى عدن سنة ٦٩٨هـ. حج سنة ٧١٢هـ، وعاد إلى اليمن. ثم رجع إلى مكه سنة ٧١٨هـ فأقام، وتوفى بها سنة ٧٦٨هـ.(٢)

قال:

... أبو الحسن موسى الكاظم... كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر، وهو أحد الأئمة الأثنى عشر المعصومين فى اعتقاد الإماميه. وكان يدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخياً كريماً كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها الف دينار، وكان يسكن المدينه، فاقدمه المهدي بغداد فحبسه، فرأى فى النوم - أعنى: المهدي - على بن أبى طالب ٨ وهو يقول: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (٣)... وقد مرّ ذكرها.

وروى إنّ هارون كان زار النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنِي الْعَمِّ مُفْتَخِرًا بِذَلِكَ، فَقَالَ مُوسَى الْكَاطِمُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَاهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ هَارُونَ.

وروى إنّ هارون الرشيد قال: رأيت فى المنام كان حسيناً قد أتانى ومعه حربيه وقال: إن خليت عن موسى بن جعفر الساعه وإلا نحررتك بهذه الحربيه، فاذهب فخل عنه واعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان أحببت المضى إلى المدينه فإلاذن فى ذلك لك، فلما أتاه

ص: ٩٩

١- (١) فوات الوفيات: (٢٩٧:١-٢٩٨).

٢- (٢) الدرر الكامنه: (٢:٢٤٧)، الفوائد البهيه: ٣٣.

٣- (٣) محمد، ٢٢.

وأعطاه ما أمره به، قال له موسى الكاظم: رأيت في منامي إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَانِي فَقَالَ: يَا مُوسَى حَبِسْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فَإِنَّكَ لَا تَبِيتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي الْحَبْسِ فَقُلْتُ: يَا أُمِّي مَا أَقُولُ؟ قَالَ لِي: قُلْ يَا سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، وَيَا سَابِقَ الْفُوتِ، وَيَا كَسَى الْعِظَامِ لِحْمًا، وَيَا مَنْشَرَهَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَسْأَلُكَ بِاسْمَائِكَ الْحَسَنِيِّ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَكْبَرِ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ الَّذِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، يَا حَلِيمًا ذَا أَنْعَاءٍ لَا يَقْوَى عَلَى أَنْعَاءِهِ، يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا وَلَا يَحْصَى عَدْدًا، فَجَرَجَ عَنِي.

وله أخبار شهيره ونوارد كثيره.(١)

١٦. شهاب الدين النويري

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري: عالم بحاث غزير الاطلاع. نسبته إلى نويره (من قرى بني سويف بمصر) ولد في قوص ٦٧٧ هـ ونشأ هناك. اتصل بالسلطان الملك الناصر ووكله السلطان في بعض أموره، وتقلب في الخدم الديوانيه، وباشر نظر الجيش في طرابلس، وتولى نظر الديوان بالدقهليه والمرتاحيه. [وكان ذكي الفطره، حسن الشكل، فيه أريحيه وود لأصحابه. وله نظم يسير ونثر جيد. ويكفيه أنه مصنف نهايه الأرب في فنون الأدب كبير جداً وهو أشبه بدائره معارف لما وصل إليه العلم عند العرب في عصره. ويقول فازيليف: إن نهايه الأرب على الرغم من تأخر عصره يحوى أخباراً خطيره عن صقلية نقلها عن مؤرخين قدماء لم تصل إلينا كتبهم مثل: ابن الرقيق وابن رشيق وابن شداد وغيرهم. توفي في القاهره سنه ٧٣٣ هـ.(٢)

ص: ١٠٠

١- (١) مرآه الجنان وعبره اليقظان في معرفه ما يعتبر من حوادث الزمان: (١:٣٩٤).

٢- (٢) الطالع السعيد: ٤٦، الدرر الكامنه: (١:١٩٧)، النجوم الزاهره: (٩:٢٩٩)، البدايه والنهايه:

قال:

وفيها (أى: سنة ثلاث وثمانين ومائه) توفى موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد، وكان سبب حبسه: إنَّ الرشيد اعتمر في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائه، فلما عاد إلى المدينة دخل قبر النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فلما انتهى إلى القبر الشريف وقف، فقال: السلام عليك يا رسول الله يا بن عمّ - قال ذلك افتخاراً على من حوله - فدنا موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا ابت، فتغير وجه الرشيد، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن جداً، ثم أخذ معه إلى العراق، فحبسه عند السندی بن شاهك حتى مات.

وكان رجلاً صالحاً خيراً ديناً يقوم الليل كله، وهو الملقَّب بالكاظم، لقب بذلك لإحسانه لمن أساء إليه. (١)

١٧. شهاب الدين العسقلاني

أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتأريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ولد في القاهره سنة ٧٧٣هـ. وولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهره فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راويه للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرآت ثم إعتزل. أما تصانيفه فكثيره جليله توفى في القاهره ٨٥٢هـ. (٢)

ص: ١٠١

١- (١) نهايه الأرب في فنون الأدب: (٢٢:١٣٣-١٣٤).

٢- (٢) التبر المسبوك: ٢٣٠، الضوء اللامع: (٢:٣٦)، البدر الطالع: (١:٨٧)، خطط مبارك: (٦):

قال:

قال أبو حاتم: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين. قال يحيى بن الحسن بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. وقال محمد بن صدقه العنبري: توفي سنة ١٨٣هـ، وقال غيره: في رجب ومناقبه كثيره» (١).

وقال أيضاً:

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن الهاشمي، المعروف بالكاظم، صدوق عابد. (٢).

١٨. جمال الدين الأتابكي

يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين: مؤرخ بحاثه. ولد في القاهرة سنة ٨١٣هـ. كان أبوه من مماليك الظاهر برقوق ومن أمراء جيشه المقدمين، ومات بدمشق سنة ٨١٥هـ. ونشأ يوسف في حجر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني (المتوفى سنة ٨٢٤هـ) وتأدب وتفقه وقرأ الحديث وأولع بالتاريخ وبرع في فنون الفروسيه وامتاز في علم النغم والايقاع. وصنف كتباً نفيسه، منها، «النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهره» و«المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» الجزء الأول منه، في التراجم، كبير، ومختصره «الدليل الشافي على المنهل الصافي»، توفي في القاهرة سنة ٨٧٤هـ. (٣).

قال:

ص: ١٠٢

١- (١) تهذيب التهذيب: (١٠:٣٣٩-٣٤٠ رقم ٥٩٧).

٢- (٢) تقريب التهذيب: (٢:٢٨٠ رقم ١٤٤٤).

٣- (٣) النجوم الزاهره: (١:٩-٢٨)، الضوء اللامع: (١٠:٣٠٥)، شذرات الذهب: (٧:٣١٧)، آداب اللغه: (٣:١٨٠)، الفهرس التمهيدى: ٥٦٤، دائره المعارف الاسلاميه: (١:٣٩٦).

و فيها (أى فى سنة ١٨٣ هـ) توفى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن السيد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

كان موسى المذكور يدعى العبد الصالح لعبادته، وبالكاظم لعلمه، ولد بالمدينه سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائه، وكان سيداً عالماً فاضلاً سنياً جواداً ممدوحاً مجاب الدعوه. (١)

١٩. الداعى إدريس عماد الدين

إدريس بن الحسن بن عبد الله بن عليين محمد بن حاتم القرشى، عماد الدين: مؤرخ يمانى، ولد سنة ٨٣٢ هـ من دعاه الإسماعيليه. صنف كتباً، منها (نزهه الأفكار وروضه الأخبار، فى ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاه الأخيار). و (عيون الأخبار) فى سبعة أجزاء بدأه بالسيره النبويه ثم بالأئمه إلى المهدي، وبسط قيام الفاطميين فى شمالى إفريقيا والصليحيين فى اليمن، و (روضه الأخبار وبهجه الأسمار) فى حوادث اليمن من سنة ٨٥٤ إلى ٨٧٠ هـ توفى سنة ٨٧٢ هـ. (٢)

قال:

روى عن عبدالرحمن بن بكار أنه قال: حججت فدخلت المدينة فأتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت الناس مجتمعين على مالك بن أنس يسألونه ويفتيهم، فقصدت نحوه، فإذا أنا برجل وسيم حاضر فى المسجد وحوله حفدته يدفعون الناس عنه، فقلت لبعض من حوله: من هذا؟ قالوا موسى بن جعفر فتركت مالكاً وتبعته، ولم أزل اتطلف حتى لصقت به، فقلت: يا بن رسول الله، إئتى رجل من المغرب من شيعتكم، وممن يدين الله بولايتكم قال لى: إليك عنى

ص: ١٠٣

١- (١) النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهره: (٢: ١١٢).

٢- (٢) الأعلام: (١: ٢٧٩).

يا رجل فإنه قد وكل بنا حفظه أخافهم عليك. قلت: يسلم الله وإنما أردت أن أسألك، فقال: سل عما تريد، قلت: إنا قد روينا عن المهدي منكم، فمتى يكون قيامه؟ قال: إن مثل من سألت عنه كمثل عمود سقط من السماء رأسه في المغرب وأصله في المشرق، فمن أين ترى العمود يقوم إذا أقيم؟ قلت: من قبل رأسه، قال: فحسبك من المغرب يقوم وأصله من المشرق، وهناك يستوى قيامه ويتم أمره. (١)

٢٠. أبو الفلاح الحنبلي

عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. ولد في صالحية دمشق سنة ١٠٣٢ هـ، وأقام في القاهرة مدة طويله، ومات بمكة حاجا. له (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ثمانية أجزاء، و (شرح متن المنتهى) في فقه الحنابلة، و (شرح بديعيه بن حجه) في قطر، توفي سنة ١٠٨٩ هـ. (٢)

قال:

وفيها (أى: فى سنة ١٨٣ هـ) - توفي السيد الجليل أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ووالد على بن موسى الرضا، ولد سنة ١٢٨ هـ، روى عن أبيه.

قال أبو حامد: ثقة إمام من أئمة المسلمين.

وقال غيره: كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر، إذا بلغه عن رجل الأذى له، فبعث بألف دينار، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر المعصومين على اعتقاد الإمامية.

سكن المدينة، فأقدمه المهدي بغداد وحبسه، فرأى المهدي فى نومه

ص: ١٠٤

١- (١) تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار): ٤٦ و ٤٧.

٢- (٢) خلاصه الاثر: (٢: ٣٤٠)، آداب اللغة: (٣: ٣١٠)، معهد المخطوطات: (١٠: ٢٠٨).

علياً كرم الله وجهه، وهو يقول له: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (١)... وقد مر ذكره.

وقيل: إنَّ هارون قال: رأيت حسيناً في النوم قد أتى بالحربه وقال: إن خليت عن موسى هذه الليله وإلا نحررتك بها، فخلّاه وأعطاه ثلاثين ألف درهم. وقال موسى: رأيت النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وقال لي: يا موسى حبست ظمأً، فقل هذه الكلمات لا تبت هذه الليله في الحبس: يا سامع كل صوت، يا سائق الفوت، يا كسى العظام لحمًا ومنشرها بعد الموت، أسألك باسمائك الحسنى وبأسمك الأعظم الأ-كبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناه، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً فرج عنى. وأخباره كثيره شهيره ٨.(٢)

٢١. الشيخ سيد الشبلنجي

إشاره

مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي: فاضل، ولد في سنة ١٢٥٢ هـ في شبلنجه (من قرى مصر، قرب بنها العسل) تعلم في الأزهر وأقام في جواره. وكان يميل إلى العزله. من كتبه (نور الأبصار في مناقب آل بيت النَّبِيِّ المختار) و (فتح المنان) في تفسير غريب القرآن، و (مختصر الجبرتي) في جزأين صغيرين توفي سنة ١٣٠٨ هـ.(٣)

قال:

فصل: في ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم: أمه أم ولد يقال لها حميده البربريه. ولد موسى الكاظم بالأبواء سنه ثمان وعشرين ومائه من الهجره. وكنيته

ص: ١٠٥

١- (١) محمد، ٢٢.

٢- (٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (١: ٣٠٤-٣٠٥).

٣- (٣) الأعلام: (٧: ٣٣٤).

أبو الحسن. وألقابه كثيرة، أشهرها الكاظم، ثم الصابر، والصالح، والأمين. صفته: أسمر عقيق. شاعره: السيد الحميري. بوابه محمد بن الفضل. نقش خاتمه: الملك لله وحده. قال بعض أهل العلم:

الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحى الحجج الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح حوائج المتوسلين به، ومناقبه ٨ كثيرة شهيره.

يحكى إنَّ الرشيد سأله يوماً فقال: كيف قلتُم نحن ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْتُمْ بنو علي، وإنَّما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه؟

فقال الكاظم:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،

(بسم الله الرحمن الرحيم: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى)، (١)

وليس لعيسى أب، وإنَّما ألحق بذريته الأنبياء من قبل أمه وكذلك الحقنا بذريته النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَبْلِ أُمَّنَا فَاطِمَةَ.

وزياده أخرى يا أمير المؤمنين: قال الله عزَّ وجلَّ: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٢)

ولم يدع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عند مباهله النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين ٨، وهم الأبناء.

كراماته

الأولى: قال حسان بن حاتم الأصم: قال لي شقيق البلخي: خرجت حاجاً سنة ست وأربعين ومائة، فنزلت بالقادسية... وهذه الكرامه رواها جماعه من أهل التأليف، ورواها ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف

ص: ١٠٦

١- (١) سورة الانعام: ٨٤.

٢- (٢) آل عمران، ٦١.

الأماكن، ورواها الجنايذى فى معالم العتره النبويه، والرامهرمزى فى كتابه كرامات الأولياء، وهى كرامه اشتملت على كرامات. وقد مر ذكر الخبر.

الثانيه: من كتاب الدلائل للحميرى: روى أحمد بن محمد، عن أبى قتاده، عن أبى خالد الزبالى قال: قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم زباله... وقد مرت.

الثالثه: عن عيسى المدائنى قال: خرجت سنه إلى مكه فأقمت بها مجاوراً ثم قلت اذهب إلى المدينه فأقيم بها سنه مثل ما أقمت بمكه، فهو أعظم لثوابى، فقدمت المدينه فنزلت طرف المصلى إلى جنب دار ابى ذر، وجعلت اختلف إلى سيدنا موسى الكاظم، فينا أنا عنده فى ليله ممطره إذ قال: يا عيسى قم فقد أنهدم البيت على متاعك، فقامت فإذا البيت قد أنهدم على المتاع، فاكترت قوماً كشفوا عن متاعى واستخرجت جميعه، ولم يذهب لى غير صطل للوضوء، فلما أتيت من الغد، قال: هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف، فقلت: ما فقدت غير صطل كان لى أتوضأ منه.

فأطرق رأسه ملياً ثم رفعه، فقال: قد ظننت أنك نسيت قبل ذلك، فإت جاريه رب الدار فأسألها عنه، وقل لها: أنسيت الصطل فى بيت الخلاء فرديه، قال فسألته عنه فردته.

الرابعه: عن عبدالله بن إدريس عن ابن سنان قال: حمل الرشيد فى بعض الأيام إلى على بن يقطين ثياباً فاخره أكرمه بها ومن جملتها دراعه منسوجه بالذهب سوداء من لباس الخلفاء فانفذاها على بن يقطين لموسى الكاظم، فردها وكتب إليه: تحتفظ عليها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها.

فارتاب على بن يقطين لردّها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك، ثم أنه احتفظ بالدراعه وجعلها فى سبط وختم عليها. فلما كان بعد مده يسيره تغير

على بن يقطين على بعض غلمائه ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها، فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه، فسعى الغلام بعلى بن يقطين إلى الرشيد وقال له: إنَّ على بن يقطين يقول بإمامه موسى الكاظم وأنه يحمل إليه في كل سنة زكاه ماله والهدايا والتحف، وقد حمل إليه في هذه السنة ذلك وصحبه الدراعه السوداء التي أكرمتها بها يا أمير المؤمنين في وقت كذا. فاستشاط الرشيد لذلك غيظاً وقال: لأكشفن عن ذلك، فإن كان الأمر على ما ذكرت ازهقت روحه، وذلك من بعض جزائه، فأنفذ في الوقت والحين من احضر على بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال: ما فعلت بالدراعه السوداء التي كسوتكها واختصصتك بها مده من بين سائر خواصي. قال: هي عندي يا أمير المؤمنين في سفت فيه طيب مختوم عليها. فقال احضرها الساعة. قال نعم يا أمير المؤمنين، السمع والطاعة، واستدعى بعض خدمه، فقال: امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري وافتح الصندوق الفلاني واتنى السفت الذي فيه على حالته بختمه، فلم يلبث الخادم إلا قليلاً حتى عاد وصحبه السفت مختوماً، فوضع بين يدي الرشيد فأمر بفك ختمه، ففك وفتح السفت، وإذا بالدراعه فيه مطويه على حالها لم تلبس ولن تدينس ولم يصبها شيء من الأشياء، فقال لعلى بن يقطين ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشداً، فلن نصدق بعدك عليك ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزه سنه وتقدم بأن يضرب الساعي ألف سوط، فضرب فلما بلغوا به الخمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الألف.

الخامسة: روى إسحاق بن عمار، قال: لما حبس هارون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلاً أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة، فسلماً عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبرا بالسؤال لينظرا مكانه من العلم، فجاء بعض الموكلين به فقال له: إنَّ نوبتي قد فرغت وأريد الانصراف من غد

إن شاء الله تعالى، فإن كان لك حاجة تأمرني أن أتيتك به غداً إذا جئت، فقال مالي حاجة به انصرف.

ثم قال لأبي يوسف ومحمد بن الحسن: إني لأعجب من هذا الرجل يسألني أن أكلفه حاجة يأتيها بها معه غداً إذا جاء وهو ميت في هذه الليلة، فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شيء، وقالوا: أردنا أن نسأله عن الفرض والسنه فأخذ يتكلم معنا بالغيب، والله ليرسلن خلف الرجل من بيت علي باب داره وينظر ماذا يكون من أمره، فأرسلا شخصاً من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل، فلما كان أثناء الليل وإذا بالصراخ و الناعية، ف قيل لهم: ما الخبر؟ فقالوا مات صاحب البيت فجأه، فعاد إليهما الرسول وأخبرهما، فتعجبا من ذلك غاية العجب انتهى من الفصول المهمة.

كان موسى الكاظم رضى الله عنه أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً، وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم ليلاً. وكذلك النفقات ولا يعلمون من أى جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلا بعد موته.

وكان كثيراً ما يدعوا ب: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب.

تمه: فى الكلام على وفاته وأولاده عليهم السلام. (1)

٢٢. الشيخ محمد الصبآن

محمد بن سرور الصبآن: رائد الأدب الحديث فى الحجاز، ومن كبار رجال المال والأعمال. عصامى، صومالى الأصل. ولد فى القنفده سنة ١٣١٦ هـ ونقل إلى (جده) فى الرابعه من عمره فرباه آل الصبآن، بها، وبمكه وعين فى هذه

ص: ١٠٩

١- (١) نور الأبصار فى مناقب آل البيت المختار: ١٤٨-١٥٢.

موظفًا في البلديه (سنة ١٣٣٦) والتف حوله شباب الأدب في أواخر أيام الأشراف بجده وأوائل العهد السعودي. وأصدر كتابين صغيرين (سنة ١٣٤٤) كان لهما شأن عند المتأدبين في أيامهما، وأتتهم في أيام الملك عبد العزيز، بعد دخوله الحجاز، بالميل إلى الأشراف، فنفاه إلى الاحساء (١٣٤٦) اثنين وعشرين شهراً وأطلقه ورضى عنه فانصرف إلى إنشاء الشركات وإدارتها. وتولى بعض الأعمال الحكوميه الماليه (١٣٥٠) وجمع ثروه. و بعد وفاه الملك عبد العزيز عيّن وزيراً للماليه. وفي عهد الملك فيصل بن عبد العزيز عيّن أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي، فاستمر إلى أن توفي بمصر، مستشفياً. و دفن بمكه. كان أريحياً محسناً. وأنفق على نشر كتاب (العقد الثمين) للتعقي الفاسي، و جمع مكتبه احتوت على كثير من المخطوطات توفي ١٣٩١ هـ. (١)

قال:

و لندكر طرفاً من مناقب أخيها (أى: السيده عائشه) الإمام موسى الكاظم وأبيها الإمام جعفر الصادق، وجدها الإمام محمد الباقر على سبيل الاستطراد:

فنقول: أما موسى الكاظم فكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، و كان من أعبد أهل زمانه، ومن أكابر العلماء الأسخياء.

سأله الرشيد كيف تقولن: نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه و آله وأنتم أبناء علي؟ فقراً: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ (إلى أن قال:) وعيسى وليس له أب.

و لقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه.

ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي أنه خرج حاجاً فرأى بالقادسيه... وقد ذكرنا الخبر.

و لما بلغ حج الرشيد سعى به إليه وقيل: إِنَّ الْأَمْوَالَ تَحْمَلُ إِلَيْهِ

ص: ١١٠

١- (١) الأعلام: (٦: ١٣٦).

من كل جانب حتى اشترى له ضيعه بثلاثين ألف دينار. فقال الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبه: أنت الذى يبائعك الناس سراً؟ قال: أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم. ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد: سلام عليك يا بن عم، وقال موسى: السلام عليك يا أبه. فلم يحتملها الرشيد، فحمله إلى بغداد مقيداً وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا مقيداً ميتاً مسموماً. (١)

٢٣. سليمان القندوزى الحنفى

سليمان بن خوجه إبراهيم قبلان الحسينى الحنفى النقشبندى القندوزى: فاضل، من أهل بلخ ويد سنة ١٢٢٠ هـ له (ينابيع الموده - ط) فى شمائل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ توفى فى القسطنطينيه سنة ١٢٧٠ هـ. (٢)

وفى فرائد السمطين بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قدم يهودى يقال له مغثل، فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج فى صدرى منذ حين، فإن أجبتنى عنها أسلمت على يدىك، قال: سل يا أبا عماره، فقال: يا محمد... فأخبرنى عن وصييك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصى، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إن وصيى على بن أبى طالب، وبعده سبطاى الحسن والحسين تتلوه تسعه أئمه من صلب الحسين. قال: يا محمد فسمهم لى. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إذا مضى الحسين فابنه على، فإذا مضى على فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه على، فإذا مضى على فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه على، فإذا مضى على فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجه محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر.

وفى المناقب عن واثله بن الأصقع بن قرخاب، عن جابر بن عبدالله الأنصارى،

ص: ١١١

١- (١) اسعاف الراغبين: ٢٢٥-٢٢٧.

٢- (٢) الأعلام: (٣: ١٢٥).

قال دخل جندل بن جناده بن جبير اليهودى على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

يا محمد اخبرنى... ثم قال: اخبرنى يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم؟ قال: أوصيائى الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم فى التوراه. وقال: يا رسول الله سمهم لى؟ فقال صلى الله عليه وآله: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمه على، ثم ابناء الحسن والحسين... فإذا انقضت مدّه الحسين فالإمام ابنه على ويلقب بزين العابدين فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه على يدعى الرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقى الزكى، فبعده ابنه على يدعى بالنقى والهادى، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكرى، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدى والقائم والحجه فيغيب ثم يخرج....(١)

٢٤. خير الدين الزركلى

قال فى كتابه الاعلام:

موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن، سابع الأئمه الاثنى عشر عند الإماميه، كان من سادات بنى هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، واحد كبار العلماء الأجواد.(٢)

ص: ١١٢

١- (١) كتابه ينابيع الموده، طبع دار الكتب العراقيه الكاظميه، سنه ١٣٨٥ الطبعه الثامنه، صفحه ٤٤٠-٤٤٣.

٢- (٢) الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: (٧: ٣٢١).

٢- الظروف السياسيّة التي واجهت الإمام عليه السلام

إشاره

قبل التعرض للظروف السياسيّة التي عاصرت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لابد من إشاره إلى مقدمه لكي يسهل على المطالع تفسير مواقف الإمام عليه السلام وأهدافه: -

(أ) القواسم المشتركة في أعمال أئمة أهل البيت عليهم السلام

الملاحظ في النبوات السابقة إنّها تختلف عن الرساله الخاتمه - على مبلغها وآله آلاف التحية والثناء - في إنّها كانت تعتمد في استمرارها على الأنبياء الذين يأتون بعد كل نبي من أنبياء أولى العزم، فيتحملون مسؤوليه هذه الرساله، ولكن النبوه الخاتمه مع أنّها أعظم هذه النبوات، لا يوجد فيها نبي بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، والسبب يرجع إلى أنّ هذه النبوات كانت تتعرض إلى تحريف يفقدها مضمونها، فلا تبلغ الكماله التي بلغت في النبوه الخاتمه، فتحتاج إلى هذه النبوات التابعه، ليكون دورها هو مواصلة دور النبوه السابقه المحدود، أما في نبوه نبينا الأكرم صلّى الله عليه وآله، فقد تكاملت فيها الرساله والإنسان، على مستوى المفاهيم، وعلى مستوى الإنسان، فقد اختصت نبوه نبينا الأكرم صلّى الله عليه وآله بأمر صانتها من الانحراف الكامل في مفاهيمها وأهدافها، وذلك

ص: ١١٣

من خلال عدّه أمورٍ من أهمّها حفظ القرآن الكريم من التحريف والزيادة والنقصه،^(١) من خلال قيام النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِتدوينه^(٢) وجمع أمير المؤمنين عليه السلام^(٣) له، وغير ذلك من الأسباب الغيبية، فالنبوه الخاتمه ليست بحاجة إلى نبوات أخرى تتابع عمل النَّبِيِّ الْأَكْرَم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ولكن هذا لا ينفي أنّ الإسلام يحتاج إلى من يتابعه في ابعاد اخرى، مما يجعل للإمامه ضروره لازمه، من حيث إنّ الرسل الذين يرسلهم البارى تعالى إلى عباده، كانوا يقومون بمهمتين:

١. التبليغ والإنذار للناس من خلال تبين الرساله بتفاصيلها، وهو الأمر الذى قام به الأنبياء السابقون فى الرسالات الأخرى، وقام به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّبُوهِ الْخَاتَمَةِ.

٢. معالجه الاختلاف الذى يقع بين الناس، وهو ينشأ من الفهم المختلف للأهداف التى جاء بها الأنبياء عليهم السلام، وهو ما يؤدي إلى أن يحدث الانحراف المتفاوت من طريقه العباده من شخص إلى آخر، من اتخاذ آله من الحجر والتمر والخشب أو إنسان، والفهم للخلق وحركه الإنسان والمجتمع، ومعالجه هكذا اختلافات تحتاج إلى وقت كبير لحلها، وهو ما لا يستوعبه عمر النَّبِيِّ الْأَكْرَم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فتصبح الرساله بحاجة إلى قياده معصومه للحركه الاجتماعيه وإدامه العمل لحل هذا النوع من الاختلاف، فعن يونس بن يعقوب^(٤) قال: كان

ص: ١١٤

-
- ١- (١) تدوين القرآن، الشيخ على الكوراني: ٣٩.
 - ٢- (٢) البيان فى تفسير القرآن: ٩٠.
 - ٣- (٣) تفسير القرآن الكريم، السيد مصطفى الخميني: (٢: ٢٥٩).
 - ٤- (٤) يونس بن يعقوب بن قيس أبو على الجلاب البجلي الدهنى أمه منيه بنت عمار بن أبي معاويه الدهنى أخت معاويه بن عمار. اختص بأبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام، ومات بالمدينه فى أيام الرضا عليه السلام، فتولى أمره. وكان حظياً عندهم، موثقاً. رجال النجاشي: ٤٤٦.

عند أبي عبد الله عليه السلام جماعه من أصحابه منهم حمران بن أعين، (١) ومحمد بن النعمان، (٢) وهشام بن سالم، (٣) والطيار، (٤) وجماعه فيهم هشام بن الحكم، (٥) وهو

ص: ١١٥

١- (١) حمران بن أعين «بضم الحاء المهملة على ما ضبطه الاكثر، وقيل: بكسرهما أخو زراره بن أعين باهمال العين الساكنه بين الهمزه والياء المشاه من تحت المفتوحتين، وهو من القراء المتقنين قرأ عليه حمزه، وعلماء العامه يعرفون جلالته ويطعتون فيه بالرفض. اختيار معرفه الرجال: (١: ٤٥).

٢- (٢) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريقه البجلي مولى، الاحول أبو جعفر، كوفى، صيرفى، يلقب مؤمن الطاق وصاحب الطاق، ويلقبه المخالفون شيطان الطاق - وعم أبيه المنذر بن أبي طريقه روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام. وابن عمه الحسين بن المنذر (منذر) بن أبي طريقه روى أيضا عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام - وكان دكانه فى طاق المحامل بالكوفه فيرجع إليه فى النقد فيرد ردا يخرج كما يقول فيقال شيطان الطاق. فأما (وأما) منزلته فى العلم وحسن الخاطر فأشهر، وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا، وله كتاب افعل لا تفعل، رأيتاه عند أحمد بن الحسين بن عبيدالله رحمه الله كتاب كبير حسن، وقد أدخل فيه بعض المتأخرين أحاديث تدل فيه على فساد...، ويذكر تباين أقاويل الصحابه. وله كتاب الاحتجاج فى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب كلامه على الخوارج، وكتاب مجالسه مع أبي حنيفه والمرجئه، وكانت له مع أبي حنيفه حكايات كثيره، فمنها أنه قال له يوما يا [أ] با جعفر تقول بالرجعه؟ فقال له: نعم، فقال له: أقرضنى من كيسك هذا خمس مائه دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك فقال له فى الحال: اريد ضمينا يضمن لى أنك تعود إنسانا فانى أخاف أن تعود قردا فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت منى. - رجال النجاشى: ٣٢٥.

٣- (٣) هشام بن سالم الجويقى مولى بشر بن مروان أبو الحكم، كان من سبى الجوزجان، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقته ثقه. رجال النجاشى: ٤٣٤.

٤- (٤) حمزه بن الطيار. روى الترحم عليه بعد موته والدعاء له بالنضره والسرور، وانه كان شديد الخصومه عن اهل البيت عليهم السلام. خلاصه الاقوال: ١٢٠.

٥- (٥) هشام بن الحكم أبو محمد، مولى كنده. وكان ينزل بنى شيبان بالكوفه، انتقل إلى بغداد سنة تسع وتسعين ومائه روى له عدده كتب منها علل التحريم، كتابه الفرائض، كتابه الإمامه، كتابه الدلاله على حدث الاجسام، كتابه الرد على الزنادقه، كتابه الرد على أصحاب الاثنين، كتابه التوحيد، كتابه الرد على هشام الجويقى، كتابه الرد على أصحاب

شاب فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: يا ابن رسول الله إنني أجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا. قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصره فعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصره يوم الجمعة فأتيت مسجد البصره فإذا أنا بحلقه كبيره فيها عمرو بن عبيد وعليه شمله سوداء متزر بها من صوف، وشمله مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت: أيها العالم إني رجل غريب تأذن لي في مسأله؟ فقال لي: نعم، فقلت له: ألك عين؟ فقال يا بني أي شيء هذا من السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت هكذا مسألتني فقال يا بني سل وان كانت مسألتك حمقاء قلت: أجبنى فيها، قال لي سل، قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحه، قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به

كلما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أو ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة، قال: يا بني إنَّ الجوارح إذا شكَّت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته، ردت إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك، قال هشام: فقلت له: فإنَّما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لا بد من القلب و إلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، فقلت له: يا أبا مروان فالله تبارك و تعالی لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه و يترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم و اختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم و حيرتهم، و يقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك و شكك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً. ثم التفت إلى فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذا هو، ثم ضمنى إليه، وأقعدني في مجلسه و زال عن مجلسه، وما نطق حتى قمت، قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا هشام من علمك هذا؟ قلت: شيء أخذته منك وألفته، فقال: هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى. (١)

لذا لا بد من وجود الإمام، ليقود هذه الحركة للتغلب على هذا الاختلاف، وتحقيق الأهداف الإلهية من النبوه، وهذه المهمه تحتاج إلى شخص ذا صفات خاصه لا يمكن أن توجد إلا في أئمتنا عليهم السلام، وهذه المسأله هي قضيه حقيقه في جميع النبوات، وأما دور الأئمه عليهم السلام، فقد بيته الروايات الشريفه، وهو عباره عن:

١. حفظ الحياه البشريه.

٢. قياده الحكومه الإسلاميه.

٣. المرجعيه لأحكام الدين والشريعته.

ص: ١١٧

١- (١) الكافي: (١: ١٧٠).

٤. المحافظه على الدين والشريعه من التحريف والتزوير.

٥. المحافظه على الأمه ووحدها.

٦. بناء جماعه المؤمنين.

٧. تمثيل القدوه والأسوه فى السلوك الإنسانى.

لكن هناك مميزات تختلف من زمان إلى آخر، ومن مكان لآخر، إذ لا شك إن أسلوب العمل فى زمن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كان يختلف عن أسلوب عمل البعض من الأئمه عليهم السلام، وهم أيضاً كان يختلف أسلوب عملهم بعضهم عن البعض الآخر ذلك للفوارق الموجوده بين عصر وعصر، وبين مكان ومكان، فالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله جاء فى زمان لم يكن الإسلام قد نزل، فاكتفى بالشهادتين، لأنّ همه الأساس كان تثبيت أصل الإسلام، وبعد ذلك بين الفروع، وأئمتنا الأوائل من الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، وإلى زمان الإمام الباقر عليه السلام كانت وظيفتهم تقترب من وظيفه رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كانت وظيفتهم تثبيت الإسلام، وإبقائه لأنّه كان مهدداً بالزوال، فاكتفوا بأنّ يبقوا على الشهادتين، ولكن رغم هذا الانحراف بقيت اصل بذره الإسلام، فكان هناك خطر إنكار الإسلام من أساسه، ولعلّ السبب فى عدم التصريح بولايه أميرالمؤمنين عليه السلام بالاسم فى القرآن الكريم هو هذا الأمر، فكان هدف الأئمه عليهم السلام فى هذه المرحله هو الاهتمام بالحفاظ على أصل الإسلام، ولهذا نجد أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام حتى بعد أن أصبح خليفه فى الظاهر لا يشجب بشكل واضح إماره من تأمر قبله إلا فى موارد نادره، وهكذا فى زمن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فهو عندما يخرج مجاهداً فى سبيل الله لم يقل اخرج لأنّ الخلفاء السابقين غصبوا الخلافه، وأنهم حرفوا المسيره بل اخرج لطلب الاصلاح فى أمه رسول الله صلى الله عليه وآله (١) وأما فتره الإمام السجاد عليه السلام فكان

ص: ١١٨

١- (١) بحار الأنوار: (٣٢٩:٤٤).

أصل الإسلام وقواعده في خطر، فكان لزاماً القيام بعمل لا يثير السلطه من ناحيه، ويثبت الإسلام وقواعده، وهذا الدور قام به الإمام السجاد عليه السلام من خلال عده أمور، ذكرناها في رسالتنا (دور الصحيفه السجديه في هدايه الفرد والمجتمع)، وأما فتره الباقرين الصادقين عليهما السلام فكانت فتره ضعف دوله وتأسيس دوله، وعليه فكانت الفرصه سانحه لترويج المذهب وتثبيت اسسه في جميع المجالات العلميه، وهكذا نجد أنّ كل من الأئمه عليهم السلام اعتمد أسلوباً يناسب الضرف الذي كان يعايشه ولكن الاهداف كانت واحده وهي الأهداف التي ذكرت آنفاً.

(ب) ملامح عصر الإمام الكاظم عليه السلام

اشاره

تولى الإمام عليه السلام الإمامه بعد شهاده أبيه الإمام الصادق عليه السلام سنه ١٤٨ هـ ولقد كانت هذه الفتره مليئه بالمصاعب من حيث إنّ المنصور حدد العناصر التي تهدد حكمه وسلطانه بثلاثه أمور، وما لم يتم القضاء عليها فإنّ حكمه، وحكم بني العباس سيكون مترزلاً، وفي خطر، ولذلك جعل لنفسه أهدافاً هي:

١. القضاء على أبو مسلم الخراساني

هو عبد الرحمن بن مسلم: مؤسس الدوله العباسيه، وأحد كبار القاده. ولد في ماه (١) البصره (مما يلي أصبهان) عند عيسى ومعقل ابني إدريس العجلي، سنه ١٠٠ هـ فربيه إلى أن شب، فاتصل بإبراهيم بن الإمام محمد (من بني العباس) فأرسله إبراهيم إلى خراسان، داعيه، فأقام فيها واستمال أهلها. ووثب على بن الكرمانى (والى نيسابور) فقتله واستولى على نيسابور، وسلم عليه بامرته، فخطب باسم السفاح العباسى (عبد الله بن محمد) ثم سیر جيشاً لمقاتله مروان

ص: ١١٩

بن محمد (آخر ملوك بني أميه) فقابله بالزاب (بين الموصل وإربيل) وأنهزمت جنود مروان إلى الشام، وفر مروان إلى مصر، فقتل في بوسير، وزالت الدوله الأمويه الأولى (سنه ١٣٢ هـ) (وصفا الجو للسفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه المنصور، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطعم بالملك، وكانت بينهما ضغينه، فقتله برومه المدائن سنه ١٣٧ هـ. عاش أبو مسلم سبعاً وثلاثين سنه بلغ بها منزله عظماء العالم، حتى قال فيه المأمون: (أجل ملوك الأرض ثلاثه، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها: الاسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراساني). وكان فصيحاً بالعريه والفرسيه، مقداماً، داهيه حازماً، راويه للشعر، يقوله، قصير القامه، أسمر اللون، رقيق البشره حلو المنظر، طويل الظهر قصير الساق، لم ير ضاحكاً ولا عبوساً، تأتيه الفتوح فلا يعرف بشره في وجهه، وينكب فلا يرى مكتئباً، خافض الصوت في حديثه، قاسى القلب: سوطه سيفه. وفي (الروض المعطار): كان إذا خرج رفع أربعه آلاف أصواتهم بالتكبير، وكان بين طرفي موكبه أكثر من فرسخ، وكان يطعم كل يوم مئه شاه. وكان أقل الناس طمعاً: مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا أمه ولا دينار. وكان ذا شأن عجيب، شاب دخل خراسان ابن تسع عشره سنه، على حمار ياكاف، وحزمه وعمره، فما زال يتنقل حتى خرج من مرو، بعد عشر سنين، يقود كتائب أمثال الجبال، فقلب دوله وأقام دوله، وذلت له رقاب الأمم، وراح تحت سيفه ستمائه ألف أو يزيدون!^(١)

لقد كان لهذا الرجل سلطه وهيبه بين الناس، وخصوصاً بين أفراد الجيش والقواد مما يجعله خطراً على سلطه بني العباس، وهذا ما دعا الدوانيقي إلى

ص: ١٢٠

١- (١) وفيات الاعيان: (١: ٢٨٠)، تاريخ ابن الاثير: (٥: ١٧٥)، تاريخ الطبري: (٩: ١٥٩)، البدء والتاريخ: (٦: ٧٨-٩٥)، ميزان الاعتدال: (٢: ١١٧)، لسان الميزان: (٣: ٤٣٦)، تاريخ بغداد: (١٠: ٢٠٧)، المعارف: ١٨٥.

قتله، وهو ما نقله ابن جرير الطبري في تاريخه ونحن نشير إليه هنا مختصراً قال:

إنَّ أبا مسلم كتب إلى أبي العباس يستأذنه في الحج وذلك في سنة ١٣٦ هـ وإنما أراد أن يصلى بالناس، فأذن له، وكتب أبو العباس إلى أبي جعفر، وهو على الجزيرة، وأرمينية، وأذربيجان أنَّ أبا مسلم كتب إليَّ يستأذن في الحج، وقد أذنت له، وقد ظننت أنه إذا قدم يريد أن يسألني أن أوليه إقامة الحج للناس، فكتب إليَّ يستأذني في الحج فإنَّك إذا كنت بمكة لم تطمع أن يتقدمك، فكتب أبو جعفر إلى أبي العباس يستأذنه في الحج، فأذن له، فوافي الأنبار، فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاماً يحج فيه غير هذا واضطغنها(١) عليه، فكان أبو مسلم يصلح العقاب ويكسو الأعراب في كل منزل، ويصل من سأله وكسا الأعراب البتوت، والملاحف، وحفر الآبار، وسهل الطرق، فكان الصوت له، فكان الأعراب يقولون هذا المكذوب عليه حتى قدم مكة، فنظر إلى اليمانية، فقال لنيزك، وضرب جنبه يا نيزك أي جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان سريع الدمعه، ولما صدر الناس عن الموسم نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر، فتقدمه فأتاه كتاب بموت أبي العباس واستخلاف أبي جعفر، فكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يعزیه بأمر المؤمنين، ولم يهتئ بالخلافه، ولم يقم حتى يلحقه، ولم يرجع، فغضب أبو جعفر، فقال: لأبي أيوب اكتب إليه كتاباً غليظاً فلما أتاه كتاب أبي جعفر كتب إليه يهتئ بالخلافه، فقال: يزيد بن أسيد السلمي لأبي جعفر إنني أكره أن تجامعه في الطريق، والناس جنده، وهم له أطوع، وله أهيب، وليس معك أحد، فأخذ برأيه، فكان يتأخر، ويتقدم أبو مسلم، وأمر أبو جعفر أصحابه، فقدموا، فاجتمعوا جميعاً، وجمع سلاحهم فما

ص: ١٢١

١- (١) اضطغن فلان على فلان ضغينه إذا اضطموها. أبو زيد: ضغن الرجل يضغن ضغنا وضغنا إذا وغر صدره ودوى. وامرأه ذات ضغن على زوجها إذا أبغضته. - لسان العرب: (١٣: ٢٥٥).

كان في عسكره إلّا ستّه أذرع، فمضى أبو مسلم إلى الأنبار، ودعا عيسى بن موسى (١) إلى أن يبايع له، فأتى عيسى فقدم أبو جعفر فنزل الكوفة، وأتاه أن عبد الله بن علي (٢) قد خلع فرجع إلى الأنبار، فدعا أبا مسلم، فعقد له، وقال له: سر إلى ابن علي فقال له أبو مسلم: إنّ عبد الجبار بن عبد الرحمن، وصالح بن الهيثم يعيبانني، فاحبسهما، فقال: أبو جعفر عبد الجبار على شرطى، وكان قبل علي شرط أبي العباس، وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضا، فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما قال: أراهما آثر عندك منى، فغضب أبو جعفر فقال أبو مسلم لم أرد كل هذا، ثم إنّ أبا مسلم قاتل عبد الله بن علي فهزمه، وجمع ما كان في عسكره من الأموال، فصيره في حظيره، وأصاب عيناً،

ص: ١٢٢

١- (١) عيسى بن موسى بن محمد العباسى، أبو موسى: أمير، من الولاة القادة. وهو ابن أخى السفاح. كان يقال له «شيخ الدوله» ولد في الحميمه سنة ١٠٢ هـ ونشأ فيها. وكان من فحول أهله وذوى النجده والرأى منهم. وله شعر جيد. ولاه عمه الكوفه وسوادها سنة ١٣٢ هـ، وجعله ولي عهد المنصور، فاستنزل المنصور عن ولايه عهده سنة ١٤٧ هـ، وعزله عن الكوفه، وأرضاه بمال وفير، وجعل له ولايه عهد ابنه المهدي. فلما وليّ المهدي خلعه سنة ١٦٠ هـ، بعد تهديد ووعيد، وكان ولي العهد لا يخلع ما لم يخلع نفسه ويشهد الناس عليه، فأقام بالكوفه إلى أن توفى سنة ١٦٧ هـ. أشعار أولاد الخلفاء: ٣٠٩-٣٢٣، الكامل لابن الأثير: (٦:٢٥)، تاريخ الطبرى: (٨:١٠)، دول الاسلام للذهبي: فى وفيات سنة ١٦٨ هـ.

٢- (٢) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمى ولد فى المدينه سنة ١٠٣ هـ أمير. هو عم الخليفه أبى جعفر المنصور. وهو الذى هزم مروان بن محمد بالزباب، وتبعه إلى دمشق، وفتحها وهدم سورها، وقتل من أعيان بنى أميه ٨٠ رجلاً. بأرض الرمله، ومهد دمشق لدخول السفاح وظل أميراً على بلاد الشام مدّه خلافته. فلما ولي المنصور خرج عبد الله عليه، ودعا إلى نفسه، فانتدب المنصور لاختضاعه أبا مسلم الخراسانى، فقاتله فى نصيبين، فانهزم عبد الله واختفى. وصار إلى البصره، فأمنه المنصور، فاستسلم، وأشخص إلى بغداد وحبس بها، فوقع عليه البيت الذى حبس فيه فقتله وذلك سنة ١٤٧ هـ. النجوم الزاهره: (٢:٧)، تاريخ ابن الأثير: (٥:٢١٥)، تاريخ الطبرى: (٩:٢٦٤)، تاريخ بغداد: (٨:١٠)، المحير: ٤٨٥.

ومتاعاً، وجوهرًا كثيراً، فكان منشوراً في تلك الحظيره، وكل بها ويحفظها قائداً من قواده، ولما إنّهزم عبد الله بن علي بعث أبو جعفر أبا الخصب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال، فافتري أبو مسلم على أبي الخصب، وهم بقتله، فكلم فيه، وقيل: إنما هو رسول فخل سبيله، فرجع إلى أبي جعفر وجاء القواد إلى أبي مسلم، فقالوا: نحن ولينا أمر هذا الرجل، وغنمنا عسكره، فلم يسئل عمّا في أيدينا إنّما لأمير المؤمنين من هذا الخمس، فلما قدم أبو الخصب على أبي جعفر أخبره أنّ أبا مسلم هم بقتله، فخاف أن يمضى أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه كتاباً مع يقطين أن قد وليتكم مصر والشام فهي خير لك من خراسان، فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإنّ أحب لقاءك أتيتك من قريب، فلما أتاه الكتاب غضب وقال: هو يوليني الشام ومصر وخراسان لي، واعتزم بالمضى إلى خراسان، فكتب يقطين إلى أبي جعفر بذلك، وأقبل أبو مسلم من الجزيره مجمعاً على الخلاف، وخرج من وجهه معارضاً يريد خراسان، وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم في المصير إليه، فكتب أبو مسلم وقد نزل الزاب وهو على الرواح إلى طريق حلوان أنّه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدوّ إلاّ أمكنه الله منه، وقد كنا نرؤى عن ملوك آل ساسان(١) أن أخوف ما

ص: ١٢٣

١- (١) تبدأ قصه آل ساسان من سنة ٢١٣ م عندما قام اردشير بابكان وقضى على حكم الاشكانيين، وقد قام هذا الرجل باحياء المجوسيه، وقضى على الاوستائيين وتوفى سنة ٢٤١ م، ومن ملوكهم شابور الاول (جلوس ٢٤١ م - وفات ٢٧١ م) هرمنز الاول (جلوس ٢٧١ م - ٢٧٢ م) بهرام الاول (٢٧٢ م - ٢٧٥ م) بهرام الثاني (جلوس ٢٧٥ م - ٢٨٣ م) بهرام الثالث المعروف ب (سكانشام) ولم يحكم إلاّ اشهر قليله، نريس (٢٨٢ م - ٣٠١ م)، هرمنز الثاني (٣٠١ م - ٣١٠ م)، اذر نرسى، ولم يستمر حكمه إلاّ اشهر قليله بسبب ولعه بسفك الدماء، فثارت عليه الناس فقتلته، ثم انتخب شابور الثاني، وكان طفلا في بطن أمه، وعاش مدّه سبعين عاماً، ومات سنة ٣٧٩ م، اردشير الثاني (٣٧٩ م - ٣٨٢ م) ... و كان اخر

جيكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قريبك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنّها من بعيد حيث تقارنها السلامه فإنّ أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك، فان أبيت إلّا أن تعطى نفسك إرادتها أنقضت ما أبرمت من عهدك ضننا بنفسى، فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبى مسلم قد فهمت كتابك، وليست صفتك صفه أولئك الوزراء الغششه ملوكهم الذين يتمنون اضطراب جبل الدوله لكثره جرائمهم فإنما راحتهم فى انتشار نظام الجماعه فلم سويت نفسك بهم، فأنت فى طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطه التى أو جبت منك سماع ولا طاعه، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رساله لتسكن إليها إن أصغيت إليها، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك، فأنه لم يجد باباً يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من طبه من الباب الذى فتحه عليك، ووجه إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وكان واحد أهل زمانه، فخدعه وردّه، وكان أبو مسلم يقول، والله لأقتلن بالروم، وكان المنجّمون يقولون ذلك، فأقبل والمنصور فى الروميه فى مضارب وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياماً، وكتب أبو مسلم إلى أبى جعفر يخبره أنه منصرف إليه قالوا قال: أبو أيوب فدخلت يوماً على أبى جعفر وهو فى خباء شعر بالروميه جالس على مصلى بعد العصر، وبين يديه كتاب أبى مسلم، فرمى به إليّ فقرأته، ثم قال: والله لئن ملأت عينى منه لأقتلنه، فقلت فى نفسى إنا لله وإنا إليه راجعون، طلبت الكتابه حتى إذا بلغت غايتها، فصرت كاتباً للخليفه، وقع هذا بين الناس، والله ما أرى إنا إن قتل يرضى أصحابه بقتله، ولا يدعون هذا حياً ولا أحداً ممن هو بسبيل

منه، وامتنع منى النوم، ثم قلت لعل الرجل يقدم وهو آمن، فإن كان آمناً فعسى أن ينال ما يريد وإن قدم وهو حذر لم يقدر عليه إلا في شر، فلو التمسست حيله فأرسلت إلى سلمه بن سعيد بن جابر، فقلت له هل عندك شكر، فقال: نعم، فقلت: إن وليتك ولايه تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق، تدخل معك حاتم بن أبي سليمان أخى، قال: نعم، فقلت: وأردت أن يطعم ولا ينكر وتجعل له النصف، قال: نعم، قلت: إن كسكر كالت عام أول كذا وكذا، ومنها الطعام أضعاف ما كان عام أول فإن دفعتها اليك بقبالتها عاماً أول أو بالأمانه أصبت ما تضيق به ذرعاً، قال فكيف لى بهذا المال، قلت: تأتي أبا مسلم فتلقاه وتكلمه غداً وتسأله أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه أن نتولها أنت بما كانت فى العام الأول، فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليه إذا قدم ما وراء بابه ويستريح ويريح نفسه، قال: فكف لى أن يأذن أمير المؤمنين فى لقائه، قلت: أنا أستأذن لك، ودخلت إلى أبى جعفر فحدثته الحديث كله، قال: فادع سلمه، فدعوته، فقال: إن أبا أيوب استأذن لك أفتحب أن تلقى أبا مسلم، قال: نعم، قال: فقد أذنت لك فأقرئه السلام وأعلمه بشوقنا إليه، فخرج سلمه فلقيه، فقال: أمير المؤمنين أحسن الناس فيك رأياً، فطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيباً، فلما قدم عليه سلمه سره ما أخبره به وصدقه ولم يزل مسروراً حتى قدم، قال: قال أبو أيوب فلما دنا أبو مسلم فى المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه، فلما كان عشيه قدم دخلت على أمير المؤمنين وهو فى خباء على مصلى، فقلت: هذا الرجل يدخل العشيه فما تريد أن تصنع قال: أريد أن أقتله حين أنظر إليه، قلت: أنشدك الله أنه يدخل مع الناس وقد علموا ما صنع، فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء، ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف فإذا غداً عليك رأيت رأيك وما أردت بذلك إلا دفعه بها وما ذاك إلا من خوفى عليه وعلينا جميعاً، من أصحاب أبى مسلم، فدخل عليه من عشيته

وسلم وقام قائماً بين يديه، فقال إنصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك وأدخل الحمام، فإنّ للسفر قشفا ثم اغد على، فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس، قال: فافتري على أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم، وقال متى أقدر على مثل هذه الحال منه التي رأيتها قائماً على رجله ولا- أدرى ما يحدث في ليلتي فانصرفت وأصبحت غادياً عليه، فلما رأني قال يا بن اللخناء لا مرحباً بك أنت منعنتي منه أمس، والله ما غمضت الليلة، ثم شتمني حتى خفت أن يأمر بقتلي، ثم قال أدع لي عثمان بن نهيك، فدعوته، فقال: يا عثمان كيف بلاء أمير المؤمنين عندك، قال يا أمير المؤمنين إنّما أنا عبدك والله لو أمرتني أن أتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت، قال كيف أنت إن أمرتك بقتل أبي مسلم، فوجم ساعه لا يتكلم، فقلت مالك لا تتكلم، فقال قوله، ضعيفه أقتله قال انطلق فجيء بأربعة من وجوه الحرس جلد فمضى فلما كان عند الرواق ناداه: يا عثمان يا عثمان إرجع، فرجع قال: اجلس، وأرسل إلي من تثق به من الحرس، فأحضر منهم أربعة، فقال لوصيف له: انطلق فادع شبيب بن واج وادع أبا حنيفه ورجلين آخرين فدخلوا، فقال لهم أمير المؤمنين نحو مما قال لعثمان، فقالوا نقتله، فقال كونوا خلف الرواق فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه وأرسل إلي أبي مسلم رسلاً بعضهم على أثر بعض فقالوا قد ركب، وأتاه وصيف، فقال أتى عيسى بن موسى، فقلت يا أمير المؤمنين ألا أخرج فأطوف في العسكر فأنظر ما يقول الناس هل ظن أحد ظناً أو تكلم أحد بشيء قال: بلى فخرجت وتلقاني أبو مسلم داخلاً فتبسم وسلمت عليه ودخل فرجعت فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي وجاء أبو الجهم فلما رآه مقتولاً قال: إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبلت على أبي الجهم فقلت له أمرته بقتله حين خالف حتى إذا قتل قلت هذه المقالة فنبهت به رجلاً غافلاً فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ثم قال: يا أمير المؤمنين ألا أرد الناس قال: بلى، قال: فمر

بمتاع يحول إلى رواق آخر من أرواقك هذه فأمر بفرش فأخرجت كأنه يريد أن يهيه له رواقاً آخر وخرج أبو الجهم فقال: انصرفوا فإن الأمير يريد أن يقبل عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقاً فانصرفوا ثم راحوا فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم وأعطى أبا إسحاق مائه ألف قال: أبو أيوب، قال: لى أمير المؤمنين دخل على أبو مسلم فعاتبته ثم شتمته فضربه عثمان فلم يصنع شيئاً وخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط فقال: وهم يضربونه العفو فقلت يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك وقلت اذبحوه فذبحوه وجاء عيسى وهو مدرج فى عباءه فقال أين أبو مسلم قال مدرج فى الكساء قال إنا لله قال اسكت فما تم سلطانك وأمرك الا اليوم ثم رمى به فى دجله. (١)

أقول: ان الذى نستفيدة من هذه الواقعة امور: -

أ) ان العباسيين كانوا يعتبرون ابو مسلم خطراً محدقاً، ولهذا نجد أن عيسى بن موسى عندما استرجع، قاطعوه بقولهم ان الملك لم يستتب لهم إلا فى هذا اليوم.

ب) إن قيام العباسيين لم يكن للرضا من آل محمد، وإحياء دين النبى صلى الله عليه و آله بل كان من أجل السلطان، ومن أجله يقدمون على كل أمر.

ت) من هذه الواقعة يتبين الغدر، واللؤم الكامن فى شخصيه العباسيين، وعدم التزامهم بأى موثيق، أو خلق، وهذا ما يجعل مهمه الإمام عليه السلام فى هكذا ظرف فى غاية الصعوبه.

٢. القضاء على آل الإمام الحسن عليه السلام

وكان زعيمهم ورأسهم عبد الله بن الحسن وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى القرشى، أبو محمد: تابعى. ولد فى المدينه

ص: ١٢٧

١- (١) تاريخ الطبرى: (١٢٧:٦).

سنة ٧٠هـ، وكان ذا عارضه وهيبه ولسان وشرف. وكانت له منزله عند عمر بن عبد العزيز. ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعه من الطالبين، على السفاح، وهو بالأنبار، فأعطاه ألف ألف درهم. وعاد إلى المدينة. ثم حبسه المنصور، عدة سنوات، من أجل ابنه محمد وإبراهيم. ونقله إلى الكوفة، فمات سجينا فيها سنة ١٤٥هـ. (١)

وقد قام هؤلاء بعقد تحالف مع بنى العباس هدفه الإطاحة بحكم بنى أمية، وبايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهدى وبالنفس الزكية: كانت ولادته بالمدينة سنة ٩٣هـ ونشأ فيها. وكان يقال له صريح قريش، لأن أمه وجداته لم يكن فيهن أم ولد. وسماه أهل بيته بالمهدى. ولما بدأ الانحلال في دولة بنى أمية بالشام، اتفق رجال من بنى هاشم بالمدينة على بيعته سرا، وفيهم بعض بنى العباس، وكان من دعائه أبو العباس (السفاح) وأبو جعفر (المنصور) ثم ذهب ملك الأمويين، وقامت دولة العباسيين، فتخلف هو وأخوه إبراهيم عن الوفود على السفاح، ثم على المنصور. ولم يخف على المنصور ما في نفسه، فطلبه وأخاه، فتواريا بالمدينة، فقبض على أبيهما واثنى عشر من أقاربهما، وعذبهم، فماتوا في حبسه بالكوفة بعد سبع سنين. وقيل: طرحهم في بيت وطن عليهم حتى ماتوا. وعلم محمد (النفس الزكية) بموت أبيه، فخرج من مخبئه تائراً، في مئتين وخمسين رجلاً فقبض على أمير المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة. وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس. وبعث الحسن بن معاوية إلى مكة فملكها. وبعث عاملاً إلى اليمن. وكتب إليه (المنصور) يحذره عاقبه عمله، ويمنيه بالأمان وواسع العطاء، فأجابه: (لك عهد

ص: ١٢٨

١- (١) الاصابه، ت ٦٥٨٧، مقاتل الطالبين: ١٢٨، ذيل المذيل: ١٠١، تهذيب تاريخ دمشق: (٣٥٤:٧)، تاريخ بغداد: (٩:٤٣١).

الله إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولدك) وتتابع بينهما الرسل، فانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى العباسي، فسار إليه عيسى بأربعة آلاف فارس، فقاتله محمد بثلاثمئة على أبواب المدينة. وثبت لهم ثباتاً عجيباً، فقتل منهم بيده في إحدى الوقائع سبعين فارساً. ثم تفرق عنه أكثر أنصاره، فقتله عيسى في المدينة، وبعث برأسه إلى المنصور، وكان ذلك سنة ١٤٥ هـ. وكان شديد السمرة، ضخماً، يشبهونه في قتاله بالحمزة (١).

وقد ادعى أنه المهدي، وقد كانوا يرون أنّ الإمامه لهم دون الإمام الصادق عليه السلام، وهو ما أشارت إليه الرواية عن علي بن سعد (٢) قال كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام، وعنده أناس من أصحابنا، فقال له معلّى بن خنيس (٣):

ص: ١٢٩

- ١- (١) مقاتل الطالبين: ٢٣٢، تاريخ ابن خلدون: (٣:١٩٠)، تاريخ ابن الأثير: (٥:٢٠١)، تاريخ الطبري: (٩:٢٠١)، الاستقصاء: (١:٤٦)، شذرات الذهب: (١:٢١٣)، الوافي بالوفيات: (٣:٢٩٧)، دول الإسلام: (١:٧٣)، جمهره الأنساب: ٤٠.
- ٢- (٢) علي بن سعد (سعيد): البصري: روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عنه عمر بن أذينة. التهذيب: الجزء ٣، باب أحكام الجماعة وأقل الجماعة، الحديث ٩٥. معجم رجال الحديث: (١٣:٤١).
- ٣- (٣) معلّى بن خنيس المدني: أبو عبد الله، مولى أبي عبد الله عليه السلام، مولى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ومن قبله كان مولى بني أسد، كوفي، بزاز، له كتاب يرويه جماعه، منهم أبو عثمان، روى عنه: أبو عثمان معلّى بن زيد الأحول، وروى الكشي روايات كثيرة تدل على مدحه وأنه من أهل الجنه (٢). ثم روى ما يدل على ذمه (٣) من جهة تقصيره في التقيه ومن أنه أذاع سرّ مولاه عليه السلام، وذكره شيخ الطائفة في كتاب الغيبة من السفراء والوكلاء الممدوحين وروى أخباراً في مدحه، والذي يظهر من ظاهر كلام من ذمه وذم أمثاله أنّ الغلاه روى عنهم أخباراً فاسده فدعاهم ذلك إلى ذمهم وذم الغلاه، ونسبه الكذب إليهم أظهر، وقال العلامة في الخلاصه: قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بغير إسناد: إنه كان من قوام أبي عبد الله عليه السلام وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه، وهذا يقتضى وصفه بالعداله. رجال الشيخ: ٤٩٨/٣٠٤، رجال النجاشي: ١١١٤/٤١٧، رجال الكشي: ٧٠٧/٣٧٦ و ٧١١/٣٧٩ و ٧١٤/٣٨١، رجال الكشي: ٧٠٩/٣٧٨ و ٧١٢/٣٨٠، الخلاصه: ١/٢٥٩.

جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن الحسن، ثم قال له الطيار: جعلت فداك بينا أنا أمشي في بعض السكك إذ لقيت محمد بن عبد الله بن الحسن على حمار حوله أناس من الزيدية، فقال لي أيها الرجل إلى إلى، فإن رسول الله قال من صلى صلواتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمه الله، وذمه رسوله من شاء أقام، ومن شاء ظعن، فقلت له: اتق الله، ولا تغرنك هؤلاء الذين حولك، فقال أبو عبد الله للطيار ولم تقل له غير هذا؟ قال: لا قال: فهلا قلت له أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك والمسلمون مقرون له بالطاعة، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، ووقع الاختلاف انقطع ذلك، فقال محمد بن عبد الله بن علي (١): العجب لعبد الله بن الحسن أنه يهزأ، ويقول هذا في جفركم الذي تدعون، فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال: العجب لعبد الله بن الحسن يقول ليس فينا امام صدق ما هو بامام، ولا كان أبوه إماماً، ويزعم أن علي بن أبي طالب لم يكن إماماً، ويرد ذلك، وأما قوله في الجفر، فإتما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب، وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيمة من حلال، وحرام إمام رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه على عليه السلام بيده، وفيه مصحف فاطمه ما فيه آية من القرآن، وأن عندى خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه، وسيفه، ولوائه، وعندى الجفر على رغام أنف من زعم (٢).

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل قاموا بدعوه الإمام الصادق عليه السلام لهذه البيعة، والإشتراك معهم في هذا التحالف، وهو ما أشارت إليه الرواية عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عليه السلام، عن أبيه، أن جماعه من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء، وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن

ص: ١٣٠

١- (١) محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الهاشمي المدني، اسند عنه، مات سنة ثمان واربعين ومائه، وله ثمان وخمسون سنة. رجال الطوسي: ٢٧٦.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ١٧٦.

عباس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي،^(١) وعبد الله بن الحسن، وأبناه محمد وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فقال صالح بن علي: قد علمتم أنكم الذين يمد الناس إليهم أعينهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعه لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين، فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه، ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي!! فهلم فلنبايعه... فبايعوا محمداً ومسحوا على يده، قال عيسى: وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبي أن ائتنا فإننا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليه السلام، وقال غير عيسى: أن عبد الله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفرًا فإننا نخاف أن يفسد عليكم أمركم، قال عيسى بن عبد الله بن محمد، فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له، فجيئتهم ومحمد بن عبد الله يصلى على طنفسه رجل مثنيه...، قال: وجاء جعفر بن محمد عليه السلام فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه، فقال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى (يعني عبد الله) أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت

ص: ١٣١

١- (١) صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي: الأمير، عم السفاح والمنصور، وأول من ولي مصر من قبل الخلفاء العباسيين. ولد سنة ٩٦ هـ تعقب مروان بن محمد لما فر من الشام، وقتله ببوصير (سنة ١٣٢ هـ) فولاه السفاح مصر في أوائل سنة ١٣٣ فأقام سبعة أشهر وأياماً، فتك فيها بكثيرين من أشياع بني أمية. وضمت إليه ولاية فلسطين، فانتقل إليها. ثم ورد كتاب بولايته على مصر وفلسطين وإفريقيه، فعاد إلى مصر سنة ١٣٦ هـ وولى الخلافة أبو جعفر المنصور، في هذه السنة، فأمره بالعودة إلى فلسطين. ثم جعل ينقله إلى أن أقره بالجزيرة، فكانت له الديار الشامية كلها. وأنشأ مدينه أذنه (في الأناضول) وكسر الروم في وقائع مرج دابق، وكانوا نحو مئة ألف. وكان شجاعاً حازماً. مولده بالشراه (من أرض البلقاء) ووفاته بقنسرين سنة ١٥١ هـ. دول الاسلام: (١: ٧٩)، النجوم الزاهرة: (١: ٣٢٣ و ٣٣١)، تهذيب تاريخ دمشق: (٦: ٣٧٦)، الولاه والقضاء: ٩٧ و ١٠٢، رغبة الآمل: (٥: ٢٠٠).

إنما تريد أن تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإننا والله لا ندعك - فأنت شيخنا - ونبايع ابنك في هذا الامر، فغضب عبد الله، وقال: لقد علمت خلاف ما تقول ووالله ما أطلعك الله على غيبه، ولكنه يحملك على هذا الحسد لابني فقال: «والله ما ذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم» وضرب بيده على ظهر (أبي العباس) ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن حسن وقال: «أنها - والله - ما هي إليك ولا إلى ابنك ولكنها لهم، وأن ابنك لمقتولان» ثم نهض وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال: «أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟» يعني (أبا جعفر) فقال له: نعم، فقال: «إنا والله نجده يقتله» قال له عبد العزيز: أيقتل محمداً؟ قال: «نعم». فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة! قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلهما. قال: فلما قال جعفر ذلك ونهض القوم وافترقوا، تبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: «نعم، أقوله - والله - وأعلمه!!» (١).

بل تعدى الأمر إلى أن يهددوا الإمام الصادق عليه السلام ويتوعدوه، بل قاموا بحبسه وهو ما تشير إليه الرواية، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفرى قال: أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نعزيها بابتها، فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسن، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء، فعزيناها، ثم أقبلنا عليه، فإذا هو يقول لابنه أبي يشكر الراثيه: قولي، فقالت:

اعدد رسول الله واعدد بعده أسد إله وثالثاً عباسا

واعدد علي الخير واعدد جعفرا واعدد عقيلاً بعده الرؤاسا

ص: ١٣٢

١- (١) مقاتل الطالبين: ١٤١، الإرشاد: (٢: ١٩٢)، الخرائج والجرائح: (٢: ٧٦٦)، أعلام الورى باعلام الهدى: (١: ٥٢٧)، كشف الغمه: (٢: ٣٨٦).

فقال: أحسنت وأطربتني، زيديني، فاندفعت تقول:

ومنا إمام المتقين محمد وحمزه منا والمهذب جعفر

ومنا على صهره وابن عمه وفارسه ذاك الإمام المطهر

فأقمنا عندها حتى كاد الليل أن يجيء، ثم قالت خديجه: سمعت عمي محمد بن علي عليهما السلام وهو يقول: إنَّما تحتاج المرأه في المأتم إلى النوح لتسيل دمعها ولا ينبغي لها أن تقول هجراً، فإذا جاء الليل فلا تؤذي الملائكه بالنوح، ثم خرجنا فغدونا إليها غدوه فتذاكرنا عندها اختزال(١) منزلها من دار أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال: هذه دار تسمى دار السرقة. فقالت: هذا ما اصطفي مهدينا - تعني محمد بن عبد الله بن الحسن - تمازحه بذلك - فقال موسى بن عبد الله: والله لأخبرنكم بالعجب، رأيت أبي رحمه الله لما أخذ في أمر محمد بن عبد الله وأجمع على لقاء أصحابه فقال: لا أجد هذا الأمر يستقيم إلَّا أن ألقى أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فانطلق وهو متك على فانطلقت معه حتى أتينا أبا عبد الله عليه السلام. فلقيناه خارجاً يريد المسجد فاستوقفه أبي وكلمه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ليس هذا موضع ذلك، نلتقي إن شاء الله، فرجع أبي مسروراً، ثم أقام حتى إذا كان الغد أو بعده بيوم، انطلقنا حتى أتينا. فدخل عليه أبي وأنا معه فابتدأ الكلام، ثم قال له فيما يقول: قد علمت - جعلت فداك - أن ألسن لي عليك وأن في قومك من هو أسن منك، ولكن الله عز وجل قد قدم لك فضلاً ليس هو لأحد من قومك، وقد جئتكم معتمداً لما أعلم من برك، وأعلم - فديتك - أنك إذا أجبتني لم يتخلف عنى أحد من أصحابك ولم يختلف على اثنان من قريش ولا غيرهم، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنك تجد غيري أطوع لك منى ولا حاجه لك في، فوالله إنك لتعلم أني أريد الباديه

ص: ١٣٣

١- (١) الاختزال: الاقتطاع. الصّحاح: (٤: ١٦٨٤).

أو أهم بها فأثقل عنها، وأريد الحج فما أدركه إلّا بعد كد وتعب ومشقه على نفسه، فأطلب غيرى وسله ذلك ولا تعلمهم أنك جئتني، فقال له: إن الناس ما دون أعناقهم إليك وإن أجبتني لم يتخلف عنى أحد ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً، قال: وهجم علينا ناس فدخلوا وقطعوا كلامنا، فقال أبى: جعلت فداك ما تقول؟ فقال: نلتقى إن شاء الله، فقال: أليس على ما أحب فقال: على ما تحب إن شاء الله من إصلاحك. ثم انصرف حتى جاء البيت، فبعث رسولاً إلى محمد في جبل بجهينه، يقال له: الأشقر، على ليلتين من المدينة، فبشره وأعلمه أنه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب، ثم عاد بعد ثلاثة أيام، فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا فأبطأ الرسول، ثم أذن لنا، فدخلنا عليه فجلست في ناحيه الحجره ودنا أبى إليه فقبل رأسه، ثم قال: جعلت فداك قد عدت إليك راجياً مؤملاً، قد انبسط رجائي وأملى ورجوت الدرک لحاجتي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن عم إنى أعيدك بالله من التعرض لهذا الأمر، الذى أمسيت فيه، وإنى لخائف عليك أن يكسبك شراً، فجرى الكلام بينهما، حتى أفضى إلى ما لم يكن يريد، وكان من قوله: بأى شىء كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال: أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله الحسن ورحم الله الحسين وكيف ذكرت هذا؟ قال: لأنّ الحسين عليه السلام: كان ينبغى له إذا عدل أن يجعلها فى الأسن من ولد الحسن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد صلى الله عليه وآله أوحى إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه، وأمر محمد صلى الله عليه وآله عليه و آله علياً عليه السلام بما شاء، ففعل ما أمر به ولسنا نقول فيه إلّا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تبجيله وتصديقه، فلو كان أمر الحسين أن يصيرها فى الأسن أو ينقلها فى ولدهما - يعنى الوصيه - لفعل ذلك الحسين عليه السلام، وما هو بالمتهم عندنا فى الذخيره لنفسه، ولقد ولى وترك ذلك، ولكنه مضى لما أمر به وهو جدك وعمك، فإن قلت خيراً فما أولاك به، وإن قلت هجراً فيغفر الله لك،

أطعنى يا ابن عم واسمع كلامى، فوالله الذى لا اله إلا هو لا آلوك نصحاً(١) وحرصاً فكيف ولا أراك تفعل! وما لأمر الله من مرد. فسر أبى عند ذلك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: والله إنك لتعلم أنه الأحول الأخصر المقتول بسده أشجع عند بطن مسيلها، فقال أبى: ليس هو ذلك والله ليحاربن باليوم يوماً وبالساعة ساعه وبالسنة سنه وليقومن بثار بنى أبى طالب جميعاً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يغفر الله لك، ما أخوفنى أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا. «منتك نفسك فى الخلاء ضللاً». (٢) لا- والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة ولا يبلغ علمه الطائف إذا أحفل - يعنى إذا أجهد نفسه - ومال الأمر من بد أن يقع، فاتق الله وارحم نفسك وبنى أيبك، فوالله إنى لأراه أشأم سلحه أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء والله إنّه المقتول بسده أشجع بين دورها والله لكأنى به صريعاً مسلوباً بزته بين رجله لبنه ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع - قال موسى بن عبد الله يعينى - وليخرجن معه فيهزم ويقتل صاحبه، ثم يمضى فيخرج معه رايه أخرى، فيقتل كبشها(٣) ويتفرق جيشها، فإن أطاعنى فليطلب الأمان عند ذلك من بنى العباس حتى يأتيه الله بالفرج، ولقد علمت بأنّ هذا الأمر لا يتم، وأنك لتعلم ونعلم أنّ ابنك الأحول الأخصر الأ-كشف المقتول بسده أشجع بين دورها عند بطن مسيلها، فقام أبى وهو يقول: بل يغنى الله عنك، ولتعودن أو ليفئ الله بك وبغيرك، وما أردت بهذا إلّا امتناع غيرك، وأن

ص: ١٣٥

- ١- (١) إننى لا آلوك نصحاً: اى لا أفتر ولا أقصر. لسان العرب: (١٤: ٤٠).
- ٢- (٢) قال الأخطل لجريز: «من الكامل» فانعق بضأنك يا جريز فإنّما منتك نفسك فى الخلاء ضللاً و لم يكن جريز براعى ضأن، وإنّما أراد أن بنى كليب يعيرون برعى الضأن وجريز منهم، فهو من جفاتهم. غريب الحديث: (١: ٣١٩).
- ٣- (٣) كبش الكتيبه: قائدها. كتاب العين: (٥: ٢٩٨).

تكون ذريعتهم إلى ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الله يعلم ما أريد إلّا نصحك ورشدك وما على إلّا الجهد. فقام أبي يجر ثوبه مغضباً، فلحقه أبو عبد الله عليه السلام، فقال له: أخبرك أنّي سمعت - عمك وهو خالك - يذكر أنّك وبنى أبيك ستقتلون، فإن أظعنتى ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل، فوالله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الكبير المتعال على خلقه لوددت أنّي فديتك بولدى وبأحبهم إليّ وبأحب أهل بيتي إليّ، وما يعدلك عندى شيء فلا ترى أنّي غششتك. فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً، قال: فما أقمنا بعد ذلك إلّا قليلاً - عشرين ليلة أو نحوها - حتى قدمت رسل أبي جعفر فأخذوا أبي وعمومتي: سليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن، وداود بن حسن، وعلي بن حسن، وسليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن وداود بن حسن، وعلي بن حسن، وسليمان بن داود بن حسن، وعلي بن إبراهيم بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن، وعبد الله بن داود، قال: فصفدوا في الحديد، ثم حملوا في محامل أعراء لا وطاء فيها ووقفوا بالمصلى لكي يشتمهم الناس، قال: فكف الناس عنهم ورقوا لهم للحال التي هم فيها، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله. قال عبد الله بن إبراهيم الجعفرى: فحدثنا خديجة بنت عمر بن علي، أنّهم لما اوقفوا عند باب المسجد - الباب الذي يقال له باب جبرئيل - أطلع عليهم أبو عبد الله عليه السلام وعامه ردائه مطروح بالأرض، ثم أطلع من باب المسجد، فقال: لعنكم الله يا معاشر الأنصار - ثلاثاً - ما على هذا عاهدتم رسول صلّى الله عليه وآله ولا- بايعتموه، أما والله كنت حريصاً ولكنى غلبت، ليس للقضاء مدفع، ثم قام وأخذ إحدى يديه فأدخلها رجله والأخرى في يده وعامه ردائه يجره في الأرض، ثم دخل بيته فحم عشرين ليلة، لم يزل

بيكى فيها الليل والنهار حتى خفنا عليه، فهذا حديث خديجه.

قال الجعفرى: وحدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن أنه لما طلع بالقوم فى المحامل، قام أبو عبد الله عليه السلام من المسجد، ثم أهوى إلى المحمل الذى فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه، فمنع أشد المنع وأهوى إليه الحرسى فدفعه وقال: تنح عن هذا، فإن الله سيكفيك ويكفى غيرك، ثم دخل بهم الزقاق، ورجع أبو عبد الله عليه السلام إلى منزله، فلم يبلغ بهم البقيع حتى أبتلى الحرسى بلاء شديداً، رمحته (١) ناقته فدقت ورکه فمات فيها ومضى بالقوم، فأقمنا بعد ذلك حيناً، ثم أتى محمد بن عبد الله بن حسن، فأخبر أن أباه وعمومته قتلوا قتلهم أبو جعفر - إلاً حسن بن جعفر، وطباطبا، وعلى بن إبراهيم، وسليمان بن داود، وداود بن حسن، وعبد الله بن داود، قال: فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته، قال: فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستوتق الناس لبيعته ولم يختلف عليه قرشى ولا - أنصارى ولا عربى. قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطه فشاوره فى البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيوك أو تغلظ عليهم فخلنى وإياهم فقال له محمد: امض إلى من أردت منهم، فقال: ابعث إلى رئيسهم وكبيرهم - يعنى أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فإنك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التى أمرت عليها أبا عبد الله عليه السلام قال: فوالله ما لبثنا: أن أتى بأبى عبد الله عليه السلام: حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أحدثت نبوه بعد محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال له محمد:

ص: ١٣٧

١- (١) ورمحت الدابه برجلها ترمح بها رمحا، وكل ذى حافر يرمح رمحا إذا ضرب برجليه، وربما استعير الرمح لذى الخف، قال الهذلى: بطعن كرمح الشول أمست غوارزاواذبها تأبى على المتغير كتاب العين: (٣: ٢٢٦).

لا، ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولا تكلفن حرباً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما فى حرب ولا قتال ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرتك الذى حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر، يا ابن أخى عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمد: ما أقرب ما بينى وبينك فى السن. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنى لم أعازك ولم أجيء لأتقدم عليك فى الذى أنت فيه، فقال له محمد: لا- والله لا بد من أن تباع، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما فى يا ابن أخى طلب ولا حرب وإنى لأريد الخروج إلى البادية فيصدنى ذلك ويثقل على حتى تكلمنى فى ذلك الأهل غير مره ولا يمنعنى منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك، فقال له: يا أبا عبد الله! قد والله مات أبو الدوانيق - يعنى أبا جعفر - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما تصنع بى وقد مات؟ قال: أريد الجمال بك، قال: ما إلى ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات موت النوم قال: والله لتبايعنى طائعاً أو مكرهاً ولا تحمد فى بيعتك، فأبى عليه إباء شديداً وأمره به إلى الحبس. فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحناه فى السجن - وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق - خفنا أن يهرب منه، فضحك أبو عبد الله عليه السلام، ثم قال: لا- حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم أو تراك تسجننى؟ قال: نعم والذى أكرم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوه لأسجنك ولاشددن عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه فى المخبأ - وذلك دار ريطه اليوم - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله إنى سأقول ثم أصدق، فقال له عيسى بن زيد: لو تكلمت لكسرت فمك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله يا أكشف يا أرزق، لكأنى بك تطلب لنفسك جحراً تدخل فيه، وما أنت فى المذكورين عند اللقاء وإنى لأظنك إذا صفق خلفك طرت مثل الهيق النافر (1) فنفر عليه محمد بأنتهار:

ص: ١٣٨

١- (١) الهيق: ذكر النعام، يريد سرعه ذهابه. النهاية فى غريب الحديث: (٥: ٢٨٨).

احبسه وشدد عليه واغظ عليه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله لكأني بك خارجاً من سده أشجع إلى بطن الوادي، وقد حمل عليك فارس معلم في يده طراذه، نصفها أبيض ونصفها أسود، على فرس كميته (١) أقرح (٢) فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً وضربت خيشوم فرسه فطرحته، وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الديليين، عليه غدירתان (٣) مضافورتان وقد خرجتا من تحت بيضته، (٤) كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمته، (٥) فقال له محمد: يا أبا عبد الله حسبت فأخطأت، وقام إليه السراقى بن سلخ الحوت فدفع في ظهره حتى أدخل السجن واصطفى ما كان له من مال، وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد، قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهب إحدى عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملاً، فدعاه إلى البيعه، فقال له: يا ابن أخي إنني شيخ كبير ضعيف وأنا إلى برك وعونك أحوج، فقال له: لا بد من أن تباع، فقال له: وأي شيء تنتفع ببيعتي، والله إنني لأضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبتة، قال: لا بد لك أن تفعل، وأغظ له في القول، فقال له إسماعيل: ادع لي جعفر بن محمد، فعلنا نبايع جميعاً، قال: فدعا جعفرأ عليه السلام فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل، لعل الله يكفه عنا، قال: قد أجمعت ألاً أكلمه، فليرفي برأيه. فقال إسماعيل لأبي عبد الله عليه السلام أنشدك الله هل تذكر

ص: ١٣٩

- ١- (١) الكميته: لون ليس بأشقر، ولا أدهم. كتاب العين: (٥: ٣٤٣).
- ٢- (٢) القرحة بين عيني الفرس مثل الدرهم الصغير، وما كان أقرح، ولقد قرح يقرح قرحاً. والأقرح: الصبح، لأنه يبيض في سواد. لسان العرب: (٢: ٥٦٠).
- ٣- (٣) الغدירתان: الذؤابتان اللتان تسقطان على الصدر. لسان العرب: (٥: ١٠).
- ٤- (٤) البيضة: الخوذه. النهاية في غريب الحديث: (٥: ٢٦٤).
- ٥- (٥) الرمه: العظام البالية. غريب الحديث - الحربى -: (١: ٧١).

يوماً أتيت أباك محمد بن علي عليه السلام وعلّي حلتان صفراوان، فدام النظر إلى فبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: يبكي أنك تقتل عند كبر سنك ضياعاً، لا ينتطح في دمك عنزان، قال: قلت: فمتى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبته وإذا نظرت إلى الأحوال مشؤوم قومه ينتمى من آل الحسن عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، يدعو إلى نفسه، قد تسمى بغير اسمه فأحدث عهدك واكتب وصيتك، فإنك مقتول في يومك أو من غداً. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: نعم، وهذا ورب الكعبة لا- يصوم من شهر رمضان إلا- أقله، فاستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافه على من خلفت، وإنا لله وإنا إليه راجعون، قال: ثم احتمل إسماعيل ورد جعفر عليه السلام إلى الحبس، قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه: بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فتوطئوه حتى قتلوه، وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر عليه السلام فخلى سبيله، قال: وأقمنا بعد ذلك حتى استهللنا شهر رمضان، فبلغنا خروج عيسى بن موسى يريد المدينة. قال: فتقدم محمد بن عبد الله على مقدمته يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان على مقدمه عيسى بن موسى ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن، وقاسم ومحمد بن زيد وعلى وإبراهيم بنو الحسن بن زيد، فهزم يزيد بن معاوية وقدم عيسى بن موسى المدينة وصار القتال بالمدينة فنزل بذياب ودخلت علينا المسوده من خلفنا وخرج محمد في أصحابه حتى بلغ السوق، فأوصلهم ومضى، ثم تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوامين، فنظر إلى ما هناك فضاء ليس فيه مسود ولا مبيض، فاستقدم حتى انتهى إلى شعب فراره، ثم دخل هذيل ثم مضى إلى أشجع، فخرج إليه الفارس الذي قال أبو عبد الله عليه السلام من خلفه، من سكه هذيل فطعنه، فلم يصنع فيه شيئاً وحمل على الفارس، فضرب خيشوم فرسه بالسيف، فطعنه الفارس، فأنفذه في

الدرع واثنتي عليه محمد، فضربه فأثخنه وخرج عليه حميد بن قحطبه وهو مدبر على الفارس يضربه من زقاق العماريين قطعنه طعنه أنفذ السنان(١) فيه، فكسر الرمح وحمل على حميد قطعنه بزج الرمح فصرعه، ثم نزل إليه فضربه حتى أثخنه وقتله وأخذ رأسه، ودخل الجند من كل جانب وأخذت المدينة وأجلينا هرباً في البلاد. قال موسى بن عبد الله: فانطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبد الله، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده فأخبرته بسوء تدبيره وخرجنا معه حتى أصيب رحمه الله، ثم مضيت مع ابن أخي الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن حتى أصيب بالسند، ثم رجعت شريداً طريداً، تضيق عليّ البلاد، فلما ضاقت عليّ الأرض واشتد بي الخوف ذكرت ما قال أبو عبد الله عليه السلام فجئت إلى المهدي وقد حج وهو يخطب الناس في ظل الكعبة، فما شعر إلما وإني قد قمت من تحت المنبر، فقلت: لى الأمان يا أمير المؤمنين؟ وأدلك على نصيحه لك عندي؟ فقال: نعم ما هي؟ قلت: أدلك على موسى بن عبد الله بن حسن، فقال لى: نعم لك الأمان، فقلت له: أعطني ما أثق به، فأخذت منه عهداً وموائق ووثقت لنفسي، ثم قلت: أنا موسى بن عبد الله، فقال لى: إذا تكرم وتحبنا، فقلت له: اقطعني إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمرى عندك، فقال لى: انظر إلى من أردت، فقلت: عمك العباس بن محمد، فقال العباس: لا حاجه لى فيك، فقلت: ولكن لى فيك الحاجه، أسألك بحق أمير المؤمنين إلما قبلتنى، فقبلنى شاء أو أبى، وقال لى المهدي: من يعرفك؟ - وحواله أصحابنا أو أكثرهم - فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفنى وهذا موسى بن جعفر يعرفنى وهذا الحسن بن عبد الله بن العباس يعرفنى. فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين! كأنه لم يغب عنا، ثم قلت للمهدي: يا أمير المؤمنين لقد

ص: ١٤١

١- (١) السنان: سنان الرمح حديدته. لسان العرب: (١٣: ٢٢٣).

أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرجل وأشرت إلى موسى بن جعفر. قال موسى بن عبد الله: وكذبت على جعفر كذبه، فقلت له: وأمرني أن أقرئك السلام وقال: أنه إمام عدل وسخاء، قال: فأمر لموسى بن جعفر بخمسة آلاف دينار، فأمر لى منها موسى بألفى دينار ووصل عامه أصحابه ووصلنى، فأحسن صلتي، فحيث ما ذكر ولد محمد بن على بن الحسين، فقولوا: صلى الله عليهم وملائكته وحمله عرشه والكرام الكاتبون وخصوصاً أبا عبد الله بأطيب ذلك، وجزى موسى بن جعفر عنى خيراً، فأنا والله مولاهم بعد الله. (١)

أقول: يتضح من هذه الأخبار أمران: -

الأول: إنّ الإمام الصادق عليه السلام كان حريصاً على آل الإمام الحسن عليه السلام وقام بنصيحتهم ولكنهم أبو إلا أن يكونوا أداه بيد بنى العباس الذين وبعد وصولهم إلى سده الحكم قبلوا لهم ظهر المجن وقتلوهم شر قتله ومثلوا بهم وأهانوهم.

الثاني: البشاعة والغدر التي يتمتع بها بنو العباس إذ لا- تقف في وجوههم لا- قرابه ولا موثيق ولا عهود، فهم متجردون عن كل مبدأ، وهو ما يساعدنا على معرفه مدى صعوبه الضرف الذي مر به الإمام عليه السلام.

٣. تضعيف أهل البيت عليهم السلام

إشاره

بالمعنى الأخص، أو القضاء عليهم، والمتمثلين بالإمام الصادق عليه السلام، وذريته من الأئمة، إذ كان الأئمة عليهم السلام أكبر الموانع أمام أهداف هؤلاء المشؤومه، ولهذا سعوا إلى تضعيفهم واستخدموا كل الأساليب، وقد تشددت هذه السياسه فى أواخر سنى إمامه الإمام الصادق عليه السلام، وبعد شهادته، وكانت أهم مظاهر هذه السياسه هى:

ص: ١٤٢

والتمهيد لذلك من خلال ظلمهم والضغط عليهم حتى يقوموا بحركه، وبذلك تكون لهم الحجه فى القضاء عليهم، ونشير هنا إلى بعض صورها:

حديث الخزانة

حيث يكشف لنا هذا الحديث التاريخى عن سياسه المنصور الخشنه مع العلويين، والتي أراد بها الايحاء لابنه المهدي بأنّ الخلافة لا تستقيم إلا بهذه الطريقة، ثم تكشف لنا هذه الروايه عن معاناه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأنه كان بالتأكيد على علم بهذه الأعداد المؤمنه الخيره من أبناء الشيعة، وهى تساق إلى السجون لتقتل بعد ذلك صبراً، وهذا الحديث ملئ بالشجون، والأسى، فقد ملأ خزانة برؤوس العلويين شيوخاً، وشباباً، وأطفالاً، وأوصى ريطه زوج المهدي أن لا تفتحها للمهدي، ولا يطلع عليها إلا بعد هلاكه، وقد دونها الطبرى فى تاريخه، وهذا نصها:

لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبى العباس امرأه المهدي، وكان المهدي بالرى قبل شخوص أبى جعفر، فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزان، وتقدم إليها، وأحلفها، ووكد الإيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزان، ولا تطلع عليها أحداً إلا المهدي، ولا هى إلا أن يصح عندها موته، فإذا صح ذلك اجتمعت هى، والمهدي، وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزان، فلما قدم المهدي من الرى إلى مدينه السلام دفعت إليه المفاتيح، وأخبرته أنه تقدم إليها أن لا تفتحه، ولا تطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته، فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور، وولى الخلافة فتح الباب، ومعه ريطه، فاذا أزج كبير فيه جماعه من قتلى الطالبين، وفى آذانهم رقع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال، ورجال شباب، ومشايخ عده كثيره، فلما رأى ذلك

المهدى ارتاع لما رأى، وأمر، فحفرت لهم حفيره، فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكاناً. (١)

ثوره فح

والذى فحّر تلك الثوره هو الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام. (شهيد فح) أمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام خرج فى أيام موسى الهادى بن المهدي بن أبى جعفر المنصور مع جماعه كثيره من العلويين بالمدينه فى ذى القعدہ سنه ١٦٩. (٢)

والأسباب التى أدت إلى الثوره عديده، نذكر منها سببين:

الأول: الاضطهاد والإذلال الذى مارسه الخلفاء العبّاسيون ضد العلويين، واستبداد موسى الهادى على وجه الخصوص.

الثانى: الولاه الذين عينهم موسى الهادى على المدينه مثل تعيينه إسحاق بن عيسى بن على الذى استخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز. وقد بالغ فى إذلال العلويين، وظلمهم، فألزمهم بالمثل عنده كل يوم، وفرض عليهم الرقابہ الشخصيه، فجعل كل واحد منهم يكفل صاحبه بالحضور، وقبضت شرطته على كل من الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، ومسلم بن جندب وعمر بن سلام، وأدعت الشرطه أنّها وجدتہم على شراب فأمر بضربہم، وجعل فى أعناقہم حبلاً، وأمر أن يطاف بهم فى الشوارع ليفضحہم. (٣) ووافى أوائل الحاج، وقدم من الشيعة نحو من سبعين رجلاً، ولقوا حسيناً، وغيره فبلغ ذلك العمري، وأغلظ أمر العرض، وألجأهم

ص: ١٤٤

١- (١) تاريخ الطبرى: (٦: ٣٤٤).

٢- (٢) الكنى والألقاب: (٢: ٣٩١).

٣- (٣) تاريخ الطبرى: (٦: ٤١)، تاريخ ابن خلدون: (٣: ٢١٥).

١- (١) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنى أبا الحسن. وأمه قريبه بنت عبد الله. وكان حسن المذهب والهدى، مقدماً في أهل بيته، بعيداً مما يعاب على مثله. وقد روى الحديث وأكثر الروايه عن جعفر بن محمد. وأوصى إليه جعفر بن محمد لما حضرته الوفاة، وإلى أم موسى، وإلى أم ولد فكان يلي أمر تركاته والأصغر من ولده، جارياً على أيديهم. عن الحسن بن محمد قال حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: رأيت يحيى بن عبد الله بن الحسن جاء إلى مالك بن أنس بالمدينه فقام له عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه. قال: ورأيت بال سوق أو بغيره من طريق مكه. وكان قصيراً، آدم، حسن الوجه والجسم تعرف سلالة الأنبياء في وجهه، رضوان الله عليه ورحمته. ثم إن يحيى بن عبد الله بن الحسن لما قتل أصحاب فخر كان في قبلهم فاستتر مده يجول في البلدان ويطلب موضعاً يلجأ إليه، وعلم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم، وكتب له منشوراً لا يتعرض له أحد. فمضى متكرراً حتى ورد الديلم، وبلغ الرشيد خبره وهو في بعض الطريق فولى الفضل بن يحيى نواحي المشرق، وأمره بالخروج إلى يحيى. مقاتل الطالبين: ٣٠٨.

٢- (٢) أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وهي التي كلمت أبا جعفر المنصور لما حج وقالت يا أمير المؤمنين أيتامك بنو عبد الله بن الحسن فقراء لا شيء لهم فرد عليهم ما قبض من أموالهم فأمر بردها عليهم وكان سليمان فيمن خرج مع الحسين بن علي صاحب فخر فأسر وضربت عنقه بمكه صبراً. تاريخ الطبرى: (٢٨:١٠)، مروج الذهب: (١٨٣:٢)، مقاتل الطالبين: ٣٩٦ و ٤٣٣.

٣- (٣) إدريس بن عبد الله: أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر المخزومي حضر وقعه فخر وأفلت منها ومعه مولى له يقال له راشد فخرج به في جملة حاج أفريقيه ومصر حتى أقدمه مصر، ومنها خرج إلى فاس وطنجه ومولاه راشد معه فاستدعاهم إدريس إلى الدين فملكوه عليهم، فبلغ الرشيد ذلك فغمه حتى امتنع من النوم، فدعا سليمان بن جرير الرقى متكلم الزيديه وأعطاه سما فورد سليمان على إدريس متوسماً بالمذهب فسر به، ثم جعل سليمان يطلب غرته حتى وجد خلوه من مولاه راشد فسقاه السم وهرب، وكانت بيعه إدريس في ٤ شهر رمضان سنة ١٧٢ واستمر بالأمر خمس سنين وستة أشهر ثم مات سنة ١٧٧ مستهل ربيع الثانى. مقاتل الطالبين: ٤٨٧، تاريخ الطبرى: (٢٩:١٠)، تاريخ ابن خلدون: (١٢:٤-١٤)، جذوه الاقتباس لابن القاضى: ٧، البدء والتاريخ: (١٠٠:٦)، تاريخ أبى الفداء: (١٢:٢)، عمده الطالب: ١٥٧-١٥٨.

الحسن، وعبد الله بن الحسن الأفظس،^(١) وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا،^(٢) ووجهوا إلى فتیان من فتیانهم ومواليهم، فاجتمعوا سته وعشرين رجلاً من ولد علي عليه السلام وعشره من الحاج، وجماعه من الموالى. فلما أذن المؤذن الصبح دخلوا المسجد ونادوا: أجد أجد، وصعد الأفظس المناره، وجبر المؤذن على قول حى على خير العمل، فلما سمعه العمرى أحس بالشر ودهش،^(٣) ومضى هارباً على وجهه يسعى ويضطرط، حتى نجا، وصلى الحسين بالناس الصبح،

ص: ١٤٦

١- (١) عبد الله بن الحسن الأفظس: هو أبو محمد أمه أم سعيد بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، خرج مع الحسين بن علي صاحب فخ متقلدا سيفين يقاتل بهما، ووصفه بعض من شهده بقوله: ما كان بفخ أشد عناءاً من عبد الله بن الحسن بن علي بن علي، وإليه أوصى الحسين صاحب فخ، وأخذه الرشيد بعد ذلك فحبسه فى بغداد مده فضاق صدره فكتب إلى الرشيد رقهه فيها كل كلام قبيح، وشتم شنيع فلما قرأها قال: ضاق صدر هذا الفتى فهو يتعرض المقتل، ثم دفعه إلى جعفر بن يحيى البرمكى وأمره بالتوسعه عليه، فلما كان يوم غد وهو يوم نيروز قدمه جعفر فضرب عنقه وغسل رأسه وجعله فى منديل وأهداه إلى الرشيد مع هدايا، فلما قدمت إليه ونظر إلى الرأس أفضعه وقال لجعفر: ويحك لم فعلت هذا؟ فقال: ما علمت أبلغ فى سرورك من حمل رأس عدوك الخ قال: ويحك فقتلك إياه بغير أمرى أعظم من فعله، ثم أمر بغسله ودفنه، ولما كان أمر البرامكه قال الرشيد لمسرور: إذا أردت قتله يعنى جعفرأ فقل هذا بعبد الله بن الحسن ابن عمى الذى قتلته بغير أمرى، قال العمرى: وقبره ببغداد بسوق الطعام عليه مشهد. مقاتل الطالبين: ٤٩٢، مروج الذهب: (٢: ٢٣٤)، عمدته الطالب: ٣٤٨، سر السلسله: ٧٩، مشجر العميدى: ١٤٣.

٢- (٢) لقب ابراهيم بطباطبا لأن أباه أراد أن يقطع له ثوبا وهو طفل فخيره بين قميص وقباء فقال: طباطبا يعنى قبا، وقيل: بل السواد لقبوه بذلك وهو بلغه النبطيه سيد السادات، كما عن ناصر الحق، أمه أم ولد، حمله المنصور مع الذين حملهم من ولد الحسن إلى بغداد، وخرج مع الحسين بن علي صاحب فخ وشهد الواقعه ولم يستشهد، وقد استشهد فى فخ. عمدته الطالب: ١٧٢، سر السلسله: ١٦، الكافى: (١: ٣٦١).

٣- (٣) دهش الرجل بالكسر يدesh دهشاً: تحير. ودهش أيضاً فهو مدهوش. وأدهشه الله. الصحاح: (٣: ١٠٠٦).

ولم يتخلف عنه أحد من الطالبين، إلّا الحسن بن جعفر بن الحسن بن موسى بن جعفر عليه السلام. فخطب بعد الصلاة، وقال بعد الحمد والثناء: أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله، أدعوكم إلى سنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيُّهَا النَّاسُ أَتَطْلُبُونَ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ فِي لِحْجَرٍ وَالْعُودِ تَمْسُحُونَ بِذَلِكَ، وَتَضِيعُونَ بَضْعَهُ مِنْهُ!! قَالُوا: فَأَقْبَلْ حَمَادُ الْبُرَيْرِيُّ وَكَانَ مَسْلُحَهُ لِلسُّلْطَانِ بِالْمَدِينَةِ فِي السَّلَاحِ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى وَافُوا بَابَ الْمَسْجِدِ، فَقَصَدَهُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ، فَأَرَادَ حَمَادٌ أَنْ يَنْزِلَ فَبَدَرَهُ يَحْيَى فَضْرَبَهُ عَلَى جَبِينِهِ وَعَلَيْهِ الْبَيْضُ (١) وَالْمَغْفَرُ (٢) وَالْقَلَنْسُوهُ (٣) فَقَطَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَطَارَ قَحْفَ رَأْسِهِ، وَسَقَطَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَحَمَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَتَفَرَّقُوا وَانْهَزَمُوا، وَلَمَّا عَزَمَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ - صَاحِبُ فَخٍّ - عَلَى الْخُرُوجِ وَفَاتِحُ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَمْرِ، وَطَلَبَ مِنْهُ الْمَبَايَعَةَ فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَا بَنَ عَمٍّ لَا تَكْلَفْنِي مَا كَلَّفَ ابْنَ عَمِّكَ، عَمَّكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَيُخْرِجُ مِنْهُ مَا لَا أُرِيدُ، كَمَا خَرَجَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ). فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: إِنَّمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ أَمْرًا فَإِنْ أَرَدْتَهُ دَخَلْتُ فِيهِ. وَإِنْ كَرِهْتَهُ لَمْ أَحْمَلْكَ عَلَيْهِ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ، ثُمَّ وَدَّعَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ حِينَ وَدَّعَهُ يَا بَنَ عَمٍّ إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَأَجِدِ الضَّرَابَ فَإِنَّ الْقَوْمَ فَسَاقٌ يَظْهَرُونَ

ص: ١٤٧

١- (١) البِيضُ: الخُوذُه. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: (٥: ٢٦٤).

٢- (٢) الْمَغْفَرُ وَالْمَغْفَرَةُ وَالْغَفَارَةُ: زَرْدٌ يَنْسُجُ مِنَ الدَّرُوعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ يَلْبَسُ تَحْتَ الْقَلَنْسُوهِ، وَقِيلَ: هُوَ رَفْرَفُ الْبَيْضِ، وَقِيلَ: هُوَ حَلْقٌ يَتَّقَنُ بِهِ الْمَتَسَلِحُ. قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الْمَغْفَرُ حَلْقٌ يَجْعَلُهَا الرَّجُلُ أَسْفَلَ الْبَيْضِ تَسْبِغُ عَلَى الْعُنُقِ فَتَقِيهِ، قَالَ: وَرَبَّمَا كَانَ الْمَغْفَرُ مِثْلَ الْقَلَنْسُوهِ غَيْرَ أَنَّهَا أَوْسَعُ يَلْقِيهَا الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ فَتَبْلُغُ الدَّرْعَ، ثُمَّ يَلْبَسُ الْبَيْضَ فَوْقَهَا، فَذَلِكَ الْمَغْفَرُ يَرْفُلُ عَلَى الْعَاتِقَيْنِ، وَرَبَّمَا جَعَلَ الْمَغْفَرُ مِنْ دِيبَاجٍ وَخَزَّ أَسْفَلَ الْبَيْضِ. وَفِي حَدِيثِ الْحَدِيثِيِّ: وَالْمَغِيرَةُ ابْنُ شَعْبَةَ عَلَيْهِ الْمَغْفَرُ، هُوَ مَا يَلْبَسُهُ الدَّارِعُ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الزَّرْدِ وَنَحْوِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ: (٥: ٢٦).

٣- (٣) الْقَلَنْسُوهُ: تَلْبِيسُ فِي الرَّأْسِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: (٢: ٢٤٢).

إيماناً ويسترون شركاً وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبه. (١)

وحج في تلك السنه مبارك التركي، فبدأ بالمدينه، فبلغه خبر الحسين، فبعث إليه من الليل إني والله ما احب أن تبلى بي، ولا أبتلى بك، فابعث الليله إني نقرأ من أصحابك، ولو عشره بيتون عسكري حتى انهزم، وأعتل بالبيات، ففعل ذلك الحسين، ووجه عشره من أصحابه، فجمعوا بمبارك، وصبحوا في نواحي عسكريه، فهرب، وذهب إلى مكه. وحج في تلك السنه العباس بن محمد، وسليمان بن أبي جعفر، وموسى بن عيسى، فصار مبارك معهم، واعتل عليهم بالبيات، وخرج الحسين قاصداً إلى مكه، ومعه من تبعه من أهله، ومواليه، وأصحابه، وهم زهاء ثلاثمائه، واستخلف رجلاً على المدينه، فلما صاروا بفخ تلتقتهم الجيوش، فعرض العباس على الحسين الأمان، والعفو، والصله، فأبى ذلك أشد الآباء، وكانت قاده الجيوش العباس، وموسى، وجعفر، ومحمد أبنا سليمان، ومبارك التركي، والحسن الحاجب، وحسين بن يقطين، فالتقوا يوم الترويه وقت صلاه الصبح. فكان أول من بدأهم موسى، فحملوا عليه، فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا في الوادي، وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم، فطحنهم طحنه واحده، حتى قتل أكثر أصحاب الحسين، وجعلت المسوده تصيح بالحسين: يا حسين لك الأمان، فيقول: لا- أمان أريد، ويحمل عليهم حتى قتل، وقتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن، وأصاب الحسين بن محمد نشابه في عينه، فتركها وجعل يقاتل أشد القتال حتى أمنوه ثم قتلوه، وجاء الجند بالرؤوس إلى موسى والعباس، وعندهما جماعه من ولد الحسن والحسين فلم يسألوا أحداً منهم إلا موسى بن جعفر عليه السلام فقالا: هذا رأس حسين؟ قال:

«نعم»

ص: ١٤٨

١- (١) الكافي: (١: ٣٦٦).

إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله»، فلم يجيبوه بشيء، وحملت الأسرى إلى الهادي، فأمر بقتلهم، ومات في ذلك اليوم. (١)

أقول: يستفاد من موقف الإمام عليه السلام من ثوره فخر مجموعته أمور:

الأمر الأول: لم يكن موقف الإمام عليه السلام في هذه المرحلة موقفاً ثورياً ضد نظام الحكم القائم، لأسباب سنذكرها لاحقاً إن شاء الله.

الأمر الثاني: صرح الإمام عليه السلام بموقفه من الثورة لزعيمها (الحسين) عندما طلب منه المبايعه وذكره بموقف الإمام الصادق عليه السلام من ثوره محمد ذى النفس الزكية الذى ذكرناه آنفاً، وسوف يكون موقفه كموقف أبيه فيما إذا أصرّ الحسين على ضروره المبايعه. (٢)

الأمر الثالث: صدر من الإمام تأييد ومسانده صريحه لحركه الحسين وثورته، عندما عزم عليها فى قوله عليه السلام: (إنك مقتول فأحد الضراب، فإنّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله أحسبكم من عصبه). (٣) ولما سمع الإمام موسى الكاظم: عليه السلام بمقتل الحسين عليه السلام بكاه وأبته بهذه الكلمات: (إنّا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً قواماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله (٤) ممّا يشير إلى أنّ قيام الحسين كانت أهدافه تختلف عن الأهداف التى قام من أجلها آل الإمام الحسن عليه السلام، والذين تقدم البحث عنهم، بل كانت له أهداف ساميه ومن أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ص: ١٤٩

١- (١) مقاتل الطالبين: ٢٨٥، تاريخ الطبرى: (٢٩:١٠).

٢- (٢) الكافي: (٣٦٦:١).

٣- (٣) الكافي: (٣٦٦:١).

٤- (٤) مقاتل الطالبين: ٣٠٢، شرح الاخبار: (٣٢٩:٣).

الأمر الرابع: التشهير ببني العباس وأنهم إنما قاموا بهدم المعروف وإقامه المنكر، فقام الحسين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(ب) محاصره الأئمه عليهم السلام

وذلك بشكل كامل من خلال الإتيان بهم إلى محل الخلافه لكي تتم مراقبتهم عن كثب، وبالتالي يصعب عليهم التحرك لهدايه الأئمه، أو القيام بثورات مسلحه - كما كان بنوا العباس يتوهمونه -، وهو ما حصل ابتداء مع الإمام الصادق عليه السلام حيث جىء به الى الكوفه، وبقي فيها فتره ليست بالقليله، ثم جاؤوا بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام كما سيأتي بيانه لاحقاً إن شاء الله، وهكذا الحال حتى زمان الإمام العسكري عليه السلام.

(ج) قتل الأئمه عليهم السلام

وذلك عند سنوح الظروف الملائمه، وقد تعرض الإمام الصادق عليه السلام إلى محاولات عده لاغتياله منها، ما رواه محمد بن الاسقنطري، قال: كنت من خواص المنصور أبي جعفر الدوانقي، وكنت أقول بإمامه أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فدخلت يوماً على أبي جعفر الدوانقي وإذا هو يفرك يديه ويتنفس تنفساً بارداً، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكره؟ فقال: يا محمد إنني قتلت من ذريه فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ألفاً أو يزيدون، وقد تركت سيدهم المشار إليه، فقلت له ومن ذلك: يا أمير المؤمنين، فقال: ذلك جعفر بن محمد، فقلت له: إن جعفر بن محمد رجل قد انحلت العباده، واشتغل بالله عما سواه، وعما في أيدي الملوك، فقال: يا محمد قد علمت بأنك تقول بامامته، والله أنه لإمام هذا الخلق كلهم ولكن الملك عقيم (١) واليت على نفسي

ص: ١٥٠

١- (١) الملك عقيم لا- ينفع فيه نسب لأب الأبي يقتل ابنه على الملك. وقال ثعلب: معناه أنه يقتل أباه وأخاه وعمه في ذلك. والعقم: القطع، ومنه قيل: الملك عقيم لأنه تقطع فيه الأرحام بالقتل والعقوق. لسان العرب: (١٢: ٤١٣).

أن لا- أمسى أو أفرغ منه، قال محمد، فوالله لقد أظلم على البيت من شدة الغم، ثم دعا المنصور بالموائد فأكل وشرب ثلاثه أرطال، ثم أمر الحاجب أن يخرج كل من فى المجلس، ولم يبق إلّا أنا وهو، ثم دعا بسياف له، وقال له: ويحك يا سياف، فقال له: لبيك يا أمير المؤمنين قال: إذا أنا احضرت جعفر بن محمد، وجاريتة الحديد، وقلعت القلنسوه عن راسى فاضرب عنقه، فقال: نعم يا أمير المؤمنين قال محمد: فضاقت على الأرض برحبها فلحقت السياف، فقلت له سرأ: ويلك تقتل جعفر بن محمد، ويكون خصمك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال السياف: والله لأفعلن ذلك فقلت: وما الذى تفعل قال: إذا حضر أبو عبد الله، وشغله أبو جعفر الدوانيقى بالكلام، وأخذ قلنسوته عن رأسه ضربت عنق أبى جعفر الدوانيقى، فقلت: قد أصبت الرأى، ولم أبال بما قد صرت إليه، ولا ما يكون من أمرى، فأحضر أبو عبد الله جعفر عليه السلام على حمار مصرى، فلحقتة فى الستر الأول وهو يقول: يا كافي موسى من فرعون يا كافي محمد الأحزاب، ثم لحقتة فى الستر الذى بينه وبين المنصور وهو يقول: يا دائم، ثم تكلم بكلام، وأطبق شفتيه عليه السلام، ولم أدر ما الذى قال: فرأيت القصر يموج بى كأنه سفينه فى موج البحار، ورأيت المنصور، وهو يسعى بين يدي أبى عبد الله الصادق عليه السلام حافى القدم مكشوف الرأس قد اصطكت أسنانه وارتعدت فرائصه(١) يسود ساعه، ويصفر ساعه أخرى حتى أخذ بعضد أبى عبد الله عليه السلام، وأجلسه على سرير ملكه، وجثا بين يديه، كما يجثو العبد بين يدي سيده، ثم قال له: يابن رسول الله ما الذى جاء بك فى هذا الوقت فقال عليه السلام: دعوتنى، فاجبتك فقال له المنصور: سل ما شئت، فقال أبو عبد الله: حاجتى لا- تدعونى حتى أجيئك ولا- تسأل عنى حتى أسأل عنك، فقال المنصور: لك ذلك، وخرج

ص: ١٥١

١- (١) الفرائص: جمع فريصه، وهى اللحمه التى ترعد من الدابه عند مرجع الكتف تتصل بالفؤاد. لسان العرب: (٤: ٥٩٦).

أبو عبد الله عليه السلام من عنده، فدعا المنصور بالدووايح والفنك (١) والسمور، (٢) والحواصل، (٣) وهو يرتعد فنام تحته، فلم ينتبه إلّا في نصف الليل، فلما انتبه، وأنى عند راسه جالساً، فقال لى: أجالس أنت يا محمد، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: أرفق حتى أفضى ما فاتتني من الصلاة، وأحدثك، فلما انفتل من الصلاة أقبل علىّ، وقال: يا محمد لما أحضرت أبا عبد الله جعفر بن محمد، وقد هممت من سوء بما قد هممت به رايت تيناً (٤) قد جرى بذنبه جميع البلد، وقد وضع شفته السفلى في أسفل قبتى هذه، وشفته العليا في أعلى مقامى، وهو ينادى بلسان طلق ذلق عربى مبین، ويقول يا أبا عبد: الله إن الله عز وجل بعثنى وأمرنى أن أحدث بجعفر بن محمد حدثاً بأن ابتلعك مع أهل قصرک هذا، فطاش (٥) عقلى وارتعدت فرائصى، قال محمد قلت أسحر هذا يا أمير المؤمنين، فقال لى اسكت ويلك أما تعلم أنّ جعفر بن محمد وارث النبیین، والوصیین، وعنده الاسم الأعظم، والأسم المخزون الذى لو قرأه على الليل لأنار، وعلى النهار لأظلم، وعلى البحار لسكنت، فقلت يا أمير

ص: ١٥٢

١- (١) الفنك، بالتحريك: الذى يتخذ منه الفرو. الصحاح: (٤:١٦٠٥).

٢- (٢) السمور حيوان من بلاد الروس وراء بلاد الترك يشبه النمى، ومنه أسود لامع وأشقر. وحكى لى بعض الناس أن أهل تلك الناحية يصيدون الصغار منها فيخصون الذكور منها ويرسلونها ترعى فإذا كان أيام الثلج خرجوا للصيد فما كان فحلاً فاتهم وما كان مخصباً استلقى على قفاه فأدركوه وقد سمن وحسن شعره. والجمع سماير مثل تنور وتناير). معروفه تسوى من جلودها فراء غاليه الأثمان. لسان العرب: (٤:٣٨٠).

٣- (٣) الحواصل جمع حوصل وهو طير كبير له حوصله عظيمه، يتخذ منها الفرو. وقيل وهذا الطائر يكون بمصر كثيراً. مجمع البحرين: (١:٥٢٤).

٤- (٤) التين من الحيات: أعظمها، وربما بعث الله سبحانه فاحتملتها، وذلك فيما يقال والله أعلم: أن دواب الأرض تشكوها إلى الله فيرفعها عنها. كتاب العين: (٨:١٠٨).

٥- (٥) طيش: الطيش: خفه العقل، وفي الصحاح: النزق والخفه، وقد طاش يطيش طيشاً، وطاش الرجل بعد رزاقته. لسان العرب: (٦:٣١٢).

المؤمنين، فدنه على شأنه، ولا- تسال عنه بعد يومك هذا، فقال المنصور: والله لاسالت عنه أبداً قال محمد: فوالله ما سأل عنه المنصور قط. (١).

أقول: لولا المعجزه التي رآها لكان قتل الإمام الصادق عليه السلام في تلك اللحظه، وهو لم يستثنى عن نيته هذه، فهو وإن كان لم يبعث لإحضاره مره ثانيه عليه السلام، ولكنه بعث إليه من يدس له السم وبالتالي استشهاده عليه السلام.

وسياتى الكلام عن استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لاحقاً إن شاء الله تعالى.

٤. إبراز وتشجيع ظواهر خطيره في المجتمع الإسلامي

وكان منشاها والمشجع عليها بنو العباس، وهنا نتعرض لبعضها:

أ) استهتارهم بأرواح المسلمين، فقد كان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائه ألف صبراً لأجل دوله بنى العباس، (٢) وقال المنصور الدوانيقي: أتى قتل من ذريه فاطمه بنت رسول الله ألفاً أو يزيدون، (٣) وكان عبد الله بن علي خشى ألا يناصره أهل خراسان، فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً، أمر صاحب شرطه فقتلهم، (٤) إن المنصور العباسي قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. (٥) وأما من قتلوا في الحروب فلا يعلمه إلا الله تعالى.

ب) استهتارهم بأموال المسلمين، فبيت المال هو ملك شخصي لملوك بنى العباس فالبخيل يمنع المسلمين، والكريم ينفقه على هواه بلا حساب، ولا

ص: ١٥٣

١- (١) عيون المعجزات: ٨٠، مدينه المعاجز: (٥: ٢٤١).

٢- (٢) تاريخ الطبرى: (٦: ١٣٧)، البدايه والنهائيه: (١٠: ٧٧)، عون المعبود: (٩: ١١٣).

٣- (٣) عيون المعجزات: ٨٠، مدينه المعاجز: (٥: ٢٤١).

٤- (٤) تاريخ الطبرى: (٦: ١٢٤)، البدايه والنهائيه: (١٠: ٦٧).

٥- (٥) الأعلام: (٤: ١١٧).

كتاب على الخصيان، والمغنين، والشعراء، والخدم، والأعراب، والجواري، واليك بعض النماذج:

١. روى عن الربيع أنه قال: مات المنصور وفي بيت المال شيء لم يجمعه خليفه قط قبله مائه ألف ألف درهم وستون ألف درهم، فلما صارت الخلافة إلى المهدي قسم ذلك، وأنفقه. وقال الربيع: نظرنا في نفقه المنصور، فإذا هو ينفق في كل سنة ألفي درهم مما يجبي من مال الشراه. وعنه أيضاً قال: فتح المنصور يوماً خزانه مما قبض من خزائن مروان بن محمد، فأحصى فيها اثني عشر عدل خز، فأخرج منها ثوباً، وقال: يا ربيع اقطع من هذا الثوب جبتين لي واحده، ولمحمد واحده، فقلت: لا تجيء منه هذا، قال: فاقطع لي منه جبه، وقلنسوه، وبخل بثوب آخر يخرجه للمهدي، فلما أفضت الخلافة إلى المهدي أمر بتلك الخزانه بعينها، ففرقت على الموالي، والغلمان، والخدم. (١)

٢. ذكر علي بن صالح أنه كان يوماً على رأس الهادي فلما تقوض المجلس مثلت بين يديه، فقال كأنك تريد أن تذكر شيئاً يا علي، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، كلمتني بكلام لم أسمعته قبل يومي هذا وخفت مراجعتك، فتقول أتحنجيني وأنت لم تعلم كلامي، فبعثت إلى أعرابي كان عندنا، ففسّر لي الكلام فكافئه عنى يا أمير المؤمنين، قال: نعم مائه ألف درهم تحمل إليه، فقلت له: يا أمير المؤمنين إنه أعرابي جلف وفي عشرة آلاف درهم ما أغناه وكفاه، فقال: ويلك يا علي أجود وتبخل. (٢)

٣. ذكر بعضهم أنه كان مع الرشيد بالرقه (٣) بعد أن شخص من بغداد،

ص: ١٥٤

١- (١) سير أعلام النبلاء: (٧: ٤٠٢)، تاريخ بغداد: (٣: ١١)، تاريخ مدينه دمشق: (٥٣: ٤٣١).

٢- (٢) تاريخ الطبرى: (٦: ٤٢٩).

٣- (٣) الرقه: البستان المقابل للناج من دار الخلافة ببغداد وهى بالجانب الغربى، وهو عظيم جداً جليل القدر. معجم البلدان: (٣: ٦٠).

فخرج يوماً مع الرشيد إلى الصيد، فعرض له رجل من النساك، فقال: يا هارون اتق الله، فقال: لإبراهيم بن عثمان بن نهيك، خذ هذا الرجل إليك حتى أنصرف، فلما رجع دعا بغدائه، ثم أمر أن يطعم الرجل من خاص طعامه، فلما أكل، وشرب دعا به، فقال: يا هذا انصفني في المخاطبه، والمسأله، قال: ذاك أقل ما يجب لك، قال: فأخبرني أنا شر، وأخبت أم فرعون؟ قال: بل فرعون، قال: (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)، (١) وقال: (... مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ...) (٢) قال: صدقت، فأخبرني: فمن خير أنت أم موسى بن عمران؟ قال موسى كليم الله، وصفيه اصطنعه لنفسه، وأتمنه على وحيه، وكلمه من بين خلقه، قال: صدقت، أفما تعلم أنه لما بعثه، وأخاه إلى فرعون، قال لهما: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (٣) ذكر المفسرون أنه أمرهما أن يكنياه، وهذا وهو في عتوه، وجبريته على ما قد علمت، وأنت جئتني، وأنا بهذه الحاله التي تعلم أؤدي أكثر فرائض الله على، ولا أعبد أحداً سواه أقف عند أكبر حدوده، وأمره، ونهيه، فوعظتني بأغلظ الألفاظ، وأشنعها، وأخشن الكلام، وأفظعه، فلا بدب الله تأدبت، ولا بأخلاق الصالحين أخذت، فما كان يؤمنك أن أسطوبك، فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنياً، قال الزاهد: أخطأت يا أمير المؤمنين، وأنا استغفرك، قال: قد غفر لك الله، وأمر له بعشرين ألف درهم، فأبى أن يأخذها، وقال لا حاجه لي في المال أنا رجل سائح، فقال هرثمه: وخزره ترد على أمير المؤمنين يا جاهل صلته، فقال الرشيد: امسك عنه، ثم قال له: لم نعطك هذا المال لحاجتك إليه، وأن من عادتنا أنه لا يخاطب الخليفه أحد ليس من أوليائه، ولا أعدائه إلا وصله، ومنحه، فأقبل من صلتنا ما شئت، وضعها حيث أحببت، فأخذ

ص: ١٥٥

١- (١) النازعات، ٢٤.

٢- (٢) القصص، ٣٨.

٣- (٣) طه، ٤٤.

من المال ألفى درهم، وفرقها على الحجاب ومن حضر الباب. (١)

٤. لما ملك محمد الأمين وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين، وضمهم إليه، وأجرى لهم الأرزاق، ونافس في ابتياع فره الدواب، وأخذ الوحوش، والسباع، والطير، وغير ذلك، واحتجب عن أخوته، وأهل بيته، وقواده، واستخف بهم، وقسم ما في بيوت الأموال، وما بحضرتة من الجوهر في خصيائه، وجلسائه، ومحدثيه، وحمل إليه ما كان في الرقه من الجوهر، والخزائن، والسلاح، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته، ومواضع خلوته، ولهوه، ولعبه بقصر الخلد، والخيزرانيه، وبستان موسى، وقصر عبدويه، وقصر المعلى، ورقه كلواذى، وباب الأنبار، ونبارى، وألهوب، وأمر بعمل خمس حرافات في دجله على خلقه الأسد، والفيل، والعقاب، والحيه، والفرس، وأنفق في عملها مالاً عظيماً، فقال أبو نواس يمدحه:

سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برا سار في الماء راكبا ليث غاب

أسداً باسطاً ذراعيه يهوى أهوب الشدق كألح الأنياب

لا يعاينه باللجام ولا السوط ولا غمز رجله في الركاب

عجب الناس إذ رأوك على صوره ليث تمر مر السحاب

سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب

ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب

تسبق الطير في السماء إذا ما استعجلوها بجيئه وذهاب

بارك الله للأمير وأبقاه وأبقى له رداء الشباب

ملك تقصر المدائح عنه هاشمى موفق للصواب

ص: ١٥٦

وذكر عن الحسين بن الضحاک قال ابنتی الأمير سفینه عظیمه أنفق علیها ثلاثه آلاف ألف درهم، واتخذ أخرى علی خلقه شیء
یکون فی البحر یقال له الدلفین، فقال فی ذلك أبو نواس الحسن بن هانی:

قد ركب الدلفین بدر الدجی مقتحماً فی الماء قد لجمجا

فأشرقت دجله فیحسنه وأشرق السكان واستبهجا

لم تر عینی مثله مرکبا أحسن إن سار وإن أحنجا

إذا استحثته مجاديفه أعنق فوق الماء أو هملجا

خص به الله الأمين الذی أضحی بتاج الملك قد توجا(١)

(ت) انتشار الفواحش ما ظهر منها وما بطن وإیک بعض النماذج:

١. ذکر عن عبد الله بن مالک أنه قال كنت أتولی الشرطه للمهدی وكان المهدی یبعث إلى ندماء الهادی، ومغنیه، ویأمرنی
بضربهم، وكان الهادی یسألنی الرفق بهم، والترفیة لهم، ولا- ألفت إلى ذلك، وأمضى لما أمرنی به المهدی قال: فلما ولی
الهادی الخلفه أیقنت بالتلف، فبعث ألی یوما، فدخلت علیه متکفناً متحنطاً، وإذا هو علی کرسی، والسیف، والنطع بین یدیه،
فسلمت، فقال: لا- سلم الله علی الآخر تذاکر یوم بعثت إلیک فی أمر الحرانی، وما أمر أمير المؤمنین به من ضربه، وحبسه فلم
تجبنی، وفی فلان، وفلان، فجعل یعدد ندماءه، فلم تلتفت إلى قولی، ولا- أمری، قلت: نعم یا أمير المؤمنین أفتأذن فی استیفاء
الحجه؟ قال: نعم، قلت: ناشدتک بالله یا أمير المؤمنین، أیسرک أنك ولیتنی ما ولانی أبوک، فأمرتنی بأمر، فبعث إلى بعض
بنیک بأمر یخالف به أمرک، فاتبع أمره، وعصیت أمرک، قال: لا، قلت: فکذلك أنا لک، وكذا كنت لأبیک، فاستدنانی،
فقبلت یدیه، فأمر بخلع، فصبت علی، وقال: قد ولیتک ما كنت تتولاه، فامض راشداً، فخرجت من

ص: ١٥٧

١- (١) تاریخ الطبری: (١٠٣:٧).

عنده، فصرت إلى منزلي مفكراً في أمري، وأمره، وقلت: حدث يشرب، والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماءؤه، ووزراؤه، وكتابه، فكأنني بهم حين يغلب عليهم الشراب قد أزالو رأيهم فيّ، وحملوه من أمري على ما كنت أكره، وأتخوفه قال: فإنني لجالس وبين يدي بنيه لي في وقتي ذلك، والكانون(١) بين يدي ورقاق(٢) أشطره بكامخ،(٣) وأسخنه، وأضعه للصبيه، وإذا ضجه عظيمه حتى توهمت أنّ الدنيا قد اقتلعت، وتزلزلت بوقع الحوافر، وكثره الضوضاء، فقلت: هاه كان والله ما ظننت، ووافاني من أمره ما تخوفت، فإذا الباب قد فتح، وإذا الخدم قد دخلوا، وإذا أمير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم، فلما رأيته وثبت عن مجلسي مبادراً، فقبلت يده، ورجله، وحافر حماره، فقال لي يا عبد الله إنني فكرت في أمرك، فقلت يسبق إلى قلبك أنني إذا شربت وحولي أعداؤك أزالوا ما حسن من رأيي فيك، فأقلقك، وأوحشك، فصرت إلى منزلك لا ونسك، وأعلمك أن السخيمه(٤) قد زالت عن قلبي لك، فهات، فأطعمني ممّا كنت تأكل، فافعل فيه ما كنت تفعل لتعلم أنني قد تحرمت بطعامك، وأنست بمنزلك، فيزول خوفك، ووحشتك، فأدنيته إليه ذلك الرقاق، والسكرجه التي فيها الكامخ فأكل منها، ثم قال هاتوا الزله التي أزلتها لعبد الله من مجلسي، فأدخلت إلى أربعمائه بغل موقره دراهم، وقال هذه زلتك، فاستعن بها على أمرك، واحتفظ لي هذه البغال عندك لعلني أحتاج إليها يوماً لبعض أسفاري ثم قال أظلك الله بخير، وانصرف راجعاً.(٥)

ص: ١٥٨

١- (١) الكانون والكانونه: الموقد. الصحاح: (٢١٨٩:٦).

٢- (٢) الرقاق: الخبز الرقيق. كتاب العين: (٢٥:٥).

٣- (٣) الكامخ: نوع من الأدم معرب. لسان العرب: (٤٩:٣).

٤- (٤) السخيمه: الموجوده في النفس، والسخ: مصدره.. وقد سخمت بصدره، أي: أغضبتة. كتاب العين: (٢٠٥:٤).

٥- (٥) تاريخ الطبري: (٤٣٠:٦).

٢. بلغ المهدي حسن صوت إبراهيم الموصلي وجوده غناؤه فقرّبه إليه وأعلى من شأنه. (١)

٣. استغرق المهدي في المجون واللهو وظن الناس به الظنون، واتهموه بشتى التهم، والى ذلك أشار بشار بن برد في هجائه إياه:

خليفه يزني بعّماته يلعب بالدف وبالصولجان

أبدلنا الله به غيره ودسّ موسى في حر الخيزران (٢)

٤. أسرف هارون في هباته للمغنين، وأغدق عليهم الأموال الطائلة، فقد أنشده أبو العتاهيه (٣) هذه الأبيات:

بأبي من كان في قلبي له مره حب قليل فسرق

يا بني العباس فيكم ملك شعب الإحسان منه تفترق

إنما هارون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق

ص: ١٥٩

١- (١) الاغانى: (٥:٥).

٢- (٢) الكامل في التاريخ: (٥:٢٦٣)، تاريخ الطبرى: (٤:٥٩٠)، شذرات الذهب: (١:٢٦٥)، الاغانى: (٣:٢٤١). شذرات الذهب: (١:٣٦٥).

٣- (٣) إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزى (من قبيله عنزه) بالولاء، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهيه: ولد سنة ١٣٠ هـ، شاعر مكثّر، سريع الخاطر، فى شعره إبداع كان ينظم المئه والمئه والخمسين بيتا فى اليوم، حتى لم يكن للاحاطه بجميع شعره من سبيل. وهو يعد من مقدمى المولدين، من طبقه بشار وأبى نواس وأمّثالهما. وكان يجيد القول فى الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر فى عصره. ولد فى (عين التمر) بقرب الكوفه، ونشأ فى الكوفه، وسكن بغداد. وكان فى بدء أمره يبيع الجرار ففيل له (الجرار) ثم اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم. وهجر الشعر مده، فبلغ ذلك المهدي العباسى، فسجنه ثم أحضره إليه وهدده بالقتل أو يقول الشعر! فعاد إلى نظمه، فأطلقه. وأخباره كثيره. توفى فى بغداد ٢١١ هـ. الاغانى: (٤:١)، وفيات الاعيان: (١:٧١)، معاهد التنصيص: (٢:٢٨٥)، لسان الميزان: (١:٤٢٦)، تاريخ بغداد: (٦:٢٥٠)، الشعر والشعراء: ٣٠٩، دائره المعارف الاسلاميه: (١:٣٧٧)، دار الكتب: (٥:١١٥)، اكتفاء القنوع: ٢٦٤.

وغناه إبراهيم الموصلي بها فأعطى كل واحد منهما مائه ألف درهم ومائه ثوب. (١)

٥. كان هارون مولعاً بالجوارى حريصاً على الاستمتاع، والتلذذ بهنّ حتى أفرط في ذلك، وكان له قصه مع الجارية (غادر) جاريه أخيه الهادي، وكانت حسناء من أحسن الناس وجهاً، وغناء، وكان الهادي يحبها، وشك ذات يوم بأنّ الرشيد سيتزوجها حال مماته، فقال للرشيد أريد أن تحلف بأنّك لا تتزوجها بعدى، فحلف، واستوفى عليه الإيمان من الحج راجلاً، وطلاق الزوجات، وعتق المماليك، وتسييل ما يملكه، ثم أحلفها بمثل ذلك، فحلفت، فلم يمض على ذلك الا شهر، فمات الهادي، وبويع الرشيد فبعث الى (غادر) وخطبها. (٢)

٦. كان الرشيد شديد الوله بالغناء، فاشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية، وقد أمر المغنين أن يختاروا له مائه صوت، فاختروها، ثم أمرهم باختيار عشرة، فاختروها، ثم أمرهم باختيار ثلاثة ففعلوا (٣) وانقطع إبراهيم عن الغناء لأنه عاهد الهادي بعدم الغناء بعده، لكن الرشيد أمره أن يغنى فامتنع فرماه في السجن ولم يطلق سراحه حتى غنى في مجلسه. (٤)

٧. كان هارون من المدمنين على شرب الخمر، وكان يدعو خواصّ جواريه إذا أراد الشراب. قال حماد بن إسحاق عن أبيه: أرسل إلى الرشيد ذات ليلة فدخلت عليه فإذا هو جالس، وبين يديه جاريه عليها قميص مورّد

ص: ١٦٠

١- (١) الاغانى: (٧٤:٤).

٢- (٢) نساء الخلفاء: ٤٦.

٣- (٣) الاغانى: (٧:١).

٤- (٤) الأغانى: (١٦٢:١).

وسراويل مورده، فلما غنت، فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لى يا أمير المؤمنين، فقال: هات لحن ابن سريج، فغنته إياه فطرب وشرب رطلاً وسقى الجاريه رطلاً وسقاني رطلاً. (١)

٨. كان الرشيد شديد التعلق بلعب القمار (النرد) و (الشطرنج) وبذل الأموال الطائلة من أجل هذه الألعاب. (٢)

٩. ذكر عن حميد بن سعيد، قال لما ملك محمد، وكتبه المأمون، وأعطاه بيعته طلب الخصيان، وابتاعهم، وغالى بهم، وصيرهم لخلوته فى ليله، ونهاره، وقوام طعامه، وشرابه، وأمره، ونهيه، وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية، وفرضاً من الحبشان سماهم الغرابيه، ورفض النساء الحرائر، والإماء حتى رمى بهن، ففى ذلك يقول بعضهم:

ألا يا مزمن المثنوى بطوس عزيزاً ما يفادى بالنفوس

لقد أبقيت للخصيان بعلاً تحمل منهم شؤم البسوس

فأما نوفل فالشأن فيه وفى بدر فيالك من جليس

وما العصمى بشار لديه إذا ذكروا بذى سهم خسيس

وما حسن الصغير أحس حالاً لديه عند محترق الكؤوس

لهم من عمره شطر وشرط يعاقر فيه شرب الخندريس

وما للغانيات لديه حظ سوى التقطيب بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقما فكيف صلاحنا بعد الرئيس

فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس (٣)

ص: ١٤١

١- (١) الأغاني: (٥:١٢٦-١٢٧).

٢- (٢) الأغاني: (٩:١٢٦-١٢٧).

٣- (٣) تاريخ الطبرى: (٧:١٠١).

ث) الاستهزاء بالنبي الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وإنكار نبوته وهو ما ينقله التاريخ مكرراً، ومن أبرز تلك الوقائع ما ينقل موسى بن عيسى، عندما رأى عباده الحسين بن علي وأصحابه، في وقعه فخر «... هم والله، أكرم عند الله، وأحق بما في أيدينا منا، ولكن الملك عقيم. ولو أن صاحب هذا القبر (يعني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، نازعنا الملك ضربنا خيشومه بالسيف»^(١).

أقول: هذا التعبير يذكرنا بقول يزيد بن معاوية^(٢) الذي يعتبر أنه لا رساله، ولا نبوه إنما هو ملك وأن هذا الملك عقيم، ويزيد وعيسى بن موسى لا يعبران عن شخصهما بل هما يمثلان بني أميه وبني العباس، ومن لف لفهما من سلاطين الجور.

٥. ظهور وتشجيع المذاهب المنحرفه والإلحاديه

انتشرت في هذه المرحله عقائد خاطئه، وتأسست فرق منحرفه من الإلحاد،

ص: ١٤٢

١- (١) مقاتل الطالبين: (٣٠١)، ثمرات الأعواد: ١٩٩، شرح ميميه أبي فراس: ٧٤.
٢- (٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني طغاه الأمويين في الشام. ولد بالماطرون سنة ٢٥ هـ، ونشأ بدمشق. وولى الخلافة بعد وفاه أبيه (سنة ٦٠ هـ) وأبى البيعه له عبد الله بن الزبير والحسين ابن علي عليه السلام، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة. وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعه المسلمين بالسبط الشهيد «الحسين بن علي» سنة ٦١ هـ. وخلع أهل المدينه طاعته (سنة ٦٣) فأرسل إليهم مسلم بن عقبه المرمي، وأمره أن يستيحيها ثلاثه أيام وأن يبايع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحه، وقتل فيها كثيراً من الصحابه وأبنائهم وخيار التابعين. ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعه أشهر إلا أياماً. توفي بحوارين (من أرض حمص) سنة ٦٤ هـ، وكان نزوعاً إلى اللهو، يروى له شعر رقيق. تاريخ الطبري: حوادث سنة ٦٤، تاريخ الخميس: (٢: ٣٠٠)، منهاج السنه: (٢: ٢٣٧-٢٥٤)، تاريخ ابن الاثير: (٤: ٤٩)، مختصر تاريخ العرب: ٧١-٧٦، البدء والتاريخ: (٦: ١٦-٦)، تاريخ اليعقوبي: (٢: ٢١٥)، جمهره الانساب: ١٠٣، بلغه الظرفاء: ١٩، تاريخ المسعودي: (٢: ٦٧)، القلائد الجوهريه: ٢٦٢، الوسائل إلى مسامره الأوائل: ٣٣، ٣٤، رغبه الآمل: (٤: ٨٣-٨٤).

والزندقة، (١) والغلو، (٢) والجبرية، (٣) والإرجاء، (٤) عقائد خاطئه ذات أصحاب تدافع عنها، وما كانت تلك المذاهب والأفكار لتظهر لولا- وجود الجوّ المساعد لئموها، حيث كان بعض الخلفاء يتبنى بعضاً منها، ويسمح لانتشار البعض الآخر. وقد شجعت السلطات هذه المذاهب، ونقد أشارت الكتب التاريخيه إلى هذه الحقيقه فى العديد من المواضع، وإليك بعض الأمثله: -

المثال الأول: فى أيام المنصور شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس. (٥)

المثال الثانى: تمم المأمون ما بدأ به جده المنصور من ترجمه كتب العلم والفلسفه. وأتحف ملوك الروم بالهدايا، سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفه، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم، فاختر لها مهره التراجمه، فترجمت. وحض الناس على قراءتها. (٦)

وهذه العلوم لا يتوهم أنها هى علوم الفيزياء، والكيمياء، والطب، بل أنه نقل الكتب التى تؤسس للانحراف، والزندقة، وغرضهم من ذلك هو إلقاء الشك فى نفوس أبناء الأمه.

وقد نتج من هذه السياسه ظهور مذهب خطير جداً ألا وهو مذهب المرجئه،

ص: ١٤٣

١- (١) الزندقة: الضيق، وقيل: الزنديق منه لأنه ضيق على نفسه. التهذيب: الزنديق معروف، وزندقته أنه لا يؤمن بالآخره ووحدايه الخالق. لسان العرب: (١٠:١٤٧).

٢- (٢) الغلاه: هم الذين يغالون فى على ويجعلونه ربا، والتخميس عندهم لعنهم الله وهو أن سلمان الفارسى والمقداد وأبا ذر وعمار وعمر بن أميه الضمرى هم الموكلون بمصالح العالم عن على عليه السلام وهو رب. مجمع البحرين: (٣:٣٢٨).

٣- (٣) الجبريه الذين يقولون أجبر الله العباد على الذنوب، أى أكرههم، ومعاذ الله أن يكره أحداً على معصيته ولكنه علم ما العباد. وأجبرته: نسبته إلى الجبر. لسان العرب: (٤:١١٦).

٤- (٤) المرجئه: صنف من المسلمين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، كأنهم قدموا القول وأرجؤوا العمل أى أخروه، لأنهم يرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لنجاهم إيمانهم. لسان العرب: (١:٨٤).

٥- (٥) الأعلام: (٤:١١٧).

٦- (٦) الأعلام: (٤:١٤٢).

ويحاول أصحاب هذا الاعتقاد أن يساوا بين أعمال الخير والشر، ويؤكدون من خلاله على عدم الفرق بين سلوك الإمام على عليه السلام، وسلوك معاويه لأنّ الحكم عليهم في الدنيا ليس من شؤوننا، وإنّما يترك الأمر ليوم القيامة. ثم تبنت هذه الفرقه اعتقاداً آخر لا يقلّ خطوره عن سابقه، اذ تكمن خطورته على الشباب خاصه لأنّ هذا الاعتقاد يفسيّر معنى الإيمان المراد عند الله بأنّه الإيمان القلبي لا السلوك الخارجي، لأنّ السلوك الخارجي قد يخادع به الإنسان، فالإيمان الذي ينظر إليه الله تعالى هو الإيمان القلبي أمّا الممارسات الخارجيه، فلا اعتبار لها، فإذا زنا الإنسان، أو شرب الخمر، أو قتل نفساً، فهذه تصرفات خارجيه، والمهم أنّ الإنسان يعتقد قلبياً بالله تعالى. كما روج في هذه الفتره لفكره الجبر والتي نشأت في زمن معاويه واستفاد منها بنو العباس، حيث تقول بأننا لسنا مخيّرین في أفعالنا فإذا شاء الله أن نصلى صلينا وإذا شاء أن نشرب الخمر شربنا وهكذا. الملاحظ في كل هذه العقائد والأفكار وأصحابها أنّها تخدم السلطه كل واحده بطريقته حيث تبرّر للحكام تصرفاتهم البعيده عن الإسلام بأفكار وأحكام اعتقاديّه وتهديّ الجمهور الإسلامي حين توجهه بهذه الأفكار. من هنا ندرك السبب الذي جعل من الحكام أن يسمحوا بالانتشار لهذه التيارات الناشئه من أفكار منحرفه جاء بها اليهود وغيرهم إلى العالم الإسلامي. يقول (فلهوزن): إنّ هناك صله وثيقه بين الدعوه العباسيه، والزنادقه، ويقول: إنّ العباسيين في ذلك الوقت جمعوا الزنادقه حولهم، ولم يبنذوهم إلا فيما بعد(١) والغريب أنّ هذه الحركات الهدامه التي انتشرت في البلاد الإسلاميه مثل «المزدكيه» وغيرها كانت تدعو للتحلل من جميع القيم وهي نوع من أنواع الشيوعيه، يقول الشهرستاني: إنّ مزدك أحلّ النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركه كاشتراكهم في المال والنار والكلاء.(٢)

ص: ١٦٤

١- (١) الدوله العريبه: ٤٨٩.

٢- (٢) الملل والنحل: (١: ٢٢٩).

في مقابل تلك السياسه الشيطانيه التي اتبعها طغاه بنى العباس لتضعيف الدين، والقضاء عليه اتخذ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام منهجين لمواجهتها، اعتمد الأول على سياسه عامه واجه بها كل الطغاه، وأما المنهج الثاني الذي اتبعه فهو اتخاذ بعض الإجراءات التي توائم كل طاغيه بحسب الظروف، وشخصيه ذلك الحاكم من جهه أن كل طاغيه من هذه الطغات له مميزات، وسياسات خاصه به، فكان لزاماً اتخاذ سياسات خاصه تلائم كل طاغيه من هؤلاء الطغات، وهنا قد يتسائل متسائل: ما هو الداعي لكل ذلك مع أن الحكم العباسي كان يرفع رايه الاسلام وقيم الشعائر؟

أقول: إن الدين الذي كان يروج له بنو العباس لم يكن للتوحيد - بالمعنى الحقيقي - وجود فيه، بل كانت عباده الطواغيت فيه غير مانعه عن الإسلام، فهو دين يحث على تكاثر الثروه، والطبقيه، والشهوات، والتجملات، دين ليس فيه حقوق، ولا جهاد، ولا أخلاق، وهو أمر خطير كان يهدد الأمة الإسلاميه، وهي عين السياسه التي ينتهجها الطواغيت في عصرنا الحاضر، فهم يتحدثون عن الصلاه، والقران، ولكنهم يهملون النتائج التي يبتغيها الشارع من

هذه العبادات، فإنَّ الطغاه رخصوا للعلماء تعليم القرآن، والعبادات، وإتيان المساجد، والصلوات، فمن كان منهم يعلم أمثال هذه الأمور من لوازم الإيمان لم يمنعه، ولم يحبسوه، ولم يشردوه، وأمّا من كان من العلماء يبين عاقبه الظلم، وعذابه، ويقبح أمر المعاصي، وينفر الناس من شاربي الخمر، والزناه، وأصحاب البدع، وأمثال ذلك عذبه، وشردوه وقتلوه، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا باختراع بعض المذاهب المنحرفة، وغرضهم أن لا يتنفر الناس من ملوك بني العباس، وأنهم إذا حملوا الناس على قتل الأولياء، وأعانتهم على الظلم لم يمتنعوا، وأطاعوه، لعدم كون ذلك قبيحاً، ونعلم أنّ المعصية إذا راجت، ولم يرخص للعلماء تقييح القبيح، وتذكير الناس بالعذاب، وتعظيم الأمر لديهم هانت عليهم، ولم يمتنعوا لأنّ الشرك له صور ظاهريه، كالكفر العلني، وعباده الأصنام، وله باطن دقيق، فلا بد من تبيينه للناس حتى لا يقعوا فيه، ولقد كان بنو العباس يمنعون من تبيين ذلك، لأنّ فيه تهديداً لملكهم، وكان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يلعب الدور الأساس في تبيين هذه الحقائق، إذ في زمانه ابتعدت الأمة عن الدين، وانغمسوا في الفواحش والآثام، إذ انتهج بنو العباس سياسته أخلاقيه خطيره أرادوا من خلالها مسخ الإسلام، وأفراغه من محتواه، وإبداله بإسلام لا يهدد ملكهم، وأهدافهم، بل يخدمها.

أ) الخطوط العامه لسياسه الإمام عليه السلام في مواجهه السلطه

إشاره

وقد بدا الإمام عليه السلام جهاده ضد الطغيان، والظلم، والفساد بعد شهاده أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وقد جعل لنفسه أهدافاً معينه، أهمها:

١. تثبيت إمامته عليه السلام عند أتباعه، وعند المخالفين

وذلك من خلال إبرازه للمميزات الغيبية التي تميّز الإمام عن غيره من

الأدعياء، وزعماء الفرق، والطوائف الضالّة في زمانه، وبهذا قد لفت أنظار الأمة، وأعطاهما حسناً تقارن، وتحاكم به هذه التيارات، وتفرض بين الحق، والباطل بما امتلكته من مقاييس مستلهمه من مشاهد مثيره حسيه كان قد حققها الإمام عليه السلام. وهذا بنبي عن محاولات إسقاط الحيره الفكرية السائده في هذه الفتره، والنشاطات التي قام بها الإمام عليه السلام في هذا الاتجاه هي كما يلي:

أ) إخبار الإمام موسى عليه السلام لعامة الناس ببعض الغيبات التي لا يمكن للإنسان العادي أن يتوصّل إليها، والروايات التي تتضمّن هذا النوع من الإخبار كثيره جداً، وقد مرّت الإشارة إلى بعضها في معرض الحديث عن معجزاته عليه السلام، وهنا نذكر بعضها الآخر:

١. عن إسحاق بن منصور،^(١) قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول ناعياً إلى رجل من الشيعة نفسه، فقلت في نفسي: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟! فالتفت إلي، وقال:

«إصنع ما أنت صانع، فإنّ عمرك قد فنى، وقد بقي منه دون سنتين، وكذلك أخوك لا يمكث بعدك إلّا شهراً» واحداً «حتى يموت، وكذلك عامه أهل بيتك ويتشتت كلهم، ويتفرق جمعهم، ويشمت بهم أعداؤهم، ويصيرون رحمه لإخوانهم، إن كان هذا في صدرك»، فقلت: أستغفر الله مما عرض في صدري منكم. فلم يستكمل منصور سنتين حتى مات، ومات بعده بشهر أخوه، ومات أهل بيته، وأفلس بقيتهم وتفرقوا حتى احتاج من بقي منهم إلى الصدقه.^(٢)

٢. عن عثمان بن علي عن خالد بن نجیح، قال قلت إنّ أصحابنا قد قدموا

ص: ١٦٧

١- (١) إسحاق بن منصور العرزمي: الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام، رجال الشيخ (٤). رجال الشيخ: ١٣٨/١٦٢.

٢- (٢) الثاقب في المناقب: ٤٦١، الخرائج والجرائح: (١: ٣١٠)، إثبات الهداه: (٥: ٥٤١).

من الكوفه فذكروا أنّ المفضل شديد الوجع، فادع الله له، قال: قد استراح، وكان هذا الكلام بعد موته بثلاث أيام. (١)

٣. قال ابن نافع التفليسي: خلفت والدي مع الحرم في الموسم، وقصدت موسى بن جعفر عليه السلام فلما أن قربت منه هممت بالسلام عليه، فأقبل عليّ بوجهه، وقال: برّ حجك يابن نافع، آجرك الله في أبيك، فأثّه قد قبضه إليه في هذه الساعة، فارجع فخذ في جهازه، فبقيت متحيراً عند قوله، وقد كنت خلفته وما به علّه، فقال: يابن نافع أفلا تؤمن؟ فرجعت فاذا أنا بالجوارى يلطن خدودهنّ، فقلت: ما وراكنّ؟ قلن: أبوك فارق الدنيا، قال ابن نافع: فجنّت إليه أسأله عمّا أخفاه ورائي، فقال لي: أبداً ما أخفاه وراءك، ثم قال: يابن نافع إنّ كان في امّنتك كذا وكذا أن تسأل عنه فأنا جنب الله، وكلمته الباقية، وحجته البالغة. (٢)

ب) ومن قدرات الإمام عليه السلام الخارقة للعاده، والتي تميّزه أيضاً عن غيره هي تكلمه بعدّه لغات من غير أن يتعلّمها بالطرق الطبيعيه للتعلّم، وإنّما بالإلهام، وقد أشرنا إلى بعض النماذج من هذا الموضوع، ونشير هنا الى مجموعه اخرى منها:

١. عن ابن أبي حمزه قال: كنا عند أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إذ دخل عليه ثلاثون غلاماً مملوكاً من الحبشه قد اشتروا له، فتكلم غلام منهم وكان جميلاً بكلام، فأجابه موسى عليه السلام بلغته، فتعجب الغلام وتعجبوا جميعاً، وظنوا أنّه لا يفهم كلامهم. فقال له موسى عليه السلام: إنّني أدفع إليك مالاً، فادفع إلى كل واحد منهم ثلاثين درهماً. فخرجوا وبعضهم يقول لبعض: إنّّه أفصح منا بلغتنا، وهذه نعمه من الله علينا. قال علي بن أبي حمزه: فلما خرجوا، قلت: يا ابن رسول الله رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم؟! قال: نعم. وأمرت ذلك

ص: ١٤٨

١- (١) بصائر الدرجات: ٢٨٤، الخرائج والجرائح: (٧١٥:٢)، مناقب آل أبي طالب: (٣:٤٤٧).

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: (٣:٤٠٦)، مدينه المعاجز: (٤:٤٠٨)، إثبات الهداه: (٣:٢١٣).

الغلام من بينهم بشيء دونهم؟ قال: نعم، أمرته أن يستوصى بأصحابه خيراً، وأن يعطى كل واحد منهم فى كل شهر ثلاثين درهماً، لأنه لما تكلم كان أعلمهم، فإنه من أبناء ملوكهم، فجعلته عليهم وأوصيته بما يحتاجون إليه، وهو مع ذلك غلام صدق. ثم قال: لعلك عجبت من كلامى إياهم بالحيشية؟ قلت: إى والله. قال: فلا تعجب، فما خفى عليك من أمرى أعجب وأعجب، من كلامى؟ إياهم وما الذى سمعته منى إلا- كطائر أخذ بمنقاره من البحر قطره، أفترى هذا الذى يأخذه بمنقاره ينقص من البحر؟! والإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده وعجائبه أكثر من عجائب البحر. (١)

٢. دخل إسحاق بن عمار (٢) على موسى بن جعفر عليهما السلام فجلس عنده، إذ استأذن عليه رجل خراسانى فكلمه بكلام لم يسمع مثله قط كأنه كلام الطير. قال إسحاق: فأجابه موسى عليه السلام بمثله وبلغته إلى أن قضى وطره من مسألته، فخرج من عنده، فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام؟ قال: هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كل كلام أهل الصين مثله. ثم قال: أتعجب من كلامى بلغته؟ قلت: هو موضع التعجب. قال عليه السلام: أخبرك بما هو أعجب منه، أعلم أنّ الإمام يعلم منطق الطير ونطق كل ذى روح خلقه الله تعالى وما يخفى على الإمام شىء. (٣)

ص: ١٦٩

١- (١) الخرائج والجرائح: (١: ٣١٢).

٢- (٢) إسحاق بن عمار بن حيان مولى بنى تغلب أبو يعقوب الصيرفى شيخ من أصحابنا، ثقة، وإخوته يونس ويوسف وقيس وإسماعيل، وهو فى بيت كبير من الشيعة، وأبنا أخيه على بن إسماعيل وبشر بن إسماعيل، كانا من وجوه من روى الحديث. روى إسحاق عن أبى عبد الله وأبى الحسن عليهما السلام، ذكر ذلك أحمد بن محمد بن سعيد فى رجاله. له كتاب نوادر، يرويه عنه عدة من أصحابنا. رجال النجاشى: ٧١.

٣- (٣) الخرائج والجرائح: (١: ٣١٣).

لقد أصاب القيم الإسلاميه - بفعل الأسباب التي ذكرناها آنفا - اهتزاز كبير، وتعرضت الأمم إلى هبوط معنوي، وتمييع مشهود، تغذيه، وتحركه أيد السلطه العباسيه الفاسده، وقد اتخذ الإمام عليه السلام أساليب عديده للموعظه، والإرشاد، ومعالجه الإنهيار الأخلاقي الذي أخذ ينتشر، ويستحكم، وإذا تتبعنا ما أثر عن الإمام الكاظم عليه السلام من كلمات وجدنا نصوصاً تشير إلى اهتمامه بمعالجه الفساد الأخلاقي بشتى نواحيه، فضلاً عن سيرته العطره، وسلوكه، ونختار ممّا قاله الإمام عليه السلام بصدده معالجه الإنهيار الأخلاقي هذه الروايه الجامعه لأمّهات المسائل العقائديه، والأخلاقية:

عن هشام بن الحكم قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم فى كتابه فقال: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ). (١) يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدله، فقال: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِزَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (٢) يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً، فقال: (وَسَيَخْرُجُ لَكُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (٣)

ص: ١٧٠

١- (١) الزمر، ١٨.

٢- (٢) البقره، ١٦٣ و ١٦٤.

٣- (٣) النحل، ١٢.

وقال: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيََتَّكِنُوا شُبُهًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَ لِيََتَّكِنُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (١) وقال: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْفَلَاسِكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٢) وقال: (... فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٣) وقال: (وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَ غَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نَفَضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْمَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٤) وقال: (وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٥) وقال: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصِيَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (٦) وقال: (هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٧) يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال: (وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلَا

ص: ١٧١

١- (١) غافر، ٦٧.

٢- (٢) البقره، ١٦٤.

٣- (٣) الروم، ٢٤.

٤- (٤) الرعد، ٤.

٥- (٥) الروم، ٢٤.

٦- (٦) الانعام، ١٥١.

٧- (٧) الروم، ٢٨.

تَعْقِلُونَ (١) يا هشام ثم خوف الذين لا- يعقلون عقابه، فقال تعالى: (ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ * وَإِنَّا لَنَكْمُومُنَّ عَلَيْهِمْ مُصِيبِينَ * وَ بِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ). (٢) وقال: (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (٣) يا هشام إنَّ العقل مع العلم، فقال: (وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُذِرِهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ). (٤) يا هشام ثم ذمَّ الذين لا يعقلون، فقال: (وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَ لَا يَهْتَدُونَ) (٥) وقال: (وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمَّى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). (٦) وقال: (وَ مِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) (٧) وقال: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا- كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا). (٨) وقال: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مَّحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ). (٩) وقال: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). (١٠) يا هشام ثم ذمَّ الله الكثرة، فقال: (وَ إِنْ تَطَّعْ

ص: ١٧٢

١- (١) الانعام، ٣٢.

٢- (٢) الصافات، ١٣٦-١٣٨.

٣- (٣) العنكبوت، ٣٤ و ٣٥.

٤- (٤) العنكبوت، ٤٣.

٥- (٥) البقرة، ١٧٠.

٦- (٦) البقرة، ١٧١.

٧- (٧) يونس، ٤٢.

٨- (٨) الفرقان، ٤٤.

٩- (٩) الحشر، ١٤.

١٠- (١٠) البقرة، ٤٤.

أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ). (١) وقال: (وَلَيْتَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). (٢) وقال: (وَلَيْتَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). (٣) يا هشام ثم مدح القله، فقال: (... وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ). (٤) وقال: (... وَقَلِيلٌ مَا هُمْ...). (٥) وقال: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ...). (٦) وقال: (... وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ). (٧) وقال: (... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). (٨) وقال: (... وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). (٩) وقال: (... وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ). (١٠) يا هشام ثم ذكر أولى الأبواب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحليه، فقال: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ). (١١) وقال: (... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ). (١٢) وقال: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِذَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ). (١٣) وقال:

ص: ١٧٣

- ١- (١) الانعام، ١١٦.
- ٢- (٢) لقمان، ٢٥.
- ٣- (٣) العنكبوت، ٦٣.
- ٤- (٤) سبأ، ١٣.
- ٥- (٥) ص، ٢٤.
- ٦- (٦) غافر، ٢٨.
- ٧- (٧) هود، ٤٠.
- ٨- (٨) القصص، ١٣.
- ٩- (٩) المائدة، ١٠٣.
- ١٠- (١٠) النمل، ١٨.
- ١١- (١١) البقره، ٢٦٩.
- ١٢- (١٢) آل عمران، ٧.
- ١٣- (١٣) آل عمران، ١٩٠.

(أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (١) وقال: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْزَنُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (٢) وقال: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (٣) وقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْزَنَّا بَيْنَ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًىٰ وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ) (٤) وقال: (وَذَكَرْنَا لِلَّذِينَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) (٥) يا هشام إن الله تعالى يقول في كتابه: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) (٦) يعني: عقل. وقال (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ...) (٧) قال: الفهم والعقل. يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيس لدى الحق يسير، يا بنى إن الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها بالإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل ودليلها العلم، وسكانها الصبر. يا هشام إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكير، ودليل التفكير الصمت، ولكل شيء مطية، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابته أحسنهم معرفته، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجة في الدنيا، والآخرة. يا هشام إن الله على الناس حجتين: حجة ظاهره وحجة باطنه،

ص: ١٧٤

١- (١) الرعد، ١٩.

٢- (٢) الزمر، ٩.

٣- (٣) ص، ٢٩.

٤- (٤) غافر، ٥٣ و ٥٤.

٥- (٥) الذاريات، ٥٥.

٦- (٦) ق، ٣٧.

٧- (٧) لقمان، ١٢.

فأمرًا الظاهره فالرسل، والأنبياء والأئمه عليهم السلام، وأما الباطنه فالعقول. يا هشام إنَّ العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله، أفسد عليه دينه ودينه. يا هشام كيف يزكو عند الله عملك، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبه عقلك. يا هشام الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه فى الوحشه، وصاحبه فى الوحده، وغناه فى العيله، ومعزه من غير عشيره. يا هشام نصب الحق لطاعه الله، ولا نجاه إلا بالطاعه، والطاعه بالعلم والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم ربّانى، ومعرفه العلم بالعقل. يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود. يا هشام إنَّ العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمه، ولم يرض بالدون من الحكمه مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم. يا هشام إنَّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض. يا هشام إنَّ العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنّها لا تنال إلا بالمشقه، ونظر إلى الآخره فعلم أنّها لا تنال إلا بالمشقه، فطلب بالمشقه أبقاهما. يا هشام إنَّ العقلاء زهدوا فى الدنيا ورغبوا فى الآخره، لأنهم علموا أنّ الدنيا طالبه مطلوبه، والآخره طالبه ومطلوبه، فمن طلب الآخره طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخره فيأتيه الموت، فيفسد عليه دينه وآخرته. يا هشام من أراد الغنى بلا مال، وراحه القلب من الحسد، والسلامه فى الدين فليتضرع إلى الله عزّ وجلّ فى مسأله بأنّ يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما

يكفيه لم يدرك الغنى أبدا. يا هشام إن الله حكى عن قوم صالحين: أنهم قالوا: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (١) حين علموا أن القلوب تزيع وتعود إلى عماها ورداها. إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفه ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسره لعلانيته موافقاً، لأن الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل إلا بظاهر منه، وناطق عنه. يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشرك منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه، وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر. يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه. يا هشام لا دين لمن لا مروء له، ولا مروء لمن لا عقل له، وإن أعظم الناس قدراً الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطراً أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها غيرها. يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إن من علامه العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق. إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس فى صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحده منهن، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق. وقال الحسن بن علي عليهما السلام: إذا

ص: ١٧٦

طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل يا بن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم، فقال: (... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) (١) قال: هم أولو العقول. وقال علي بن الحسين عليهما السلام: مجالسه الصالحين داعيه إلى الصلاح، وآداب العلماء زياده في العقل، وطاعه وواه العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروه، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمه، وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحه البدن عاجلاً وآجلاً. يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه. (٢)

وقد أشار الإمام عليه السلام في هذه الروايه إلى مجموعه مهمه من المفاهيم الأخلاقية، عالج فيها الأمور الأخلاقية معالجه شامله وأساسيه ذات اسس قرآنيه وتاريخيه عريقه تتبين عند التأمل في كلامه الشريف.

٣. معالجه المشاكل الداخليه

التي كانت تواجه المذهب، والدين بسبب الضغوط الذي كانت تمارسها السلطه على الأئمه عليهم السلام، وأتباعهم فقد اتخذ الأئمه سياسه كان الغرض منها حفظ المذهب، ولكنها أدت في عين الوقت إلى بروز مشاكل داخلية كان من أبرزها ادعاء بعض ابناء الأئمه لمنصب الإمامه، وهنا ندرس بعض مواقف الإمام موسى الكاظم عليه السلام من جمله من التحديات الداخليه التي كان لها تأثير سلبي مباشر على المذهب، ونشير هنا إلى بعضها:

(أ) أدعى الإمامه أخ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عبد الله بن جعفر الملقب

ص: ١٧٧

١- (١) الرعد، ١٩.

٢- (٢) الكافي: (١٣:١).

ب - (الأفطح) (١)، (٢) وهذا الادعاء الخطير يؤثر على الوجود الشيعي، ومستقبله، ولكننا نجد أنّ موقف الإمام عليه السلام من أخيه لم يكن موقفاً عدائياً رغم أنه ادّعى الإمامه لنفسه بعد أبيه، فلم يكرس عليه السلام كامل جهده، ولم يفرض على الصف الشيعي أن ينقسم إلى فريقين: إلى أنصار وخصوم، بل عالج هذا الموضوع من خلال ما يلي:

١. ترك الإمام عليه السلام للشيعه، وعلمائها الحريه في أن تكتشف بنفسها كفاءه هذا المدّعى، وعلميته، أو تكتشف غيرها من الطاقات فيما إذا كان يمتلكها، عن طريق الفحص المباشر، أو المقارنه بينه، وبين الإمام موسى عليه السلام كما

ص: ١٧٨

١- (١) عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام الهاشمي، المدني، المشهور بالأفطح لأنه كان أفطح الرجلين أو أفطح الرأس. أكبر أولاد الإمام عليه السلام سناً، وأمه فاطمه بنت الحسين بن الحسن بن علي عليهما السلام، كان من ضعفاء المحدثين، وكان يخالط الحشويه ويميل إلى مذهب المرجئه وأدعى الإمامه، فتبعه خلق كثير وقالوا بإمامته فعرفوا بالفرقه الفطحيه نسبة إليه أو إلى أحد رؤسائهم الذي كان يدعى عبد الله بن فطيح أو عبد الله بن أفطح، وكان يرمى بأشياء مقبحه، لم تطل مدّه زعامته حيث رجع الكثير من مؤيديه إلى الإمام الكاظم عليه السلام وتركوه. توفي بعد والده عليه السلام الذي توفي سنه ١٤٨ هـ بسبعين يوماً، ودفن ببسطام (وهي بلده كبيره بقومس على جاده الطريق إلى نيسابور بعد دامغان. جامع الرواه: (١: ٤٧٩)، تنقيح المقال: (٢: ١٧٤)، نقد الرجال: ١٩٦، مجمع الرجال: (٣: ٢٧٢)، رجال الكشي: ١٥٤ و ٢٥٤ و ٣٨٥، الإرشاد: ٢٨٥، فرق الشيعه: ٧٧ و ٩٩، معجم رجال الحديث: (١٠: ١٤٤)، سفينه البحار: (٢: ١٢٧ و ٣٧٣)، المناقب: (٤: ٢٨٠)، المقالات والفرق: ٨٧ و ٢٢٤، منتهى الآمال (فارسي): (٢: ١٧٧)، بهجه الآمال: (٥: ٢٠٧)، منتهى المقال: ١٨٣، منهج المقال: ٢٠١، اتقان المقال: ٣١١، الوجيزه: ٣٨، رجال الأنصاري: ١٠٦، المجدى فى أنساب الطالبين: ٩٥، الأنساب: ٤٣٠، الفرق بين الفرق: ٦٢، مقالات الاسلاميين: (١: ٩٩)، اللباب: (٢: ٤٣٥)، الملل والنحل: (١: ١٦٧)، الخطط للمقريزي: (٢: ٣٥١)، تاريخ كزيده (فارسي): (٢٠٤)، المغنى فى الضعفاء: (١: ٣٣٤).

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٢٥١، الكافي: (١: ٣٥١)، اختيار معرفه الرجال: ٢٨٢، الإرشاد: (٢: ٢٢١).

حدث مع مؤمن الطاق وهشام بن سالم الذين تقدم ذكرهما.

٢. أبقى الإمام عليه السلام علاقته مع أخيه وديه ولم يجعل من المشكله سبباً للمقاطعه، بدليل أنه دعاه للحضور في منزله، كما تذكره الروايه التي سندكرها بعد قليل.

٣. استخدم الإمام عليه السلام اسلوب المعجزه التي تميزه عن عبد الله، باعتباره عليه السلام اماماً مفترض الطاعه فقام عليه السلام باثبات ذلك أمام جمع من خواص الشيعة.

فقد قال المفضل بن عمر: (١) لما قضى الصادق عليه السلام كانت وصيته في

ص: ١٧٩

١- (١) قال عنه السيد الخوئي رحمه الله: والذي يتحصل مما ذكرنا أن نسبه التفويض والخطايه إلى المفضل بن عمر لم تثبت، فإن ذلك وإن تقدم عن بن الغضائري، إلا أن نسبه الكتاب إليه لم تثبت، كما مرت الإشارة إليه غير مره، وظاهر كلام الكشي وإن كان أن المفضل كان مستقيماً ثم صار خطايا، إلا أن هذا لا شاهد عليه، ويؤكد ذلك كلام النجاشي حيث قال: «وقيل إنه كان خطايا» فإنه يشعر بعدم ارتضائه، وأنه قول قاله قائل. وأما ما تقدم من الروايات الواردة في ذمه فلا يعتد بما هو ضعيف السند منها، نعم إن ثلاث روايات منها تامه السند، إلا أنه لا بد من رد علمها إلى أهلها، فإنها لا تقاوم ما تقدم من الروايات الكثيره المتصافره التي لا يبعد دعوى العلم بصدورها من المعصومين إجمالاً، على أن فيها ما هو الصحيح سندا، فلا بد من حملها على ما حملنا عليه ما ورد من الروايات في ذم زراره، ومحمد بن مسلم، ويزيد ابن معاويه وأضرابهم. ويؤكد ذلك أن الاختلاف إنما هو في الروايات التي رويت عن الصادق عليه السلام، وأما ما روى عن الكاظم والرضا عليهم السلام فكلها مادحه على ما تقدم، وهذا يكشف عن أن القدح الصادر عن الصادق عليه السلام إنما كان لعله. ويكفي في جلاله المفضل تخصيص الإمام الصادق عليه السلام إياه بكتابه المعروف بتوحيد المفضل، وهو الذي سماه النجاشي بكتاب فكر، وفي ذلك دلالة واضحه على أن المفضل كان من خواص أصحابه ومورد عنايته. أضف إلى ذلك ما تقدم من توثيق الشيخ المفيد إياه صريحاً، ومن عد الشيخ إياه من السفراء الممدوحين، وأما ما ذكره النجاشي من أنه كان «فاسد المذهب». مضطرب الروايه، لا يعاب به،... وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها «ففيه تفصيل: أما قوله فهو فاسد المذهب، فيعارضه ما تقدم من الشيخ المفيد من عده من الفقهاء الصالحين ومن خاصه أبي عبد الله عليه السلام، وبطانته. ولا يسعنا إلا ترجيح كلام الشيخ المفيد على كلام النجاشي من جهة معاضدته بما تقدم من

الإمامه إلى موسى فادّعى أخوه عبد الله الإمامه، وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك هو المعروف بالأفطح فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير فيوسط داره، فأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يصير إليه، فلما صار عنده ومع موسى عليه السلام جماعه من وجوه الإماميه وجلس إليه أخوه عبد الله، أمر موسى عليه السلام أن يجعل النار في ذلك الحطب كله، فأحترق كله ولا يعلم الناس السبب فيه، حتى صار الحطب كله جمرًا ثم قام موسى عليه السلام بثيابه في وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعه، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله:

«إن كنت تزعم أنّك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس»، فقالوا: رأينا عبد الله قد تغير لونه، فقام يجرّ رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام. (١)

والجدير بالذكر أنّ الطائفة التي اتبعت عبد الله بن جعفر (الأفطح) قد رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامه أخيه موسى الكاظم عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوّه رأى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ودلاله حقه، وبراهين إمامته. (٢)

ب) موقف الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من العناصر التي تصدّت للمرجعيه العلميه والدينيه، وأصبحت فيما بعد مرجعاً عاماً يدعم من قبل السلطان،

ص: ١٨٠

١- (١) الخرائج والجرائح: (١: ٣٠٨).

٢- (٢) الارشاد: (٢: ٢١٠-٢١١).

ويحظى برعايته، ليجعل منهم أدوات طيِّعه تبرّر له سلوكه وخلافته. وانطلاقاً من ضروره الحفاظ على الصيغ الأصيله، ومخافه أن تتعرض الشريعه للتحريف بسبب الاتِّجاهات والمناهج التي وجدت في مدرسه الخلفاء. تصدّى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لتلك المناهج والاتِّجاهات وحاول أن يسلبها الصيغه الشرعيه الزائفه التي كان يتمتع بها أصحابها حينما جعلوا في مواقع الفتيا في الدوله. قال يونس بن عبد الرحمن: (١) قلت: لأبي الحسن الأول (وهو الإمام الكاظم): بَمَ أُوحد الله؟ فقال عليه السلام: (يا يونس لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيّه ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر). (٢)

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في موضع آخر: (مالكم والقياس؟! إنّما هلك من هلك من قبلكم بالقياس). (٣)

ولم يقتصر الإمام عليه السلام على إدانه هذا الاتِّجاه فحسب وإنّما حاول أن يعرّف مواقع الخطأ والانحراف بشكل تفصيلي. فعن محمد الرافعي أنّه قال: كان لى ابن عم يقال له (الحسن بن عبدالله) وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يلقاه السلطان، وربّما استقبله بالكلام الصعب يعظه ويأمر بالمعروف، وكان السلطان يحتمل له ذلك لصلاحه. فلم يزل على هذه الحاله، حتى كان يوماً دخل أبو الحسن موسى عليه السلام المسجد فرآه فأدناه إليه، ثم قال له:

«يا أبا علي، ما أحبّ إليّ ما أنت فيه وأسرنى بك، إلاّ إنّّه ليست لك

ص: ١٨١

١- (١) يونس بن عبد الرحمن مولى على بن يقطين بن موسى، مولى بنى أسد، أبو محمد، كان وجهاً في أصحابنا، متقدماً، عظيم المنزله، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد عليهما السلام بين الصفا والمروه ولم يرو عنه. وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا. وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل وامتنع (فامتنع) من أخذه وثبت على الحق. رجال النجاشي: ٤٤٦.

٢- (٢) اصول الكافي: (١: ٥٦-٥٨).

٣- (٣) اصول الكافي: (١: ٥٧)، وسائل الشيعة: (٢٧: ٤٢).

معرفة، فاذهب فاطلب المعرفة. قال: جعلت فداك وما المعرفة؟ قال: اذهب وتفقه واطلب الحديث. قال: عمن؟ قال: عن مالك بن أنس (١) وعن فقهاء أهل المدينة، ثم أعرض الحديث على. قال: فذهب فتكلم معهم، ثم جاءه فقراءه عليه فأسقطه كله. (٢)

٤. تركيز القيادة الشرعيه السياسيّه

إشاره

رُكز الإمام موسى الكاظم عليه السلام على مسأله القيادة والولاية الشرعيه المتمثله بالإمام المعصوم والموقف من القيادة السياسيّه المنحرفه، وتعريف الخواص بالإمامه والقياده الحقه عبر أساليب تربويّه. وفي هذا الاتجاه قام الإمام عليه السلام تعميقاً لهذا المعنى - بعده نشاطات:

المجال الفكري

عمق الإمام عليه السلام الأسس والثوابت العقائديه والفكريه التي أسس لها الأئمه عليهم السلام

ص: ١٨٢

١- (١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمه الأربعة عند أهل السنه، وإليه تنسب المالكيه، مولده في المدينه سنه ٩٣ هـ ووفاته. كان صلباً في دينه، بعيداً عن الامراء والملوك، وشي به فضربه سياطاً انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به، فصنف «الموطأ». وله رساله في «الوعظ» وكتاب في «المسائل - خ» ورساله في «الرد على القدرية» وكتاب في «النجوم» و«تفسير غريب القرآن». توفي في المدينه سنه ١٧٩ هـ. الديباج المذهب: ١٧-٣٠، وفيات الاعيان: (١: ٤٣٩)، تهذيب التهذيب: (١٠: ٥٠)، صفه الصفوه: (٢: ٩٩)، حليه الاولياء: (٦: ٣١٦)، ذيل المذيل: ١٠٦، الانتقاء: ٩-٤٧، تاريخ الخميس: (٢: ٣٣٢)، التعريف بابن خلدون: ٢٩٧-٣٠٥، اللباب: (٣: ٨٦)، معجم المطبوعات ١٦٠٩ و ٢٩٧.

٢- (٢) بصائر الدرجات: ٢٥٤، وأصول الكافي: (١: ٣٥٢)، الارشاد: (٢: ٢٢٣)، أعلام الوري باعلام الهدى: (٢: ١٨، ١٩)، كشف الغمه: (٣: ١٣، ١٤)، الخرائج والجرائح: (٢: ٦٥٠).

من قبله، والتي تشكّل تحصينات وقائيه تطرد بدورها الفكر المضاد والدخيل الذي تعتمده الخلافة العباسيه في نظريه الحكم والتي تحاول به الخلط بين ماهو أصيل ودخيل بهدف تضليل الأمة بعد ما رفعت شعار الدعوه إلى الرضى من آل محمّد. لذا أعطى الإمام عليه السلام مقياساً واضحاً تميّز به الأمة وتطبقه على كل من يدعى القيادة والخلافه الشرعيه.

فعن أبي بصير عن أبي الحسن الماضى عليه السلام قال: دخلت عليه، فقلت له: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال: بنخال: أما أولهنّ فشىء تقدّم من أبيه فيه، وعرفه الناس، ونصّبه لهم علماً، حتى يكون حجّه عليهم، لأنّ رسول الله نصّب علياً عليه السلام علماً وعرفه الناس، وكذلك الأئمه يعرفونهم الناس وينصبونهم لهم حتى يعرفوه، ويسأل فيجيب، ويسكت عنه فيبتدى، ويخبر الناس بما فى غد، ويكلّم الناس بكلّ لسان. (١)

وجاء عن أبي خالد الزبّالى أنّه قال: نزل أبو الحسن عليه السلام منزلنا فى يوم شديد البرد فى سنه مجدبه؛ وقد مرت انفا. (٢)

المجال العملى

كان الإمام عليه السلام يحاسب شيعته، وأتباعه المتعاطفين مع الحكّام، والولاه، ولا يسمح لهم بالانخراط فى دائره الظالمين، وأعوان الظالمين إلا فى موارد خاصه، كان هو الذى يأمر بها ويشرف على سيرها وتصرفاتها.

قال زياد بن أبي سلمه: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فقال لى:

يا زياد، إنك لتعمل عمل السلطان؟ قال: قلت أجل: قال لى: ولم؟!

ص: ١٨٣

١- (١) قرب الاسناد: ٢٦٥، اصول الكافى: (١: ٢٨٥)، الإرشاد: (٢: ٢٢٤)، دلائل الإمامه: ١٦٩، اعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ٢٢).

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: (٤: ٣١٩).

قلت: أنا رجل لى مروءة وعلّى عيال وليس وراء ظهري شيء. فقال لى: يا زياد، لأن أسقط من على حائق (المكان الشاهق) فأقطع قطعه قطعته، أحبب إالى من أن أتولى لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم، إلا، لماذا؟ قلت: لا أدري جعلت فداك. قال: إلا لتفريج كربته عن مؤمن، أو فك أسره، أو قضاء دينه. يا زياد؟ إن أهون ما يصنع الله بمن تولى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادقاً من نار إلى أن يفرغ من حساب الخلائق.

يا زياد! فإن وليت شيئاً من أعمالهم، فأحسن إلى إخوانك، فواحدةً بواحدة، والله من وراء ذلك. يا زياد! أيما رجل منكم تولى لأحد منهم عملاً، ثم ساوى بينكم وبينهم، فقولوا له: أنت متحل كذاب. يا زياد! إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذا ذكر مقدره الله عليك غداً ونفاذ ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أتيت إليهم عليك. (١)

٥. النفوذ الى داخل الجهاز الحاكم

إشارة

إتخذ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام سياسته النفوذ فى داخل السلطه بشكل لم يسبق له نظير، وإنما عبرنا عن هذا الأمر بذلك من جهة أنّ الروايات الشريفة - وقد تقدّمت إحداها - أشارت الى نفوذ معين للائمه فى أجهزة الدولة المهمة، ولكن فى زمن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان بشكل واسع، ووصلت الى منصب الوزير الأول فى الدولة، ووصلت الحاله إلى درجه كان فيها طغاه العباسيين يعرفون بأنهم مطوقون بهذه الشخصيات، ويؤيد ذلك الكثير من الأخبار نشير إلى بعضها: -

أ) طلب المهدي من الإمام الكاظم عليه السلام أن يستدل له على تحريم الخمر من كتاب الله تعالى قائلاً له:

هل الخمر محرّمه فى كتاب الله؟ فإنّ الناس إنّما يعرفونها ولا

ص: ١٨٤

يعرفون التحريم. فقال الإمام عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله. فقال المهدي في أي موضع هي محرمة؟ فقال عليه السلام: قوله عز وجل: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (١) واستشهد على أن (الاثم) هي الخمره بعينها بقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (٢) فالاثم في كتاب الله هو الخمر، والميسر وإثمهما كبير، كما قال الله عز وجل. والتفت المهدي إلى علي بن يقطين قائلاً له: هذه والله فتوى هاشميه. فقال علي بن يقطين: صدقت والله يا أمير المؤمنين. الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. فلذعه هذا الكلام فلم يملك صوابه فاندفع قائلاً: صدقت يا رافضي. (٣)

(ب) عن ابن سنان، قال:

حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان في جملتها درّاعة (٤) خز (٥) سوداء من لباس الملوك مثقله بالذهب، فأنفذ علي بن يقطين جلّ تلك الثياب إلى موسى بن جعفر وأنفذ في جملتها تلك الدرّاعة، وأضاف إليها مالا كان عنده على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله. فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب، وردّ الدرّاعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين وكتب إليه:

«إحتفظ بها، ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه»، فارتاب علي بن يقطين

ص: ١٨٥

١- (١) الأعراف، ٣٣.

٢- (٢) البقره، ٢١٩.

٣- (٣) الكافي: (٤٠٦:٦).

٤- (٤) الدرّاعة: ضرب من الثياب، وهو جبه مشقوقه المقدم. كتاب العين: (٣٥:٢).

٥- (٥) الخز صوف غنم البحر. وفي الحديث «إنما هي كلاب الماء». والخز أيضا: ثياب تنسج من الابرسم، وقد ورد النهي عن الركوب عليه والجلوس عليه. - مجمع البحرين: (١:٦٤١).

بردّها عليه، ولم يدر ما سبب ذلك، واحتفظ بالدرّاعة. فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به، فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل على بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام، ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مال، وثياب، وأطاف، وغير ذلك، فسعى (١) به إلى الرشيد فقال: أنّه يقول بإمامه موسى بن جعفر، ويحمل إليه خمس ماله في كل سنه، وقد حمل إليه الدرّاعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا، وكذا. فاستشاط الرشيد لذلك، وغضب غضباً شديداً، وقال: لا كشفن عن هذه الحال، فإن كان الأمر كما تقول أزهدت نفسه. وأنفذ في الوقت بإحضار على بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال له: ما فعلت بالدرّاعة التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفظ (٢) مختوم فيه طيب، قد احتفظت بها، كلّمّا أصبحت إلا وفتحت السفظ ونظرت إليها تبرّكاً بها وقبلتها ورددتها إلى موضعها، وكلّمّا أمسيت صنعت بها مثل ذلك. فقال: أحضرها الساعة، قال: نعم يا أمير المؤمنين. واستدعى بعض خدمه فقال له: إمض إلى البيت الفلاني من داري، فخذ مفتاحه من خازنتي وافتحه، ثم افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفظ الذي فيه بختمه. فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفظ مختوماً، فوضع بين يدي الرشيد، فأمر بكسر ختمه، وفتحه. فلما فتح نظر إلى الدرّاعة فيه بحالها، مطويه مدفونه في الطيب، فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال لعلي بن يقطين: أرددها إلى مكائنها، وأنصرف راشداً، فلن أصدق عليك بعدها ساعياً. وأمر أن يتبع بجائزه سنه، وتقدم بضرب الساعي به ألف سوط، فضرب نحو خمسمائه سوط فمات في ذلك. (٣)

ت) عن محمد بن الفضل قال:

ص: ١٨٦

١- (١) السعاهيه: ان تسعى بصاحبك الى وال او من فوقه. كتاب العين: (٢: ٢٠٢).

٢- (٢) السفظ: الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. لسان العرب: (٧: ٣١٥).

٣- (٣) الارشاد: (٢: ٢٢٥).

إختلفت الروايه من بين أصحابنا فى مسح الرجلين فى الوضوء، أهو من الاصابع إلى الكعبين، أم من الكعبين إلى الاصابع؟ فكتب على بن يقطين إلى أبى الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك، إن أصحابنا قد اختلفوا فى مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب إلى بخطك ما يكون عملي بحسبه فعلت إن شاء الله. فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام:

«فهمت ما ذكرت من الاختلاف فى الوضوء، والذى أمرك به فى ذلك أن تتمضمض ثلاثاً، وتستشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلل شعر لحيتك، وتغسل يديك إلى المرفقين ثلاثاً، وتمسح رأسك كله، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلى غيره». فلما وصل الكتاب إلى على بن يقطين، تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابه على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال، وأنا ممتثل أمره، فكان يعمل فى وضوئه على هذا الحد، ويخالف ما عليه جميع الشيعة، امثالاً - لا أمر أبى الحسن عليه السلام. وسعى بعلى بن يقطين إلى الرشيد وقيل له: إنه رافضى مخالف لك، فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندى القول فى على بن يقطين، والقرف (1) له بخلافنا، وميله إلى الرفض، ولست أرى فى خدمته لى تقصيراً، وقد امتحنته مرارا، فما ظهرت منه عله ما يقرف به، وأحب أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز منى. فقيل له: إن الرافضة - يا أمير المؤمنين - تخالف الجماعة فى الوضوء فتخففه، ولا ترى غسل الرجلين، فامتنحه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال: أجل، إن هذا الوجه يظهر به أمره. ثم تركه مدته وناطه بشئ من الشغل. فى الدار حتى دخل وقت الصلاة، وكان على بن يقطين يخلو فى حجره فى الدار لوضوئه وصلاته، فلا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى على بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء

ص: ١٨٧

١- (١) القرف من الذنب، وفلان يقرف بالسوء أى يرمى به ويظن به، واقترف ذنبا أى أتاه وفعله. الخليل بن أحمد الفراهيدى، العين: (١٤٦:٥).

للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه، وخلل شعر لحيته، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه وأذنيه، وغسل رجله، والرشيدي ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب - يا علي بن يقطين - من زعم أنك من الرافضة. وصلحت حاله عنده. وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام:

«ابتدئ من الآن يا علي بن يقطين، توضأ كما أمر الله، اغسل وجهك مره فريضه، وأخرى إسباغاً، واغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح بمقدم رأسك، وظاهر قدميك من فضل نداوه وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك، والسلام. (1)»

أقول: إنَّ السبب الذي كان يبعث هارون - ومن قبله الدوائقي كما تبين من روايه سابقه - على الابقاء عليهم اتضح من خلال الروايه الثانيه، وهو: اضطراره الى الاعتماد عليهم لما كان لهذه الشخصيات من ثقل سياسى، واجتماعى، وعلمى، وأيضاً الاخلاص فى العمل، والاخلاص فى أداء مهامهم خدمه للاسلام والمسلمين، وهنا نتعرض لبعض هذه الشخصيات ليتضح مدى النفوذ الذى كان للامام فى أجهزه الدوله وهم كالاتى:

(أ) على بن يقطين

على بن يقطين بن موسى: البغدادي سكنها، وهو كوفى الأصل، مولى بنى أسد، أبو الحسن، وكان أبوه يقطين بن موسى داعيه، طلبه مروان فهرب. وولد على بالكوفه سنه أربع وعشرين ومائه، وكانت أمه هربت به وبأخيه عبيد إلى المدينه حتى ظهرت الدوله ورجعت، فلم يزل يقطين فى خدمه أبى العباس وأبى جعفر المنصور، ومع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامه وكذلك ولده ويحمل لأموال إلى جعفر بن محمد عليه السلام، ونم خبره إلى المنصور والمهدى

ص: ١٨٨

فصرف الله عنه كيدهما، وكان يقطين من وجوه الدعاه.

روى على بن يقطين عن الصادق عليه السلام حديثاً واحداً، وروى عن الكاظم عليه السلام فأكثر. له كتاب، روى على بن عمران عن رجل من أهل المدائن عنه. (١)

وكان رحمه الله ثقةً، جليل القدر، له منزلةٌ عظيمه عند الكاظم عليه السلام، عظيم المكان في الطائفة، ولعلى بن يقطين كتب ومسائل. (٢)

قال محمد بن مسعود: حدثني على بن محمد قال: حدثنا محمد بن عيسى قال:

زعم الحسن بن على أنه أحصى لعلى بن يقطين بعض السنين ثلاثمائة ملبى - أو مائتين وخمسين ملبيا - وأنه لم يكن يفوته من يحج عنه، وكان يعطى بعضهم عشرين ألفاً وبعضهم عشره آلاف في كل سنة للحج، مثل: الكاهلي، وعبد الرحمن وغيرهما، ويعطى أديانهم ألف درهم، وسمعت من يحكى في أديانهم خمسمائة درهم. (٣)

وعن محمد بن قولويه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن داود الرقي قال:

«دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم النحر، فقال مبتدئاً: ما عرض في قلبي أحد وأنا على الموقف إلا على بن يقطين، فإنه ما زال معي وما فارقتني حتى أفضت». (٤)

وقد وردت روايات كثيرة تدل على جلاله قدره وعظم شأنه رضي الله عنه. (٥)

ويتضح أيضاً من الروايات ان الإمام عليه السلام كلفه بأمر الترويج لإمامه الرضا عليه السلام، ولهذا نجده يروى الروايات التي وردت في النص على إمامته، وذلك لعلم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بنوايا الواقفه، وقد تقدم بيانها في

ص: ١٨٩

١- (١) رجال الشيخ: ١٧/٣٤٠.

٢- (٢) الفهرست: ٣٨٩/٩٠.

٣- (٣) رجال الكشي: ٨٢٠/٤٣٤.

٤- (٤) رجال الكشي: ٨١٣/٤٣٢.

٥- (٥) رجال الكشي: ٨٠٦/٤٣٠-٨٢٤.

الحديث عن لقبه الشريف، وأنّ علي بن يقطين بمركزه العلمى والاجتماعى سيكون سنداً مهماً للإمام الرضا عليه السلام فى مقابل الواقفه.

وكان توليه لمنصب الوزير الأول بأمر وتشجيع من الإمام عليه السلام، وهناك عده روايات تؤكد على ذلك نذكر بعضها: -

١. عن علي بن يقطين قال:

«قلت لابي الحسن عليه السلام: ما تقول فى أعمال هؤلاء؟ قال: إن كنت لابد فاعلاً فاتق أموال الشيعة، قال: فأخبرنى على أنه كان يجيها من الشيعة علانية ويردّها عليهم فى السر»^(١).

أقول: إنّ الإمام عليه السلام لم ينهه، ولم يحرم بشكل مطلق العمل معهم بل إذا كانت هناك ضروره قد يجب العمل معهم، ويكون العامل مثاباً كما يتضح من الاخبار التى دلت على أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد ضمن الجنه لعلى بن يقطين ومرت فى ترجمته فى الهامش.

٢. عن علي بن يقطين قال:

«قال لى أبو الحسن عليه السلام: إنّ لله عزّ وجلّ مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه»^(٢).

٣. عن محمد بن على الصوفى قال:

إستاذن إبراهيم الجمال على ابي الحسن على بن يقطين الوزير فحجبه فحج على بن يقطين فى تلك السنه فاستاذن بالمدينه على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه فرآه ثانى يومه فقال: على بن يقطين يا سيدى ما ذنبى؟ فقال: حجبتك لانك حجبت أخاك ابراهيم الجمال، وقد أبى الله أن يشكر سعيك، أو يغفر لك إبراهيم الجمال. فقلت: سيدى، ومولاي من لى بإبراهيم الجمال فى هذا الوقت، وأنا بالمدينه، وهو بالكوفه. فقال: إذا كان الليل، فامض الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من اصحابك، وغلمانك،

ص: ١٩٠

١- (١) الكافى: (٥: ١١٠).

٢- (٢) الكافى: (٥: ١١٢).

واركب نجيباً(١) هناك مسرجاً. قال فوافى البقيع، وركب النجيب، ولم يلبث أن أناخه عليّ بباب إبراهيم الجمال بالكوفه، ففرع الباب، وقال: أنا علي بن يقطين، فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار: ما يعمل علي بن يقطين الوزير بيابي؟، فقال علي بن يقطين: يا هذا إنّ أمرى عظيم، وآلى عليه الاذن له. فأذن له، فلما دخل قال: يا إبراهيم إنّ المولى عليه السلام أبى ان يقبلنى، أو تغفر لى. فقال: يغفر الله لك. فألى علي بن يقطين على إبراهيم الجمال أن يطأ خدّه، فامتنع إبراهيم من ذلك، فألى عليه ثانياً، ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خدّه، وعلي بن يقطين يقول: اللهم اشهد ثم انصرف وركب النجيب، وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينه، فأذن له، ودخل عليه، فقبله.(٢)

أقول: إشكال الإمام عليه السلام ليس على عمله فى منصب رفيع فى الدوله الظالمه بل من جهه أنّه قصر فى المهمه الملقاه على كاهله، والتى على أساسها أجاز الإمام عليه السلام له العمل فى هكذا منصب، ولهذا كان العلاج لهذه الاشكاليه كان ليس بالنهاى عن العمل عند السلطان بل كان من خلال حل هذه الجزئيه من طريقه تعامله مع الشيعة.

(ب) الفضل بن الربيع

الفضل بن الربيع بن يونس، أبو العباس: وزير أديب حازم. ولد سنة ١٣٨ هـ كان أبوه وزيراً للمنصور العباسى. واستحجبه المنصور لما ولى أباه الوزاره، فلما آل الأمر إلى الرشيد واستوزر البرامكه كان صاحب الترجمه من كبار خصومهم، حتى ضربهم الرشيد تلك الضربه، قال صاحب غربال الزمان:

وكانت نكبتهم على يديه. وولى الوزاره إلى أن مات الرشيد. قال

ص: ١٩١

١- (١) النجيب من الابل، والجمع النجب والنجائب. الصحاح: (١:٢٢٢).

٢- (٢) عيون المعجزات: ٩٠، الثاقب فى المناقب: ٤٥٨، مدينه المعاجز: (٦:٣٤٢).

أبو نواس: «إنَّ دهرًا لم يرع عهدا لحيي غير راع ذمام آل ربيع» واستخلف الامين، فأقره في وزارته، فعمل على مقاومه المأمون. ولما ظفر المأمون استتر الفضل (سنه ١٩٦ هـ) ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقيه حياته. وتوفي بطوس سنة ٢٠٨ هـ وهو من أحفاد أبي فروه «كيسان» مولى عثمان بن عفان. (١)

وقد كان يعتبر من أهم المعتمدين الرئيسيين في جهاز هارون، وقد كان التنافس قائماً بينه، وبين يحيى البرمكى على منصب الوزارة، وقد اعتبره السيد الخوئي + من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ناقلاً ذلك عن الشيخ الطوسي ولم يردّه، (٢) وقد كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام محبوباً عنده فتره، ثم كُلفَ بقتله ولكنه أبى ذلك، فنقل الى سجن الفضل بن يحيى البرمكى. (٣)

أقول: وهناك رواية تؤيد تشييعه عن أحمد بن عبد الله القروي، عن أبيه قال:

دخلت على الفضل بن الربيع، وهو جالس على سطح، فقال لي: ادن مني، فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار، فأشرفت، فقال: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً، فقال: انظر حسناً، فتأملت، ونظرت، فتيقنت، فقلت: رجل ساجد، فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا مولاك قلت: ومن مولاي؟! فقال: تتجاهل علي؟! فقلت: ما أتجاهل، ولكني لا أعرف لي مولى. فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر إنني أتفقده الليل، والنهار، فلم أجده في وقت من الاوقات إلا على الحال التي أخبرك بها إنه يصلي الفجر، فيعقب ساعه في دبر صلاته، إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجده، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت

ص: ١٩٢

١- (١) وفيات الاعيان: (١: ٤١٢)، البدايه والنهايه: (١٠: ٢٦٣)، تاريخ بغداد: (١٢: ٣٤٣)، مفتاح السعاده: (٢: ١٦٤)، مرآه الجنان: (٢: ٤٢).

٢- (٢) معجم رجال الحديث: (١٤: ٣٠٦).

٣- (٣) الارشاد: (٢: ٢٤٠).

الشمس إذ يثب، فيبتدئ بالصلاه، من غير أن يجدد وضوءاً، فأعلم أنه لم ينم في سجوده، ولا أغفى. فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاه العصر، فإذا صلى العصر سجد سجده، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجده، فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته، وتعقيبه إلى أن يصلى العتمه (١) فإذا صلى العتمه أظطر على شوى يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه، فينام نوماً خفيفاً، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلى في جوف الليل، حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام إنَّ الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاه الفجر، فهذا دأبه منذ حول إلى. فقلت: اتق الله، ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمه، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوء إلا كانت نعمته زائله، فقال: قد أرسلوا إلى في غير مره يأمروني بقتله، فلم اجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أنى لأفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني. (٢)

أقول: لا أتصور أن هناك معنى للتشيع أكثر مما ذكر في هذه الروايه، فلو لم يعتقد بامامته لقتله، وحفظ بذلك نفسه، ومنصبه، وقد كانت آلاف الارواح تسفك أمامه، فلا يتكلم، أو يعترض، فلماذا في هذا المورد بل يقول إنهم لو قتلوني ما فعلت، أيضاً عدم سعايته بأحمد بن عبد الله القروي مع معرفته بتشييعه كل ذلك يؤيد تشييعه، وأنه من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

ج) جعفر بن محمد بن الأشعث

جعفر بن محمد بن الأشعث: الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام، كما في رجال الشيخ (٣) كان عامياً، فاستبصر، وعرف الحق وسمع الحديث فصار من

ص: ١٩٣

١- (١) العتمه: الثلث الاول من الليل بعد غيوبه الشفق. كتاب العين: (٢: ٨٢).

٢- (٢) امالى الشيخ الصدوق: ٢١١، مدينه المعاجز: (٦: ٣٦٣).

٣- (٣) رجال الطوسي: ١٧٥.

حسان محدثي الإماميه. كما يظهر من روايه الكليني بسنده عن صفوان بن يحيى، عنه، عن أبيه محمد بن الأشعث، عن فلان بن مهاجر، عن محمد بن جعفر عليهما السلام. (١)

وكان من أركان جهاز هارون العباسي، ولمكاته، فقد أوكل اليه تربيته ولده محمد بن زبيده الذي كان يعده لخلافته، وقد كان بموقعه هذا ينافس فيه موقع يحيى البرمكي، وقد كان يحيى يخاف أن يخلفه جعفر بن محمد الأشعث بعد إقترابه من ولي العهد، وموقعه من هارون. حتى قالوا: كان السبب في أخذ موسى بن جعفر أن الرشيد جعل ابنه محمداً في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك... وقد مر ذكر تمام الخبر انفا.

(د) محمد بن أبي عمير

محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى، أبو أحمد الأزدي، من موالى المهلب بن أبي صفرة، وقيل مولى بنى أميه، والاول أصح، بغدادى الاصل والمقام، لقي أبا الحسن موسى عليه السلام، وسمع منه أحاديث، كناه في بعضها فقال:

يا أبا أحمد، وروى عن الرضا عليه السلام. جليل القدر، عظيم المنزله فينا وعند المخالفين، الجاحظ يحكى عنه في كتبه، وقد ذكره في المفاخره بين العدنانيه والقحطانيه، وقال في البيان والتبيين: حدثني إبراهيم بن داجه، عن ابن أبي عمير، وكان وجهاً من وجوه الرافضه. وكان حبس في أيام الرشيد فقبل ليلى القضاء، وقيل إنه ولى بعد ذلك، وقيل بل ليبدل على مواضع الشيعه، وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام، وروى أنه ضرب أسواطاً بلغت منه فكاد أن يقر لعظيم الالم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمان وهو يقول:

ص: ١٩٤

١- (١) الكافي: الجزء ١، كتاب الحجج ٤، باب مولد أبي عبد الله عليه السلام ١١٩، الحديث ٦.

إتق الله يا محمد بن أبي عمير، فصبر ففرج الله. وروى أنه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وقيل إن اخته دفنت كتبه في حاله استتارها وكونه في الحبس أربع سنين، فهلكت الكتب، وقيل بل تركتها في غرفه فسال عليها المطر، فهلكت، فحدث من حفظه، ومما كان سلف له في أيدي الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله، وقد صنف كتباً كثيرة. صنف محمد بن أبي عمير أربعة وتسعين كتاباً، منها: المغازي، كتاب الكفر والايان، كتاب البداء، كتاب الاحتجاج في الإمامه، كتاب الحج، كتاب فضائل الحج، كتاب المتعه، كتاب الاستطاعه، وأما نوادره فهي كثيره: لأن الرواه لها كثيره، فهي تختلف باختلافهم. (١)

وقال الشيخ:

محمد بن أبي عمير، يكنى أبا أحمد، من موالى الازد، واسم أبي عمير زياد، وكان من أوثق الناس عند الخاصه والعامه، وأنسكهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، وقد ذكر الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بهذه الصفه التي وصفناه، وذكر أنه كان واحد أهل زمانه في الأشياء كلها، وأدرك من الأئمه عليهم السلام ثلاثه: أبا إبراهيم موسى عليه السلام، ولم يرو عنه، وأدرك الرضا عليه السلام وروى عنه، والجواد عليه السلام، وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى، كتب مائه رجل من رجال الصادق عليه السلام، وله مصنفات كثيره وقال الكشي محمد بن أبي عمير الازدي: «قال أبو عمرو: قال محمد بن مسعود: حدثني علي بن الحسن، قال: ابن أبي عمير أفتقه من يونس، وأصلح، وأفضل. قال نصر بن الصباح: ابن أبي عمير أسن من يونس. أخذ وحبس، وأصابه من الجهد والضيق والضرب أمر عظيم، وأخذ كل شيء كان له وصاحبه المأمون، وذلك بعد موت الرضا عليه السلام، وذهبت كتب ابن أبي عمير، فلم يخلص كتب أحاديثه، فكان يحفظ أربعين مجلداً فسماه نوادر، فلذلك توجد أحاديث

ص: ١٩٥

منقطعه الاسانيد. أن ابن أبي عمير بحر طارس بالموقف والمذهب.(1)

وكان يعتبر من أعظم رجالات الشيعة، ومن أجل ذلك أعتبرت مراسيله معتبره لدى الكثير من الفقهاء، وقد كان أحد العلماء المعتمدين لدى هرون العباسي، وقد طلب منه هارون أن يلي القضاء، وقد تعرض للمطارده لأجل ذلك، وبعد انكشاف تشييعه أعتقل، وعُذّب أشدّ العذاب من أجل الكشف عن أسماء الشيعة، ولكنّه صمد، ولم يخبر بشيء، وبعد ذلك قام بإتلاف كل كتبه لكي لا تسقط في يد السلطات العباسيه، وبعد هلاك هارون سحب المامون(2) بعد شهاده الإمام الرضا عليه السلام.

أقول: لا يقتصر الامر على من ذكرنا بل إنّ هناك غير هؤلاء من جنود الله

ص: ١٩٦

١- (١) معجم رجال الحديث: (١٥: ٢٩١).

٢- (٢) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، ولد سنة ١٧٠ هـ، ونفذ أمره من إفريقيا إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند. ولى الخلافة بعد خلع أخيه الامين (سنة ١٩٨ هـ) فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمه كتب العلم والفلسفه. وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلا أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفه، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليوس وغيرهم، فاختار لها مهره التراجمه، فترجمت. وحض الناس على قراءتها، وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغه والاختبار والمعرفه بالشعر والانساب. وأطلق حريه الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفه، لولا المحنه بخلق القرآن، في السنه الاخيره من حياته. وكان فصيحاً مفوهاً، واسع العلم، محباً للعفو. من كلامه: لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إلي بالجرائم. وأخباره كثيره جمع بعضها في محلد. مطبوع صفحاته ٣٨٤ من «تاريخ بغداد» لابن أبي طيفور، وكتاب «عصر المأمون - ط» لآحمد فريد الرفاعي. توفي في «بذندون» سنة ٢١٨ هـ ودفن في طرسوس. تاريخ بغداد: (١٠: ١٨٣)، تاريخ المسعودي: (٢: ٢٤٧-٢٤٩)، النبراس لابن دحيه: ٤٦-٤٣، تاريخ ابن الاثير: (٦: ١٤٤-١٤٨)، تاريخ الطبري: (١٠: ٢٩٣)، تاريخ يعقوبى: (٣: ١٧٢)، تاريخ الخميس: (٢: ٣٣٤)، فوات الوفيات: (١: ٢٣٩).

المجهولين، وقد كان هؤلاء - رضوان الله عليهم -، وتشير الروايات الى أنّ هؤلاء كانوا في قراره نفوسهم غير راضين بالعمل مع الظلمه، ويرغبون في أنّ يعتزلوا، ولكن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كلفهم تكليفاً شرعياً بالبقاء في مناصبهم، وهو ما جاء عن علي بن طاهر قال:

استأذن علي بن يقطين مولاى الكاظم عليه السلام فى ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال: لا- تفعل فإن لنا بك أنساً، ولاخوانك بك عزاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائره المخالفين عن أوليائه، يا على كفاره أعمالكم الاحسان إلى إخوانكم إضمن لى واحده وأضمن لك ثلاثاً، اضمن لى أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً ولا ينالك حد سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً، يا على من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبى صلى الله عليه و آله ثنى وبنا ثلث. (١)

اقول: لا يخفى ما لوجود امثال هؤلاء من اثر فى حركه الاسلام المحمدى الاصيل، وأعتقد - والله العالم - إن هؤلاء قاموا بأنشطه عظيمه لولاها لتعرضت حركه المذهب لخطر جدى يهدد كيانه وتقدمه ولكن هذه الاعمال قد خفيت عنا ولم يذكرها لنا التاريخ ومن العوامل حساسيه موقعهم فى الدوله.

٦. تحريم التعامل مع السلطه العباسيه

- لغير من ذكرنا - والتوضيف فى دوائرهم ومؤسساتهم، وهذا الامر يعتبر من أخطر الوسائل للقضاء على أى نظام، او سلطه، ويعود السبب فى ذلك الى أمرين: -

أ) من جهه ان ذلك يعتبر سلب للشرعيه عنه، واعتباره نظاماً غير شرعى، والا لو كان شرعياً، فلماذا يحرمون التعامل معهم.

ب) إنّ الإمام عليه السلام يريد للشيعة ان لا ترتبط بالدوله اقتصادياً مما يجعل

ص: ١٩٧

لذلك تأثيراً على مواقفهم، وحركتهم لما للعامل الاقتصادي من اهمية عظمى في التأثير على الناس. ولنذكر لما ذكرنا امثله: -

١. ذا الأمر اتفق كما يرويه لنا صفوان بن مهران الجمال،(١) قال:

دخلت على أبي الحسن الاول عليه السلام فقال لى: يا صفوان كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً قلت: جعلت فداك أى شىء؟ قال: اكراؤك جمالك من هذا الرجل يعنى هارون، قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا للهو ولكنى أكريه لهذا الطريق يعنى طريق مكة، ولا أتولاه بنفسى ولكن أنصب غلماى. فقال لى: يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: فقال لى: أتحب بقائهم حتى يخرج كراؤك؟ قلت: نعم، قال: فمن أحب بقائهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار. قال صفوان: فذهبت وبعث جمالى عن آخرها، فبلغ ذلك الى هارون، فدعانى فقال لى: يا صفوان بلغنى أنك بعت جمالك؟ قلت: نعم، فقال: لم؟ قلت: أنا شيخ كبير، وأن الغلمان لا يفون بالاعمال. فقال: هيهات هيهات أنى لأعلم من أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت: مالى ولموسى بن جعفر، فقال: دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.(٢)

وغيرها من الروايات التى تشير الى أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد شن

ص: ١٩٨

١- (١) صفوان بن مهران: صفوان الجمال. قال النجاشى: «صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدى، مولاهم ثم مولى بنى كاهل منهم، كوفى، ثقه، يكنى أبا محمد، كان يسكن بنى حرام بالكوفة، وأخواه حسين، ومسكين، روى عن أبى عبد الله عليه السلام، وكان صفوان جمالا، له كتاب يرويه جماعه. وقال الشيخ: «صفوان بن مهران الجمال، له كتاب، وعده فى رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وعده البرقى من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: «صفوان بن مهران، مولى حضر موت: كوفى، بطائى». وعد الشيخ المفيد فى إرشاده - فى فصل فى النص على إمامه الكاظم من أبى عبد الله عليهما السلام - صفوان الجمال، من شيوخ أصحاب أبى عبد الله عليه السلام، وخاصته، وبطائته، وثقاته الفقهاء الصالحين. وفى رجال القهبائى، عن رجال الشيخ، عده من رجال الكاظم عليه السلام أيضا. معجم رجال الحديث: (١٠: ١٣٢).

٢- (٢) اختيار معرفه الرجال: (٢: ٧٤٠).

حملة لا- هواده فيها على العباسيين لتوهين حكمهم من خلال الطعن بشرعيتهم بتحريم التعامل معهم، والغريب فى الأمر والمحير للعقول أنّ هذه الحملة استمر بها الإمام عليه السلام حتى، وهو فى السجن فنجده يرسل، وهو فى أعماق السجن إلى هارون العباسى ليؤكد على هذا الأمر، وهو ما رواه الحافظ عبد العزيز: حدث أحمد بن إسماعيل قال:

«بعث موسى بن جعفر عليهما السلام إلى الرشيد من الحبس برسالة كانت: إنّه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون».(١)

والمبطل كما نصّ عليه أهل اللغة هو من يقول شيئاً لا حقيقته له،(٢) ومعنى الكلام أنّكم يا آل العباس إدعيتم شيئاً ليس لكم، وأنّ هذا سيؤدى الى الخسران.

٧. توسيع قدره المالى لمؤسسه الإمامه

للقدره المالىه اثر كبير فى توسع وتقويه المذهب، ويعتبر من أهمّ دعائمها الجانب الاقتصادى، وإعطائه هامش حركه أكبر مما لو كانت هذه الامكانيات المالىه غير موجوده أو قليله، وقد توسعت قدره المالىه لمؤسسه الإمامه فى زمن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد كان لهذا التوسع أسباب أهمها: -

أ) تحسن الوضع المالى العام للمسلمين فى هذا الوقت، مما أدى الى تحسن مدخولات مؤسسه الإمام المالىه.

ب) ما أشرنا اليه من النفوذ الواسع للإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى أوساط الأمم بمختلف طبقاتها.

ت) وهو أهم العناصر - التاكيد على إيجاب إيصال الخمس إلى مؤسسه

ص: ١٩٩

١- (١) تاريخ بغداد: (٣٣:١٣)، تهذيب الكمال: (٥١:٢٩)، سير إعلام النبلاء: (٢٧٣:٦)، كشف الغمه: (٩:٣).

٢- (٢) تاج العروس: (٢٢٩:٧).

الإمامه، وتنظيم عمليه جبايه، وجمع الحقوق الشرعيه التي في ذمم أتباع أهل البيت عليهم السلام، وهذا الأمر لم يتوفر للائمه السابقين، ولهذا نجد عند الرجوع إلى روايات الخمس أنّ الروايات التي تنظم جبايه الخمس - لا التي تشرع الخمس -، إنّما هي في الغالب روايات مرويه عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

والأمر الذي نستفيد من هذا الأمر أنّ من أكبر العوامل والتي لها أعظم الأثر في ترويج الإسلام، وتقويته هو العنصر المالى، وقد كانت ظاهره إستفاد منها في مواجهه السلطه الظالمه، ومخطاطتها، وهذا الأمر أدركه هارون العباسى، ولهذا كان يسعى بكل وسيله الى منع الإمام من الحصول على أى مال وإن كان جزئياً، وهو ما رواه سفيان بن نزار قال:

كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدرون من علمنى التشيع؟ فقال القوم جميعاً: لا والله ما نعلم قال: علمنيه الرشيد قيل له: وكيف ذلك؟ والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك، لأنّ الملك عقيم، ولقد حججت معه سنه، فلما صار إلى المدينه تقدم إلى حجابيه، وقال: لا- يدخلن على رجل من أهل المدينه، ومكه من أبناء المهاجرين، والانصار، وبنى هاشم، وسائر بطون قريش إلا نسب نفسه، فكان الرجل إذا دخل عليه قال: أنا فلان بن فلان حتى ينتهى إلى جده من هاشمى، أو قرشى، أو مهاجرى، أو أنصارى، فيصله من المائه بخمسه آلاف درهم، وما دونها إلى مائتى دينار، على قدر شرفه، وهجره آبائه. فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم أنّه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبيطالب عليهم السلام فأقبل علينا، ونحن قيام على رأسه، والامين، والمؤمن(1) وسائر القواد فقال: إحتفظوا على أنفسكم، ثم قال لآذنه

ص: ٢٠٠

١- (١) القاسم بن هارون الرشيد العباسى: هو أخو الامين والمأمون. ولد سنه ١٧٣ هـ عهد إليه أبوه الرشيد بولاية العهد بعدهما، ولقبه «المؤمن» وأقطعه الجزيره والثغور والعواصم (سنه ١٨٦ هـ) وهو يومئذ فتى فى حجر عبد الملك بن صالح. فكان المأمون ينظر فى أمر هذه المقاطعات، باسم المؤمن، إلى أن شب. وأغزاه الرشيد أرض الروم سنه ١٨٧ واستخلفه على الرقه (سنه ١٩٢ هـ) يريد تدريبه على الحكم. ولما مات الرشيد، وولى الامين، عزل المؤمن عن الجزيره وأقره على قنسرين والعواصم (سنه ١٩٣ هـ) ولما اشتدت فتنه الامين والمأمون، سار المؤمن إلى المأمون بخراسان، فوجهه إلى جرجان (سنه ١٩٧ هـ) فأقام فيها. وأعلن المأمون خلعه من ولايه العهد سنه ١٩٨ بعد قتل الامين، ووترك الدعاء له على المنابر. وتوفى ببغداد فى حياه المأمون سنه ٢٠٨ هـ فلم يل الخلافه. الكامل لابن الاثير: (٥:٥٧ و ٦٠ و ٦٢ و ٩٧ و ١٣١)، تاريخ بغداد: (١٢:٤٠٢)، النجوم الزاهره: (٢:١١٩).

اِذْنُ لَهُ، وَلَا يَنْزِلُ إِلَّا عَلَى بَسَاطَى. فَأَنَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ شَيْخُ مَسْخَدٍ (١) قَدْ أَتَهَكَتَهُ الْعِبَادَةُ، كَأَنَّهُ شَنَّ بِالْ، قَدْ كَلِمَ (٢) السُّجُودَ وَجْهَهُ وَأَنْفَهُ، فَلَمَّا رَأَى الرَّشِيدَ رَمَى بِنَفْسِهِ عَنْ حِمَارٍ كَانَ رَاكِبَهُ فَصَاحَ الرَّشِيدُ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا عَلَى بَسَاطَى فَمَنْعَهُ الْحِجَابُ مِنَ التَّرَجُّلِ وَنَظَرْنَا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِنَا بِالْأَجْلَالِ، وَالْأَعْظَامِ، فَمَا زَالَ يَسِيرُ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى سَارَ إِلَى الْبَسَاطِ، وَالْحِجَابِ، وَالْقَوَادِ مَحْدُقُونَ بِهِ، فَتَزَلَّ، فَجَامَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ، وَاسْتَقْبَلَهُ إِلَى آخِرِ الْبَسَاطِ، وَقَبِلَ وَجْهَهُ، وَعَيْنِيهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ حَتَّى صَيَّرَهُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ فِيهِ، وَجَعَلَ يَحْدُثُهُ، وَيَقْبَلُ بِوَجْهِهِ عَلَيْهِ، وَيَسْأَلُهُ عَنْ أَحْوَالِهِ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا عَلَيْكَ مِنَ الْعِيَالِ؟ فَقَالَ: يَزِيدُونَ عَلَى الْخَمْسِمَائَةِ قَالَ: أَوْلَادٌ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: لَا، أَكْثَرُهُمْ مَوَالِي، وَحَشَمٌ، فَأَمَّا الْوَلَدُ فَلِي نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ الذَّكَرَانَ مِنْهُمْ كَذَا، وَالنِّسْوَانَ مِنْهُمْ كَذَا، قَالَ: فَلَمْ لَا تَزُوجِ النِّسْوَانَ مِنْ بَنِي عَمُومَتِهِنَّ وَأَكْفَائِهِنَّ؟ قَالَ: الْيَدُ تَقْصُرُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: فَمَا حَالُ الضَّيِّعَةِ؟ قَالَ: تَعْطَى فِي وَقْتٍ، وَتَمْنَعُ فِي آخِرٍ، قَالَ: فَهَلْ عَلَيْكَ دِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: كَمْ؟ قَالَ: نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ. فَقَالَ الرَّشِيدُ: يَا ابْنَ عَمٍّ أَنَا أُعْطِيكَ مِنَ الْمَالِ مَا تَزُوجُ بِهِ الذَّكَرَانَ، وَالنِّسْوَانَ وَتَعْمُرُ بِهِ الضَّيَّاعَ فَقَالَ لَهُ: وَصَلْتِكَ رَحِمَ يَا ابْنَ عَمٍّ، وَشَكَرَ

ص: ٢٠١

١- (١) المسخد، كمعظم: الخائر النفس، والمصفر الثقيل المورم. القاموس المحيط: (١:٣٠٠).

٢- (٢) الكلم: الجرح، والجميع: الكلوم. كلمته أكلمه كلما، وأنا كالم، [وهو مكلوم]. أى: جرحته. كتاب العين: (٥:٣٧٨).

الله لك هذه النيه الجميله، والرحم ماسه، والقرايه واشججه،(١) والنسب واحد، والعباس(٢) عم النبي صلى الله عليه وآله، وصنو أبيه،(٣) وعمّ على بن أبي طالب عليه السلام وصنو أبيه، وما أبعدك الله من أن تفعل ذلك وقد بسط يدك، وأكرم عنصرك، وأعلى محتدك فقال: أفعل ذلك يا أبا الحسن وكرامه. فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عزّ وجلّ قد فرض على ولاة عهده، أن ينعشوا فقراء الامة، ويقضوا عن الغارمين، ويؤدوا عن المثقل، ويكسوا العارى، ويحسنوا إلى العانى، وأنت أولى من يفعل ذلك فقال: أفعل يا أبا الحسن، ثم قام، فقام الرشيد لقيامه، وقبل عينيه، ووجهه، ثم أقبل على، وعلى الامين، والمؤمن فقال: يا عبد الله، ويا محمد ويا إبراهيم بين يدي عمكم، وسيدكم، خذوا بركابه، وسووا عليه ثيابه، وشيعوه إلى منزله، فأقبل أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام سرا بيني، وبينه، فبشرني بالخلافه، وقال لى: إذا ملكت هذا الامر، فأحسن إلى ولدى، ثم انصرفنا، وكنت أجراً ولد أبي عليه. فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى قد عظمته، وأجلتته، وقمت من مجلسك إليه، فاستقبلته، وأقعدته فى صدر المجلس، وجلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: هذا إمام الناس، وحجه الله على خلقه،

ص: ٢٠٢

١- (١) الواشجه: الرحم المشتبكه. وقد وشجت بك قرابه فلان. والإسم الوشيخ. ووشجها الله توشيجا. الصّحاح: (١:٣٤٧).
٢- (٢) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، وهو عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت له سقايه الحاج وعماراه المسجد الحرام (وهى أن لا يدع أحد يسب أحد فى المسجد ولا يقول فيه هجرا) أسلم قبل الهجره وكنتم إسلامه، وأقام بمكه يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبار المشركين. ثم هاجر إلى المدينه، وشهد وقعه (حنين) فكان ممّن ثبت حين انهزم الناس. وشهد فتح مكه. وعمى فى آخر عمره. وكان إذا مر بعمر فى أيام خلافته ترجل عمر إجلالاً له، وكذلك عثمان. وفاته فى المدينه. نكت الهميان: ١٧٥، صفه الصفوه: (١:٢٠٣)، ذيل المذيل: ١٠، تاريخ ابن عساكر: (٧:٢٢٦)، تاريخ الخميس: (١:١٦٥)، المحبر: ٦٣..

٣- (٣) فلان صنو فلان أى أخوه لابويه وشقيقه. كتاب العين: (٧:١٥٨).

وخليفته على عباده فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟! فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة، والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني إنه لأحقُّ بمقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ، ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لآخذت الذي فيه عيناك، فإنَّ الملك عقيم. فلما أراد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصره سوداء، فيها مائتا دينار ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: أذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين: نحن في ضيقه، وسيأتيك بُرنا بعد هذا الوقت. فقامت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين، والأَنْصار وسائر قريش، وبنى هاشم، ومن لا يعرف حسبه، ونسبه خمسه آلاف دينار إلى ما دونها، وتعطي موسى بن جعفر، وقد أعظمته، وأجللته مائتي دينار؟! أحسَّ عطيه أعطيتها أحداً من الناس؟ فقال: اسكت لا- أم لك، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه. فلما نظر إلى ذلك مخارق المغنى دخله في ذلك غيظ، فقام إلى الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين قد دخلت المدينة، وأكثر أهلها يطلبون مني شيئاً، وإن خرجت، ولم أقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضل أمير المؤمنين على، ومنزلتي عنده، فأمر له بعشره آلاف دينار فقال له: يا أمير المؤمنين هذا لأهل المدينة، وعلى دين أحجاج أن أقضيه، فأمر له بعشره آلاف دينار أخرى. فقال له: يا أمير المؤمنين بناتي أريد أن أزوجهن، وأنا محتاج إلى جهازهن، فأمر له بعشره آلاف دينار أخرى، فقال له: يا أمير المؤمنين لا بد من غله تعطينها ترد على، وعلى عيالي، وبناتي، وأزواجهن القوت، فأمر له بأقطاع ما يبلغ غلته في السنه عشره آلاف دينار، وأمر أن يعجل ذلك له من ساعته. ثم قام مخارق من فوره، وقصد موسى بن جعفر عليه السلام وقال له: قد وقفت على ما عاملك به هذا الملعون، وما أمر لك به، وقد احتلت عليه لك، وأخذت منه صلوات ثلاثين ألف دينار، وأقطاعاً تغل في السنه عشره آلاف دينار، ولا والله يا سيدي ما أحجاج إلى شيء من ذلك، وما أخذته إلا لك، وأنا أشهد لك بهذه الاقطاع، وقد حملت المال

إليك. فقال عليه السلام: بارك الله لك في مالك، وأحسن جزاك ما كنت لآخذ منه درهماً واحداً، ولا من هذه الاقطاع شيئاً، وقد قبلت صلتك وبرك، فانصرف راشداً، ولا تراجعني في ذلك، فقبل يده وانصرف. (١)

أقول: إن لي تعليقان على هذه الرواية: -

(أ) إن ادعاء المامون أنه متشيع باطل، وإنما كان يدعى ذلك لأغراضه الخبيثة التي لا تختلف عن أغراض أبيه، وعمه، وجدته، ولذلك نراه عندما أحسّ بخطوره الوضع عمد الى نفس الهدف الذي جعله له سابقه، فأقدم على تصفيه الإمام الرضا عليه السلام. (٢)

(ب) إن هارون يعرف أن المال إذا وصل إلى يد الإمام عليه السلام فسوف يستغله لخدمه المذهب ولهذا منعه منه، وهارون لا يتكلم من فراغ بل إن الأخبار الأكيدة التي ينقلها له السعاه تؤكد له ما ذهب اليه.

٨. العمل على إنشاء مؤسسه ثابتة

عمل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على إنشاء مؤسسه ثابتة من حيث التنظيم، فقد وضع أسس التنظيم على مستوى التطبيق - لا على مستوى بدايات التنظيم أو أفكاره أو نظريته - حيث كانت هناك محاوله في هذه لمجالات، وكل الأئمه كانوا يفكرون بطريقه واحده كما تقدم، ولكن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، مكنته الظروف وساعدته الأوضاع السياسييه في ذلك الوقت على القيام بتلك المهمه، وتمثل هذه الظروف بعده امور: -

(أ) طول مدته إمامته عليه السلام والتي استمرت من سنه ١٤٨ هـ عند شهاده أبيه الإمام الصادق عليه السلام (٣) إلى حين شهادته سنه ١٨٣ هـ. (٤)

ص: ٢٠٤

١- (١) عيون اخبار الرضا: (٢: ٢٤٨).

٢- (٢) تصحيح إعتقادات الإماميه: ١٣٢.

٣- (٣) الكافي: (١: ٤٧٢).

٤- (٤) الكافي: (١: ٤٧٥).

ب) سعه نفوذه الاجتماعي، والذي وصل الى الوزراء، والقواد وقد تقدم بيان بعضه، وسيوضح أيضاً لاحقاً إنشاء الله تعالى.

ت) عمق الوعي، والفهم الشيعي لدورهم في الحياه السياسييه.

ومن الشواهد على ما ذهبنا إليه هو كثرة الوكلاء، وقد كان لهذا الأمر أثر كبير في تنظيم الامه، وتوجيهها، وتوعيتها، بالإضافة إلى استخدامها في الأحداث التي يتعرض لها الاسلام المحمدي الاصيل، وبما أنّ لكلّ قاعده شدوذ، فقد كان لعنصرى المال، والتوسع في الوكلاء أثراً سلبياً متمثلاً بظهور فرقه الواقفيه، وهؤلاء كانوا وكلاء لأبى الحسن موسى عليه السلام وكان عندهم أموال جزيله، فلما مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وقفوا طمعاً في الاموال، ودفعوا إمامه الرضا عليه السلام ومنهم:

أ) على بن أبى حمزه البطائنى. (١)

ب) زياد بن مروان القندى. (٢)

ص: ٢٠٥

١- (١) على بن أبى حمزه: قال النجاشى: «على بن أبى حمزه - واسم أبى حمزه سالم - البطائنى أبو الحسن مولى الانصار، كوفى، وكان قائد أبى بصير يحيى بن القاسم»، روى عن أبى الحسن موسى وروى عن أبى عبد الله عليهما السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقفه، وصنف كتباً عدده، منها: كتاب الصلاه، كتاب الزكاه، كتاب التفسير، وأكثره عن أبى بصير، كتاب جامع فى أبواب الفقه. وقال الشيخ: «على بن أبى حمزه البطائنى: واقفى المذهب، له أصل. وعده البرقى أيضاً (تارة) فى أصحاب الصادق عليه السلام، قائلاً: «على بن أبى حمزه البطائنى: مولى الأنصار، كوفى واسم أبى حمزه سالم، وكان على قائد أبى بصير»، (وأخرى) فى أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلاً: «على بن أبى حمزه البطائنى الانصارى البغدادى». وقال ابن الغضائرى: «على بن أبى حمزه، لعنه الله أصل الوقف، وأشد الخلق عداوه للولى من بعد أبى ابراهيم عليهما السلام». وقال الشيخ فى الكلام على الواقفه: «فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد على بن أبى حمزه البطائنى، وزياد بن مروان القندى، وعثمان بن عيسى الرؤاسى، طمعوا فى الدنيا! ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبدلوا لهم شيئاً ممّا اختانوه من الاموال». معجم رجال الحديث: (١٢: ٢٣٤).

٢- (٢) زياد بن مروان القندى - بالقاف، والنون، والبدال المهمله - يكنى ابا الفضل، وقيل ابا عبد الله الانبارى، مولى بنى هاشم، روى عن ابى عبد الله عليه السلام وأبى الحسن عليه السلام، ووقف فى الرضا عليه السلام. قال الكشى عن حمدويه، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: زياد هو أحد اركان الوقف. وبالجملة، فهو عندى مردود الروايه. - خلاصه الأقوال: ٣٤٩.

وهنا لابد من ذكر امور: -

١. تقدم أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان يعلم بحقيقه هؤلاء، وتوجهاتهم، ولكن كان هناك مصلحة أعظم من سلبه انحراف هؤلاء.

٢. علم الإمام عليه السلام بأن توجههم هذا لن يكتب له النجاح وهو ما حدث إذ انمحي ذكرهم وإلى أبد الابدین.

٣. إن الإمام عليه السلام قام بتحسين الشيعة ضد أفكار هؤلاء، وهو ما تقدم بيانه عند التعرض إلى سيره على بن يقطين.

٤. إن هذا الأمر قد تكرر سابقاً في سيره النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام، فقد كان في زمنه صلى الله عليه وآله جماعه المنافقين، وكان صلى الله عليه وآله يعرفهم،

ص: ٢٠٤

١- (١) عثمان بن عيسى، أبو عمرو الرواسي العامري الكلابي، ثم من ولد عبيدالله بن رواس - بتشديد الواو، وبعد الراء والسين المهمله اخيرا. قال النجاشي: والصحيح انه مولى بنى رواس، وكان شيخ الواقفه ووجهها، واحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر عليه السلام، وروى عن ابى الحسن. وقال الكشي: ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفيا، وكان وكيل ابى الحسن موسى عليه السلام، وفي يده مال، فسخط عليه الرضا عليه السلام، ثم تاب عثمان وبعث بالمال إليه، وكان شيخا عمر ستين سنه، وكان يروى عن ابى حمزه الثمالي، ولا يتهمون عثمان بن عيسى. قال حمدويه: قال: قال محمد بن عيسى: ان عثمان بن عيسى رأى فى منامه انه يموت بالحير ويدفن بالحير، فرفض الكوفه ومنزله وخرج الى الحير وابناه معه، فقال: لا ابرح حتى يمضى الله مقاديره، وأقام يعبد ربه عزوجل حتى مات ودفن، وانصرف إبناه الى الكوفه. وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: انه كان واقفيا. والوجه عندى التوقف فيما ينفرد به. خلاصه الاقوال: ٣٨٢.

ولكنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَفْضَحْ أَمْرَهُمْ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بِالنَّسْبِ إِلَى الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ تَبَتَّلَ بِهَا الْأَمَةُ فِي كُلِّ عَصْرٍ عِنْدَ وَجُودِ تَوْسِعِ عَرْضِي، وَأَفْقَى فِي صَفُوفِهَا، وَحَرَكَتِهَا، وَلَا يُمْكِنُ مَعَالَجَتُهُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يَبْنَاهُ آتِنَاءً مِنْ خِلَالِ تَعْمِيقِ الْوَعْيِ الثَّقَافِيِّ، وَالسِّيَاسِيِّ، وَمِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى تَشَكُّلِ دَرَسَاتٍ اخْتِلَافِيَّةٍ، وَسِيَاسِيَّةٍ فِي فَهْمِ ظَوَاهِرِ الْإِنْحِرَافِ لَدَى الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَكُونُونَ قَرِيبِينَ مِنَ الْقِيَادَةِ الدِّينِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلَكِنَّهُمْ يَنْحَرِفُونَ لِمَجْرَدِ فَقْدَانِ الْغَطَاءِ، وَالضُّوَابِطِ السِّيَاسِيَّةِ الْقَوِيَّةِ، وَبِسَبَبِ عَدَمِ وَجُودِ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ مِنَ الْعَدَالَةِ وَالتَّقْوَى السِّيَاسِيَّةِ.

٥. إِنَّ الْحَرَكَةَ السِّيَاسِيَّةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ فِي دَائِرَتِهَا الْوَاسِعَةِ تَسْتَفِيدُ مِنْ جَمِيعِ الطَّاقَاتِ، وَتَحَاوُلُ أَنْ تَتَضَبَّطَ مِنْ خِلَالِ نِظَامِ الْجَمَاعَةِ، وَمِنْ خِلَالِ الضَّمَانَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَقَدْ يَخْتَلِ أَحَدُ الْجَانِبَيْنِ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ هَذَا لَا يَعْنِي الْإِنْكَفَاءَ فِي عَمَلِ الْجَمَاعَةِ، وَالضُّيُوقَ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَتَّحِقَ الْفُرْصَةُ لِحَرَكَةِ هَذِهِ الطَّاقَاتِ لِلِاخْتِبَارِ، وَالِامْتِحَانِ، حَتَّى لَوْ اقْتَرَنَتْ بِبَعْضِ الْخَسَائِرِ، لِأَنَّ الْمَحْصَلَ الْعَامَّ الْكُلِّيَّ فِي صَالِحِ الْحَرَكَةِ نَفْسُهَا.

٩. التأكيد على مبدأ التقيه

وَمِنَ الْخَطَوَاتِ الَّتِي خَطَاهَا الْإِمَامُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ شِيعَتِهِ هُوَ التَّشْدِيدُ عَلَى أَهْمِيَّةِ الْإِتْرَامِ بِالتَّقِيَّةِ كَقِيَمَةِ تَحْصِينِيَّةٍ، تَحَافِظَ عَلَى الْوُجُودِ الشِّيعِيِّ، وَتَقِيَّةٍ مِنَ الضَّرْبَاتِ الْخَارِجِيَّةِ، وَنَذَكَرَ لِذَلِكَ مَجْمُوعَةً مِنَ الرِّوَايَاتِ:

(أ) عَنْ مَعْمَرِ بْنِ خِلَادٍ قَالَ:

«سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْقِيَامِ لِلْوَلَاةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّقِيَّةُ دِينِي وَدِينُ آبَائِي، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ» (١).

ص: ٢٠٧

ب) عن درست بن أبي منصور قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام وعنده الكميت بن زيد، (١) فقال للكميت:

«أنت الذي تقول:

فالآن صرت إلى اميه والأمر «لها» إلى مصائر

قال: قلت ذاك والله ما رجعت عن إيماني، وإني لكم لموال، ولعدوكم لقال. ولكني قلت على التقيه، قال أما لئن قلت ذلك إن التقيه تجوز في شرب الخمر». (٢)

٣. عن عبد الله بن حبيب «جندب» عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل: (... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...) (٣) قال:

«أشدكم تقيه». (٤)

٤. عن موسى بن جعفر عليهم السلام أنه قال لشيخته:

«لا تذلو رقابكم بترك طاعه سلطانكم، فإن كان عادلاً فاسألوا الله بقاءه، وإن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه، فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزله الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واکرهوا له ما تكرهون لأنفسكم». (٥)

ص: ٢٠٨

١- (١) الكميت بن زيد بن خنس الاسدي، أبو المستهل: شاعر الهاشميين. من أهل الكوفه. ولد سنة ٦٠ هـ، واشتهر في العصر الأموي. وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصباً للمضريه على القحطانيه. وهو من أصحاب الملحقات. أشهر شعره «الهاشميات» وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الألمانية. ويقال: إن شعره أكثر من خمسه آلاف بيت، قال أبو عبيده: لو لم يكن لبني أسد منقبه غير الكميت، لكفاهم. وقال أبو بكره الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغه ترجمان. اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر: كان خطيب بني أسد، وفقه الشيعه، وكان فارساً شجاعاً، سخياً، رامياً لم يكن في قومه أرمى منه. توفي سنة ١٢٦ هـ. شرح شواهد المغني ١٣، الاغانى: (١٠٨:١٥)، جمهره أشعار العرب: ١٨٧، الشعر والشعراء: ٥٦٢-٥٦٦، خزانه الادب: (١: ٦٩-٧١ و ٨٦-٨٧، سمط اللآلى: ١١، الموشح: ١٩١-١٩٨.

٢- (٢) وسائل الشيعه (الإسلاميه): (١١: ٤٦٩).

٣- (٣) الحجرات، ١٣.

٤- (٤) وسائل الشيعه (الإسلاميه): (١١: ٤٦٦).

٥- (٥) وسائل الشيعه (الإسلاميه): (١١: ٤٧٢).

٥. عن موسى بن جعفر عليهما السلام فى حديث طويل قال:

«لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله ان طاعه السلطان للتقيه واجبه إذا ما أجت». (١)

٦. قال موسى بن جعفر عليهما السلام لرجل:

«لو جعل اليك التمنى فى الدنيا ما كنت تتمنى؟ قال: كنت أتمنى أن أرزق التقيه فى دينى، وقضاء حقوق إخوانى، فقال: أحسنت اعطوه ألفى درهم». (٢)

أقول: إن أصل موضوع التقيه فى فكر أهل البيت عليهم السلام ثابت، بل هو من ضروريات المذهب، ولكن ينبغى الإشارة إلى أن هناك خلافاً فقهيّاً حول سعه وضيق هذا المبدأ فينبغى الرجوع إليها فى مواقعها الخاصه.

ب) الإمام عليه السلام فى مواجهه بنى العباس

١. عهد المنصور العباسى

إشارة

عبد الله بن محمد بن على بن العباس، أبو جعفر، المنصور: ثانى خلفاء بنى العباس. ولد فى الحميمه من أرض الشراه (٣) سنه ٩٥ هـ وولى الخلافة بعد وفاه أخيه السفاح سنه ١٣٦ هـ. وهو بأئى مدينه «بغداد» أمر بتخطيطها سنه ١٤٥ وجعلها دار ملكه بدلاً من «الهاشميه» التى بناها السفاح. وهو والد الخلفاء

ص: ٢٠٩

١- (١) وسائل الشيعة (الإسلاميه): (١١: ٤٧٢).

٢- (٢) وسائل الشيعة (الإسلاميه): (١١: ٤٧٤).

٣- (٣) الشراه: بفتح أوله، وهو جبل شامخ مرتفع فى السماء من دون عسفان تأوى إليه الفرود يبيت النبع والقرظ والشوحط، وهو لبنى ليث خاصه ولبنى ظفر من سليم، وهو عن يسار عسفان وبه عقبه تذهب إلى ناحيه الحجاز لمن سلك عسفان يقال لها الخريظه مصعده مرتفعه جدا، والخريظه تلى الشراه، جبل صلد لا يبيت شيئا، ثم يطلع من الشراه على سايه، قال أبو الأشعث. والشراه أيضا: صقع بالشام بين دمشق ومدينه الرسول صلى الله عليه و آله، ومن بعض نواحيه القرية المعروفه بالحميمه التى كان يسكنها ولد على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فى أيام بنى مروان، وفى حديث سواد بن قارب: بينما أنا نائم على جبل من جبال الشراه، معجم البلدان: (٣: ٣٣١).

العباسيين جميعاً. قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. توفي بيئر ميمون (من أرض مكة) محرماً بالحج سنة ١٥٨ هـ. ودفن في الحجون (بمكة) ومدته خلافته ٢٢ عاماً. (١)

لم يغيّر المنصور من سياسته ضد أئمة أهل البيت عليهم السلام، بعد قضاائه على الإمام الحسن عليه السلام، والذي تقدم، وبعد قتله للإمام الصادق عليه السلام، بل استمر في اضطهادهم، فزج الأبرياء في السجون المظلمة، ودفن البعض وهم أحياء في اسطوانات البناء، وبثّ الجواسيس، لأجل أن يحيط علماً بكل نشاطهم، وأخذت عيونهم ترصد كل حركة بعد تحويرها وتحريفها بالكذب لتنسجم مع رغبات الخليفة، فكانوا يرفعونها له مكتوبه كما سمح للتيارات الالحادية كالغلاة والزنادقة في أن تأخذ طريقها بين عامه الناس لاضلالهم. كما استعمل بعض العلماء واستغلّهم لتأييد سياسته وإسباغ الطابع الشرعى على حكمه. ويمكن إستجلاء هذا الوضع ضمن عدة نقاط:

النقطة الأولى: نيه المنصور على تصفيه وصى الإمام الصادق عليه السلام وحوؤل الإمام الصادق عليه السلام دون ذلك

إنّ وصيه الإمام الصادق عليه السلام التي عهد بها أمام الناس لخمسه أشخاص، هم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبدالله بن جعفر، وموسى بن جعفر، وحميده، مع كتابه المنصور لعامله في المدينة بأنّ يقتل وصى الإمام الصادق عليه السلام إن كان معيناً، يتضح - من هذه الوصيه مع أوامر المنصور بقتل الوصى - نوع الطريقة التي كان يتحرك بها المنصور تجاه الإمام موسى عليه السلام ثم

ص: ٢١٠

١- (١) تاريخ ابن الاثير: (١٧٢:٥) ثم (٦:٦)، تاريخ الطبرى: (٢٩٢-٣٢٢)، البدء والتاريخ: (٩٠:٦)، تاريخ يعقوبى: (١٠٠:٣)، تاريخ الخميس: (٣٢٤:٢ و ٣٢٩)، النبراس: ٢٤-٣٠، مروج الذهب: (١٨٠:٢-١٩٤).

يتضح أيضاً حجم النشاط وحجم الاهتمام الذى كان يعطيه المنصور للإمام عليه السلام لمراقبه حركته. ولكن الإمام الصادق عليه السلام كان يستشف من وراء الغيب ما تحمله الأيام المقبله من أخطار لابنه موسى عليه السلام ومن هنا فقد خاطب شيعته بلغه خاصه ضمّنها الحقيقه التى أراد إيصالها اليهم، وإن كان ذلك يسلّتم الالتباس عند بعض، والتحيّر فى معرفه ولى الأمر من بعده لفتهه تقصر، أو تطول؛ لأن حفظ الوصى، والإمام المفترض الطاعه فى تلك الظروف العصيهه كان أمراً ضرورياً بلا ريب لأن استمرار الخط لا يمكن ضمّانه إلاّ بحفظ الإمام المعصوم بما يتناسب مع طبيعه تلك الظروف. ولكن الواعين والنابهين من صحابه الإمام الصادق عليه السلام لم تلتبس عليهم حقيقه وصيه الإمام عليه السلام التى تضمّنت الوصيه للإمام الكاظم عليه السلام، وهو ما رواه داود بن كثير الرقى قال: «وفد من خراسان وافد يكتنى أبا جعفر، اجتمع إليه جماعه من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومناجى، ومساائلهم فى الفتاوى، والمشاوره، فورد الكوفه، ونزل، وزار قبر أمير المؤمنين عليه السلام، ورأى فى ناحيه المسجد رجلاً حول جماعه، فلما فرغ من زيارته قصدهم، فوجدهم شيعه فقهاء يسمعون من الشيخ، فقالوا: هو أبو حمزه الثمالى. قال: فينما نحن جلوس اذ أقبل اعرابى، فقال: جئت من المدينه، وقد مات جعفر بن محمد عليه السلام، فشقق أبو حمزه ثم ضرب بيده الارض، ثم سأل الاعرابى:

هل سمعت له بوصيه؟ قال: أوصى الى ابنه عبدالله، و الى ابنه موسى، و الى المنصور. فقال: الحمد لله الذى لم يضلّنا، دلّ على الصغير ويّين على الكبير، و ستر الأمر العظيم. ووثب الى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى وصلّىنا. ثم أقبلت عليه وقلت له: فسّر لى ما قلته؟ قال: بيّن أن الكبير ذو عاهه ودلّ على الصغير أن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل

المنصور: من وصيّه؟ قيل أنت. قال الخراساني: فلم أفهم جواب ما قاله، فذهب بعد ذلك الى المدينة ليطلع بنفسه على الوصى من بعد الإمام جعفر بن محمد عليه السلام. (١)

النقطة الثانيه: تشديد ابو جعفر المنصور لمراقبه الشيعة

لقد شدّدت السلطات فى المراقبه على الشيعة بعد استشهاد الإمام الصادق عليه السلام، وعمّ الارتباك فى أوساطهم فى هذه الفتره الزمنيه المهمه فى التاريخ الشيعى وهو ما يحدثنا عنه هشام بن سالم قائلاً:

كنا فى المدينة بعد وفاه أبى عبد الله عليه السلام أنا، ومؤمن الطاق والناس مجتمعون على أنّ عبد الله الأفتح صاحب الإمام بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا، وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبد الله، وذلك أنّهم رووا عن أبى عبد الله عليه السلام: أن الأمر فى الكبير مالم يكن به عاهه، فدخلنا نسأله عمّا كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاه فى كم تجب؟ قال: فى مائتين خمسه، قلنا: ففى مائه؟ قال: درهمان ونصف درهم. قلنا له: والله ما تقول المرجئه هذا. فرجع الأفتح يده الى السماء، فقال: لا، والله ما أدري ما تقول المرجئه! قال: فخرجنا من عنده ضلّالاً، لا ندرى الى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول فقعدنا فى بعض أزقه المدينة باكين حيارى لا ندرى الى من نقصد وإلى أين نتوجه؟! نقول: نذهب الى المرجئه؟ (٢) الى القدرية؟ (٣) الى

ص: ٢١٢

١- (١) مدينة المعاجز: (٣٩٨:٦)، الخرائج والجرائح: (٣٢٨:١).

٢- (٢) المرجئه: صنف من المسلمين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، كأنهم قدموا القول وأرجؤوا العمل أى أخره، لأنهم يرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لنجاهم إيمانهم. لسان العرب: (٨٤:١).

٣- (٣) القدرية قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء، وقال بعض متكلميهم: لا يلزمنا هذا اللقب لأننا ننفى القدر عن الله عز وجل ومن أثبته فهو أولى به، قال: وهذا تمويه منهم لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم ولذلك سموا. لسان العرب: (٧٥:٥).

الزبيدي؟ إلى المعتزلة؟ (١) إلى الخوارج؟ (٢) قال: فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومئذ إلى بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر. وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق شيعه جعفر، فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم. فقلت لأبي جعفر: تنح، فإنني خائف على نفسي، وعليك، وإنما يريدني ليس يريدك، فتنح عني، لا تهلك، وتعين على نفسك، فتنحى غير بعيد، وتبعت الشيخ، وذلك أنني ظننت أنني لا أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام، ثم خلّاني، ومضى، فإذا خادم بالباب، فقال لي: ادخل، رحمك الله. قال: فدخلت فإذا أبو الحسن عليه السلام، فقال لي ابتداءً: لا إلى المرجئه، ولا إلى القدرية، ولا إلى الزبيدي، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إلىّ إلىّ إلىّ. قال: فقلت له: جعلت فداك مضي أبوك؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك مضي في موت؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله يهديك هداك. قلت: جعلت فداك، إنَّ عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه فقال: يريد عبد الله أن لا يعبد الله. قال: قلت له: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك أيضاً. قلت: جعلت فداك، أنت هو؟ قال: ما أقول ذلك قلت لم أصب طريق المسألة. قال: قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا. فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبه، أكثر ما كان يحلّ بي من أبيه إذا دخلت عليه. قلت: جعلت فداك،

ص: ٢١٣

١- (١) المعتزلة: من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم: أهل السنه والخوارج أو سماهم به الحسن لما اعتزله واصل بن عطاء وأصحابه إلى أسطوانه من أسطوانات المسجد وشرع يقرر القول بالمنزله بين المنزلتين وأن صاحب الكبيره لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل بين المنزلتين كجماعه من أصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزل عنا. القاموس المحيط: (١٥:٤).

٢- (٢) الخوارج: الحروريه، والخارجيه: طائفه منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس. التهذيب: والخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقاله على حده. لسان العرب: (٢: ٢٥١).

أسألك عما كان يسأل أبوك؟ قال: سل تخبر، ولا تدع فإن أذعت فهو الذبح. قال: فسألته فإذا هو بحر! قال: قلت جعلت فداك، شيعتك، وشيعه أبيك ضلال، فألقى إليهم، وأدعوهم إليك؟ فقد أخذت علي بالكتمان. فقال: من آنت منهم رشداً، فألق عليهم، وخذ عليهم بالكتمان، فإن أذعوا، فهو الذبح - وأشار بيده إلى حلقه قال: فخرجت من عنده، فلقيت أبا جعفر الاحول فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدى، فحدثته بالقصه قال: ثم لقينا الفضيل، وأبا بصير، فدخلا عليه، وسمعا كلامه، وساءلاه، وقطعا عليه بالإمامه، ثم لقينا الناس أفواجاً، فكل من دخل عليه قطع إلا طائفه عمار،^(١) وأصحابه، وبقي عبد الله لا يدخل إليه إلا قليل من الناس، فلما رأى ذلك قال: ما حال الناس؟ فأخبر أن هشاماً صد عنك الناس، قال هشام: فأقعد لي بالمدينه غير واحد ليضربوني.^(٢)

أقول: إن في هذا الخبر مجموعه من النقاط تحتاج إلى مجموعه من الإيضاحات: -

١. قوله

«وذلك أنهم رووا» أن أول هذا الحديث المروى وإن كان مقتضياً للاجتماع المذكور لكون عبد الله أكبر إلا أن آخره يقتضى عدم

ص: ٢١٤

١- (١) عمار بن موسى الساباطى: قال النجاشى: «عمار بن موسى الساباطى، أبو الفضل، مولى، وأخواه قيس وصباح، رووا عن أبى عبد الله أبى الحسن عليهما السلام، وكانوا ثقات فى الروايه، له كتاب يرويه جماعه. وقال الشيخ: «عمار بن موسى الساباطى: وكان فطحياً، له كتاب كبير، جيد، معتمد. وعده فى رجاله قائلاً: «عمار بن موسى الساباطى: كوفى، سكن المدائن، روى عن أبى عبد الله عليه السلام». وعده البرقى فى أصحاب الصادق عليه السلام، قائلاً: «عمار بن موسى الساباطى: كوفى، وأصله من المدائن»، وفى أصحاب الكاظم عليه السلام وذكر نحوه. روى عن أبى عبد الله عليه السلام، وروى عنه مصدق بن صدقه. قال الشيخ: قد ضعفه (عمار الساباطى) جماعه من أهل النقل وذكروا أن ما ينفرد بنقله لا يعمل به لأنه كان فطحياً، غير أنا لا نطعن عليه بهذه الطريقه لأنه وإن كان كذلك فهو ثقه فى النقل، لا يطعن عليه، فيه. معجم رجال الحديث: (١٣: ٢٧٧).

٢- (٢) الكافى: (١: ٣٥٢)، رجال الكشى: ١٨٢، خاتمه المستدرک: (٤: ١١١).

الاجتماع لانه كان يعبد الله عاهه انه كان أفضح الرجلين فكأنهم تمسكوا بأوله وتركوا آخره أو غفلوا عنه، ويحتمل أن يكون المشار إليه دخول هشام وصاحب الطاق عليه مع تقييد الدخول بكونه على سبيل الإنكار عليه أو الإمتحان له ليصح أن يكون ما بعد ذلك تعليلاً له.

٢. قوله عليه السلام:

«يريد عبد الله أن لا يعبد الله» من جهة أن عبد الله كان أكبر إخوته بعد اسماعيل ولم يكن منزلته عند أبيه منزله غيره من ولده في الإكرام وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ويقال: أنه كان يخالط الحشويه ويميل إلى مذهب المرجئه وإدعى بعد أبيه الإمامه احتج بأنه أكبر إخوته الباقين، فاتبعه جماعه، ثم رجع أكثرهم إلى القول بامامه أخيه موسى عليه السلام لما تبيينوا ضعف دعواه، وقوه أمر أبي الحسن، ودلاله أحقيته، وبراهين إمامته، وأقام نفر يسير منهم على إمامه عبد الله، وهم الملقبه بالفطحيه.

٣. قوله

«قال لا- ما أقول ذلك» أى أقول ذلك من قبلى، بل أنا هو من عند الله وعند رسوله، ولما كان هذا الجواب غير صريح فى المطلوب بل هو ظاهر فى غيره، وكان السؤال على الوجه المذكور لم يلجأه عليه السلام إلى الجواب بالنفى والإثبات صريحاً.

٤. قوله: فقلت فى نفسى إلى آخره. قوله

«قال لا» هذا صريح فى أنه عليه السلام إمام إذ المكلف وجب أن يكون إماماً، أو يكون له إمام فإذا انتفى الثانى ثبت الأول ولا ثالث.

٥. قوله

«سل تخبر» تخبر على صيغه المجهول وإنما حذف مفعول الفعلين للدلاله على أن كل ما يتعلق به السؤال كائناً ما كان يتعلق به الإخبار لكمال خبره به وعدم عجزه عنه.

٦. قوله

«ولا تدع» الإذاعه الإفشاء. نهى عن إفشائه إلى غير أهله ممن لا يثق به. كما يكشف لنا عن أن إعلان الإمامه لموسى عليه السلام وإخبار الشيعة

ص: ٢١٥

بإمامته، لم يكن ظاهراً لعامة الناس بل كان محدوداً ببعض الخواص من الشيعة بحيث تجد حتى مثل هشام لا يعلم أن الأمر لمن، إلا بعد حين، وقد حصل عليه بالطرق الشرعية والعقلية، وهذه الممارسات وغيرها جعلت الشيعة تتدرب وتتمرس على الأساليب التي تقيها من سيف الظالمين مثل السريه والتقيه، لذا نجد الرواه عند نقلهم لأخبار الإمام موسى عليه السلام لا يصرحون باسمه الصريح بل كانوا يقولون: «قال العبد الصالح»، أو «قال السيد»، أو «قال العالم» ونحو ذلك.

٧. كثره انتشار الجواسيس، وجو الرعب، والحذر، والخوف، وفقدان الأمن الذي عمّ أبناء الأمة واخيارها خصوصاً سكان المدينه.

٨. إن الخنق الظالم والممنوعات السلطانيه والحبس الفكرى وملاحقه من يخالف، وبثّ الاشاعات المضادّه والكاذبه، كل هذه الأمور خلقت مناخاً يتنفس فيه الأذعياء وهواه الرذيله والذين زاد نشاطهم وشاع صيتهم وتعددت فرقهم فى هذه الفتره فطرحوا أنفسهم قاده للأمه فى الفكر والفقّه والحديث بتشجيع من الخليفه. لذا نجد هشام بن سالم فى حديثه يعدد لنا الفرق فى زمانه حيث يقول: نذهب إلى المرجئه؟ إلى القدرية؟ إلى الزيدية؟ إلى المعتزله؟ إلى الخوارج؟

٩. مارس الإمام موسى الكاظم عليه السلام اسلوباً فى هذا الحديث يميزه عن غيره من مدعى الإمامه (مثل عبدالله الافطح) وذلك بإخباره عن الكلام الذى دار بين هشام ومؤمن الطاق فى أحد أزقه المدينه المنوره حيث قال الإمام لهما:

«لا إلى المرجئه ولا إلى القدرية... إلى إلى إلى».

النقطه الثالثه: تشديد سياسه الإباده ضد الأئمه عليهم السلام وشيعتهم

من الحقائق التاريخيه التي تكشف سياسه المنصور القائم على الخنق،

والإبادة، والقتل للعلويين هو حديث الخزانة. حيث يكشف لنا هذا الحديث التاريخي عن سياسة المنصور الخشنه مع العلويين، والتي أراد بها الإيحاء لابنه المهدي بأنّ الخلافة لا تستقيم إلاّ بهذه الطريقة، ثم تكشف لنا هذه الرواية عن معاناه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأنّه كان بالتأكيد على علم بهذه الأعداد المؤمنه الخيره من أبناء الشيعة، وهي تساق الى السجون لتقتل بعد ذلك صبراً، وهذا الحديث ملئ بالشجون، والأسى، فقد ملأ خزانة برؤوس العلويين شيوخاً وشباباً وأطفالاً وأوصى ريطه زوج المهدي أن لا تفتحها للمهدي، ولا يطلع عليها إلاّ بعد هلاكه، وقد دوّنّها الطبري في تاريخه وهذا نصّها:

لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبي العباس امرأه المهدي، وكان المهدي بالرى قبل شخص أبي جعفر، فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزان، وتقدّم إليها، وأحلفها، ووكد الأيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزان، ولا تطلع عليها أحداً إلاّ المهدي، ولا هي إلاّ أن يصح عندها موته، فاذا صح ذلك اجتمعت هي، والمهدي، وليس معهما ثالث حتى يفتح الخزانة، فلما قدم المهدي من الرى الى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح، وأخبرته أنّه تقدم إليها أن لا تفتحه، ولا تطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته، فلما انتهى الى المهدي موت المنصور، وولى الخلافة، فتح الباب، ومعه ريطه، فاذا أزج كبير فيه جماعه من قتلى الطالبين، وفي آذانهم رقع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال، ورجال شباب، ومشايخ عده كثيره، فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى، وأمر، فحفرت لهم حفيره، فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكاناً. (١)

النقطة الرابعة: إيجاد بدائل للقيادة الشرعية

ومن المشاكل التي أثّرت في مطلع تسلّم الإمام موسى عليه السلام لمسؤوليه الإمامه،

ص: ٢١٧

١- (١) تاريخ الطبري: (٦: ٣٤٤).

والتي كانت تهدف لتمزيق الطوائف الشيعيه، وإثارة البلبله، والتخريب فى صفوفها، هى التشكيك فى مسأله القياده فإنها لمن تكون بعد الإمام الصادق عليه السلام بسبب ما ادّعاه (عبدالله الافطح) أخوالإمام موسى الأكبر بعد إسماعيل، وهذا بطبيعته الحال يضيف معاناه أخرى للإمام.

النقطه الخامسه: اتخاذ وعاظ السلاطين

اشاره

ومن الأساليب التي استخدمتها السلطات العباسيه عامه والمنصور بشكل خاص، سياسته اتّخاذ (وعاظ السلاطين) بعد أن غيب الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن المسرح السياسى، والفكرى، وظاهره وعاظ السلاطين هى بديل يرعاه الخليفه، ويدعمه بما أوتى من قوه ليغطّى له الفراغ من جانب، وتؤيد له سياسته من جانب آخر إذ يوحى للأمه بأنه مع الخط الإسلامى السائر على نهج السنه النبويّه، ووجد من (مالك بن أنس) وأمثاله ممن تناغم معه فى الاختيار العقائدى الذى لا يصطدم مع سياسته، ووجد من تجاوب مع رغبته، وكال له ولاسرتة المديح والثناء، الأمر الذى دفع بالمنصور أن يفرض (الموطأ) على الناس بالسيف ثم جعل لمالك السلطه فى الحجاز على الولاة، وجميع موظفى الدوله، فازدحم الناس على بابه، وهابته الولاة، والحكام، وحينما وفد الشافعى عليه، فشقّ بالوالى لكى يسهّل له أمر الدخول عليه، فقال له الوالى: «انى أمشى من المدينه الى مكه حافياً راجلاً أهون علىّ من أن أمشى الى باب مالك. ولست أرى الذل حتى أقف على باب داره».(1)

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يخبر بموت المنصور

أراد أبو جعفر المنصور الذهاب الى مكه، فأخبر الإمام عليه السلام بعض خواص

ص: ٢١٨

١- (١) الأئمه الأربعة، مصطفى الشكعه: (٢: ١٠٠).

الشيعة بموته قبل أن يصل إليها. وفعلاً مات قبل الوصول إليها كما أخبر به الإمام عليه السلام. وهو ما رواه علي بن أبي حمزه قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول:

«لا والله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبداً». فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا، فلم نلبث ان خرج فلما بلغ الكوفة قال لى أصحابنا فى ذلك فقلت: لا والله لا يرى بيت الله أبداً. فلما صار الى البستان اجتمعوا أيضاً لى فقالوا: بقى بعد هذا شىء؟ قلت: لا والله لا يرى بيت الله أبداً. فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته فى المحراب قد سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه لى فقال:

«أخرج فأنظر ما يقول الناس. فخرجت فسمعت الواعیه على أبى جعفر فأخبرته. قال: الله أكبر ما كان لىرى بيت الله أبداً».(١)

وهكذا انتهت حياه المنصور العباسى واستولى على الحكم من بعده ابنه المهدي وذلك فى سنه (١٥٨ هـ)،(٢) وبذلك بدأ عهد سياسى جديد له ملامحه وخصائصه. وسوف نرى مواقف الإمام الكاظم عليه السلام الرسلئيه فى هذا العهد الجديد.

٢. عهد المهدي العباسى

اشاره

محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن على العباسى، أبو عبد الله، المهدي بالله: من خلفاء الدوله العباسيه فى العراق. ولد بإيذج (من كور الاهواز) سنه ١٢٧ هـ وولى بعد وفاه أبيه وبعهد منه (سنه ١٥٨ هـ) وأقام فى الخلافه عشر سنين وشهراً، ومات فى ماسبذان، صريعاً عن دابته فى الصيد، وقيل مسموماً سنه ١٦٩ هـ. يقال: أنه أجاز شاعراً بخمسين ألف ديناراً؟. وهو أول من مشى بين يديه بالسيوف المصلته والقسى والنشاب والعمد، وأول من لعب بالصوالجه

ص: ٢١٩

١- (١) الحميرى، قرب الاسناد: ٣٣٧، مدينه المعاجز: (٦: ٢٨٤)، كشف الغمه: (٣: ٣٨).

٢- (٢) الطبرى، تاريخ الطبرى: (٦: ٣٠٦).

فى الإسلام. وهو الذى بنى جامع الرصافه، وتربته بها، وانمحي أثر الجامع والتربه بعد ذلك. (١).

ويمكن أن نوجز ملامح حكومته وعهده فيما يلى:

أولاً: لم يطرأ على سياسيه المهدي العباسي أى تغيير يعول عليه، فقد التزم بنهج المنصور العباسي كخط ثابت، واستوحى منه ما يجب أن يعمل من تفصيلات قد تستحدث أثناء سلطته، وسار على ما سار عليه السفاح، والمنصور من قبله، نعم طرأ بعض التغيير لصالح العلويين بعد ذلك التضييق الشديد من المنصور على العلويين فكانت مصلحه الحكم تقتضى شيئاً من المرونه، الأمر الذى دعا الإمام عليه السلام أن يستغل هذه المرونه التى اتخذها المهدي العباسي لصالح اتباعه، وتوسعه نشاطه، ومحاوّر تحرّكه.

ثانياً: إنّ المرونه التى طرأت على سياسه المهدي العباسي مع العلويين كانت فى بدايه حكمه، وتمثلت فيما أصدره من عفو عام عن جميع المسجونين وفى ردّ جميع الاموال المنقوله وغير المنقوله، والتى كان قد صادرها أبوه ظلماً وعدواناً الى أهلها، فردّ على الإمام موسى الكاظم عليه السلام ما صادره أبوه من أموال الإمام الصادق عليه السلام. (٢).

ثالثاً: بعد أن نشط الإمام عليه السلام وذاع صيته خلال حكم المهدي استخدم المهدي سياسه التشدد على الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فلقد استدعاه إلى بغداد وحبسه فيها ثم رده إلى المدينه وكان ذلك فى أواخر حكم المهدي تقريباً.

ص: ٢٢٠

١- (١) فوات الوفيات: (٢:٢٥٥)، دول الاسلام: (١:٨٦)، البدء والتاريخ: (٦:٩٥)، تاريخ يعقوبى: (٣:١٢٥)، تاريخ ابن الأثير: (٦:١١ و ٢٧)، تاريخ الطبرى: (١٠:١١-٢١)، النبراس: ٣١-٣٥، تاريخ المسعودى: (٢:١٩٤-٢٠١)، تاريخ بغداد: (٥:٣٩١)، الوافى بالوفيات: (٣:٣٠٠)

٢- (٢) تاريخ الطبرى: (٦:٣٥٣).

كما خطط في هذه المرّة لقتل الإمام وسياتي بيّانه بالتفصيل لاحقاً إن شاء الله.

رابعاً: شجّع المهدي الوضّاعين في زمنه فقام هؤلاء بدور إعلامي تضليلي، فأحاطوا السلاطين بهاله من التقديس، وأبرزوهم في المجتمع على أنّهم يمثلون إرادة الله في الارض، وأنّ الخطأ لا- يمسّهم، فمثل غياث بن ابراهيم الذي عرف هوى المهدي في الحمام، وعشقه لها، فحدّثه عن النّبّي الاعظم صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لا سبق إلا في حافر أو نصل - وزاد فيه - أو جناح. فأمر له المهدي عوض افتعاله للحديث بعشره آلاف درهم، ولما ولى عنه قال لجلسائه: أشهد أنّه كذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله ما قال رسول الله ذلك ولكّنه أراد أن يتقرب اليّ. (١)

وأسرف المهدي في صرف الأموال الضخمه من أجل انتقاص العلويين، والحطّ من شأنهم، فتحرك الشعراء، والمنتفعون، وأخذوا يلقّون الأكاذيب في هجاء العلويين، ومن جمله هؤلاء الزنديق مروان بن أبي حفصه، (٢) الذي دخل على المهدي ذات يوم، وأنشده قائلاً:

يا ابن الذي ورث النّبّي محمداً دون الأقارب من ذوى الأرحام

الوحي بين بني البنات وبينكم قطع الخصام فلات حين خصام

ص: ٢٢١

١- (١) تاريخ بغداد: (٢: ١٩٣).

٢- (٢) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصه يزيد: شاعر، عالي الطبقة. ولد سنة ١٠٥ هـ كان جده أبو حفصه مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار، ونشأ مروان في العصر الأموي، باليمامة، حيث منازل أهله. وأدرك زمننا من العهد العباسي فقدم بغداد ومدح المهدي والرشيدي ومعن بن زائده، وجمع من الجوائز والهبات ثروه واسعه. وكان رسم بني العباس أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم. وكان يتقرب إلى الرشيدي بهجاء العلويه. توفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ. الاغانى: (٩: ٣٤-٤٧)، رغبه الآمل: (٦: ٨٢)، (٧: ٣٧ و ٤٥)، وفيات الاعيان: (٢: ٨٩)، الشعر والشعراء: ٢٩٥، تاريخ بغداد: (١٣: ١٤٢)، أمالي السيد المرتضى: (٢: ١٥٥)، (٣: ٤ و ١٦ و ٢٦).

ما للنساء مع الرجال فريضه نزلت بذلك سوره الانعام

أتى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثته الأعمام

فأجازه المهدي على ذلك بسبعين ألف درهم تشجيعاً له ولغيره على انتقاص أهل البيت عليهم السلام.

ولمّا سمع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بقصيده مروان تأثر أشدّ التأثر، وفي الليل سمع هاتفاً يتلو عليه أبياتاً تجيب على أبيات بشار، وهي: -

أنى يكون ولا يكون ولم يكن للمشركين دعائم الاسلام

لبني البنات نصيبهم من جدهم والعم متروك بغير سهام

ما للطلق وللتراث وإنما سجد الطليق مخافه الصمصام

وبقى ابن نثله واقفاً متلداً فيه ويمنعه ذوو الأرحام

إنّ ابن فاطمه المنوّه باسمه حاز التراث سوى بني الأعمام(١)

خامساً: لقد شاع اللهو وانتشر المجون وسادت الميوعة والتحلل في حكم المهدي العباسي وقد تقدم.

سادساً: إنّ جميع ما أخذه المنصور من أبناء الأمة ظلماً، وعدواناً، وجمعه في خزائنه، وبخل عن بذله لإعمار البلاد، وإصلاح حال الأمة قد بذله المهدي على شهواته حتى أسرف في ذلك بالرغم من كل ما شاهد من البؤس، والفقر التي كانت حاضره أمام الناظرين أيام حكومته. وقد روى من بذخه واسرافه ما بذله لزواج ابنه هارون من زييده حتى قال معتز عن بدله ليله الزفاف: بأنّ هذا شيء لم يسبق اليه أكاسره الفرس، ولا قياصره الروم، ولا ملوك الغرب.(٢)

ص: ٢٢٢

١- (١) عيون اخبار الرضا عليه السلام: (١: ١٨٩)، الفصول المختاره: ٩٦، الاحتجاج للطبرسي: (٢: ١٦٧، ١٦٨).

٢- (٢) حياه الإمام موسى بن جعفر: (١: ٤٣٩-٤٤٠).

سابعاً: إنّ السّفاح والمنصور لم يسمحا لنسائهما بالتدخل فى شؤون الدوله، ولكن المهدي لّمّا استولى على الحكم بدأ سلطان المرأه ينفذ الى البلاط فزوجته الخيزران(١) أصبحت ذات نفوذ قوى على القصر تقرب من تشاء وتبعد من تشاء. ومن هذا العصر أخذ نفوذ المرأه يزداد ويقوى فيبلاط الحكّام العباسيين حتى بلغ نهايته فى أواسط العهد العباسى واستمر حتى نهايه حكمهم.

ثامناً: إنّ انشغال المهدي باللهو من جانب وحاجته إلى الاموال من جانب آخر شجّع عمّاله على نهب الاموال، وسلب ثروات الأمه حتى انتشرت الرشوه عند الموظّفين، وتشدّد ولاته فى أخذ الخراج. بل عمد المهدي نفسه إلى الأجحاف بالناس فأمر بجبايه أسواق بغداد وجعل الأجره عليها.(٢)

هذه هى بعض الظواهر الّتى جاء بها عصر المهدي لتضيف كاهلاً آخر للتركه التأريخيه المؤلمه الّتى خلفها بنو العباس والأمويون من قبلهم على الأمه.

ص: ٢٢٣

١- (١) الخيزران، زوجه المهدي العباسى، وأم ابنيه الهادى وهارون الرشيد: ملكه حازمه متفقهه. يمانيه الاصل، أخذت الفقه عن الإمام الاوزاعى. وكانت من جوارى المهدي، وأعتقها وتزوجها. ولما مات، وولى ابنها (الهادى) انفردت بكبار الامور، وأخذت المواكب تغدو وتروح إلى بابها. وحاول الهادى منعها من ذلك حتى قال لها: إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه! وسعى فى عزل أخيه (الرشيد) من ولايه العهد، وقيل: إنها علمت عزمه على قتل الرشيد. فأرسلت إليه بعض جواريهها، وهو مريض، فجلسن على وجهه حتى مات خنقا. وولى بعده الرشيد (هارون) فحجت وأنفقت أموالا كثيره فى الصدقات وأبواب البر. وتوفيت ببغداد سنه ١٧٣ هـ، فمشى الرشيد فى جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شد وسطه بحزام، وأخذ بقائمه التابوت، حافيا يخب فى الطين، حتى أتى مقابر قریش فغسل رجليه وصلى عليها ودخل قبرها وتصدق عنها بمال عظيم. تاريخ الطبرى: (١٠: ٥٢)، تاريخ بغداد: (١٤: ٤٣٠)، نزهه الجليس: (٢: ٧٢)، النجوم الزاهره: (٢: ٧٢)، البدايه والنهايه: (١٠: ١٦٣)، الدر المنثور: ١٨٨.

٢- (٢) تاريخ اليعقوبى: (٢: ٣٩٩).

إشارة

تنوّعت نشاطات الإمام في مجالات شتى يمكن أن نشير إليها فيما يلي:

(أ) المجال السياسي

قام الإمام عليه السلام بتوضيح موقفه تجاه الخلفاء والخلافه للأمة، لئلا يتسرّب الفهم الخاطئ للنفوس ويكون تقريراً منه للوضع الحاكم أو يتخذ سكوته ذريعاً لتبرير المواقف الأنهزامية. من هنا نجد للإمام عليه السلام المواقف التالية:

الموقف الأول: لقد ذكرنا بأن المهدي العباسي عند تسلّمه زمام الحكم من أبيه المنصور أبدى سياسته مرنة مع العلويين أراد بها كسبهم وحاول أن ينسب من خلالها المظالم العباسية إلى العهد البائد، ويوحى من جانب قوه الخلافه وشرعيتها وعدالتها عندما أعلن اعاده حقوق العلويين لهم وأصدر عفواً عاماً للمسجونين، وأرجع أموال الإمام الصادق عليه السلام الى الإمام الكاظم عليه السلام. من هنا وجد الإمام عليه السلام فرصته الذهبية لاستغلال هذه البادرة فبادر بمطالبه المهدي بإرجاع فدك باعتبارها تحمل قيمه سياسيه، ورمزاً للصراع التاريخي بين خط السقيفة وخط أهل البيت عليهم السلام، وقد تقدم.

الموقف الثاني: في هذه المرحلة كان الإمام عليه السلام حريصاً على تماسك الوجود الشيعي في وسط المجتمع الإسلامي، ووحده صفه، لأن الظروف الصعبة، تشكّل فرصه لنفوذ النفوس الضعيفه والحاقده بقصد التخريب. وظهره القرابه والمحسوبيه كانت أهم الركائز التي اعتمد عليها بناء الحكم العباسي، وكانت هي الحاكمه فوق كل المقاييس. لذا نجد موقف الإمام عليه السلام من خطوره هذه الظاهره كان حاسماً، إذ نراه يعلن عن مقاطعه عمّه محمّد بن عبدالله الأرقط أمام الناس تطهيراً للوجود الشيعي من أيّ عنصر مضر مهما كان نسبه قريباً من الإمام عليه السلام، فلم يسمح له بالتسلق وصولاً للمواقع أو استغلالاً لها.

فمن عمر بن يزيد قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام فذكر محمد بن عبدالله الأرقط فقال:

«إني حلفت أن لا يظنني وإياه سقف بيت. فقلت في نفسي: هذا يأمر بالبرّ والصله ويقول هذا لعمّه! قال: فنظر إليّ فقال: هذا من البر والصله، أنه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول يصدّقه الناس وإذا لم يدخل عليّ، لم يقبل قوله إذا قال». (١)

وزاد في روايه ابراهيم بن المفصل بن قيس: فإذا علم الناس أن لا اكلمه لم يقبلوا منه وأمسك عن ذكرى فكان خيراً له. (٢)

الموقف الثالث: إنّ الإمام الكاظم عليه السلام بالرغم من امتداد شيعه أبيه في أرجاء العالم الإسلامي لم يعمل في هذه المرحله بصيغه المواجهه المسلّحه طيله أيام حياته، حتى أعلن عن موقفه هذا من حكومه المهدي عندما حبسه المهدي ورأى الإمام علياً عليه السلام في عالم الرؤيا وقصّ رؤياه على الإمام عليه السلام وقرر إطلاق سراحه، قال له: أفتؤمنني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي؟ فقال الإمام عليه السلام: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى. (٣)

ب) المجال الاخلاقي والتربوي

لقد أشاع المهدي العباسي، وممارسات جاهليه أصابت القيم، والاخلاق الإسلاميه بالاهتزاز، وعزّزت المثل العليا للضياع. وهذا المخطط كان يستهدف المسخ الحضاري للأمة الإسلاميه، ولم يكن حاله عقوبه أفرزتها نزوه الخليفه فقط، وأنما هي ذات رصيد تاريخي، وجزء من تخطيط جاهلي هادف لتغيير معالم الحضاره، والأمة الإسلاميه التي ربّاه القرآن العظيم

ص: ٢٢٥

١- (١) بصائر الدرجات: ٦٤.

٢- (٢) قرب الاسناد: ٢٣٢.

٣- (٣) تذكره الخواص: ٣١١، مطالب السؤول: ٨٣، كشف الغمه: (٣-٢-٣).

والرسول الكريم. وقد وجه الإمام عليه السلام هذا المخطط بأسلوب أخلاقي يتناسب مع أهداف رساله يذكر الآمه بأخلاقه الرسول صلى الله عليه وآله ويعيد لها صوراً من مكارم أخلاقه. هنا نشير إلى نماذج من نشاطه:

النموذج الأول: عن حماد بن عثمان قال:

بينما موسى بن عيسى فى داره التى تشرف على المسعى، إذ رأى أبا الحسن موسى عليه السلام مقبلاً من المروه على بغله فأمر ابن هياج - رجل من همدان منقطعاً إليه - أن يتعلق بلجامه ويدعى البغله، فأتاه فتعلق باللجام وادعى البغله، فثنى أبو الحسن عليه السلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانته: خذوا سرجها وادفعوها إليه، فقال والسرج أيضاً لى، فقال له أبو الحسن عليه السلام: كذبت عندنا البيته بأنه سرج محمد بن على، وأما البغله فأنا اشتريتها منذ قريب وأنت أعلم وما قلت. (١)

النموذج الثانى: خرج عبد الصمد بن على ومعه جماعه فبصر بأبى الحسن عليه السلام مقبلاً ركباً بغلاً، فقال لمن معه:

مكانكم حتى أضحككم من موسى بن جعفر، فلما دنا منه قال له: ما هذه الدابته التى لا تدرك عليها الثأر، ولا تصلح عند النزال؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: تطأطأت عن سمو الخيل وتجاوزت قموء العير، وخير الأمور أوسطها. فأفحم عبد الصمد فما أحر جواباً. (٢)

ج) المجال العلمى

١. قال أبو يوسف للمهدى - وعنده موسى بن جعفر عليه السلام: تأذن لى أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شىء؟ فقال له: نعم. فقال لموسى بن جعفر عليه السلام أسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء فى الارض ويدخل البيت؟ قال: نعم. قال: فما الفرق بين

ص: ٢٢٤

١- (١) فروع الكافى: (٨: ١٦٤).

٢- (٢) فروع الكافى: (٦: ٥٤٠).

هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام: ما تقول في الطامث أتقضى الصلاة؟ قال: لا. قال: فتقضى الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: هكذا جاء. قال أبو الحسن عليه السلام: وهكذا جاء هذا. فقال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً؟ قال: رمانى بحجر دامغ. (١)

٢. حجّ المهدي فصار في قبر (قصر) العبادى ضجّ الناس من العطش فأمر أن يحفر بئر فلما بدا قريباً من القرار هبت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء ومنعت من العمل فخرجت الفعله خوفاً على أنفسهم. فأعطى على بن يقطين لرجلين عطاءً كثيراً ليحفرا فنزلا- فأبطئا ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما فسألتهما عن الخبر. فقالا: إنا رأينا آثاراً وأثاثاً ورأينا رجالاً ونساءً فكلما أوامنا الى شيء منهم صار هباءً، فصار المهدي يسأل عن ذلك ولا يعلمون. فقال موسى بن جعفر عليه السلام:

«هؤلاء أصحاب الاحقاف غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم وأموالهم». (٢)

٣. وعن هشام بن الحكم قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبرهه النصرانى:

كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا عالم به وبتأويله. فابتدأ موسى عليه السلام يقرأ الانجيل. فقال أبرهه: والمسيح لقد كان يقرأها هكذا، وما قرأ هكذا إلا المسيح وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة، فأسلم على يديه. (٣)

٤. أمر المهدي بتوسعه المسجد الحرام والجامع النبوى سنة (١٦١ هـ) فامتنع أرباب الدور... وقد سبق ذكرها.

٥. طلب المهدي من الإمام الكاظم عليه السلام أن يستدل له على تحريم الخمر من كتاب الله تعالى قائلاً له:

ص: ٢٢٧

١- (١) عيون أخبار الرضا: (٧٨:١)، مناقب ال ابى طالب: (٣٣٨:٤)، الكنى والألقاب: (١٨٨:١)، الارشاد: (٢٣٥:٢)، الاحتجاج: (١٦٨:٢).

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب: (٣٣٦:٤)، الاحتجاج: (١٥٩:٢-١٦١).

٣- (٣) مناقب آل أبى طالب: (٣٣٥:٤)، بحار الأنوار: (١٠٤:٤٨).

هل الخمر محرّمه فى كتاب الله؟ فان الناس إنّما يعرفونها ولا يعرفون التحريم. فقال الإمام عليه السلام: بل هى محرّمه فى كتاب الله. فقال المهدي فى أى موضع هى محرّمه؟ فقال عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْبِائِثَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، (١) واستشهد على أن (الاثم) هى الخمره بعينها بقوله تعالى: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ). (٢) فالاثم فى كتاب الله هو الخمر والميسر وإثمهها كبير، كما قال الله عزّ وجلّ. والتفت المهدي إلى على بن يقطين قائلاً له: هذه والله فتوى هاشميه. فقال على بن يقطين: صدقت والله يا أمير المؤمنين. الحمد لله الذى لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. فلذعه هذا الكلام فلم يملك صوابه فاندفع قائلاً: صدقت يا رافضى. (٣)

٣. عهد موسى الهادى

إشارة

موسى (الهادى) بن محمد (المهدى) بن أبى جعفر المنصور، أبو محمد: من خلفاء الدولة العباسيه ببغداد. ولد بالرى سنة ١٤٤ هـ. وولى بعد وفاه أبيه (سنة ١٦٩ هـ) (وكان غائباً بجرجان فأقام أخوه (الرشيد) بيعته. واستبدت أمه الخيزران بالامر. وأراد خلع أخيه هارون (الرشيد) من ولايه العهد وجعلها لابنه جعفر، فلم تر أمه ذلك، فزجرها فأمرت جواريه أن يقتلنه فخنقنه، سنة ١٧٠ هـ، ودفن فى بستانه بعيسى آباد. ومدته خلافته سنة وثلاثة أشهر. وكان طويلاً جسيماً

ص: ٢٢٨

١- (١) الاعراف، ٣٣.

٢- (٢) البقره، ٢١٩.

٣- (٣) بحار الأنوار: (٤٨: ١٤٩).

أبيض، فى شفته العليا تقلص، له معرفه بالادب، والشعر. (١)

إستولى على الحكم موسى الهادى بعد وفاه أبيه المهدي فى العشر الأخير من محرم سنه (١٦٩ هـ)، (٢) وبالرغم من قصر المدّه التى حكم فيها موسى الهادى إلاّ أنّها قد تركت آثاراً سيّئه على الشيعة، وامتازت بحدث مهم فى التاريخ الإسلامى وهو «واقعه فخر» التى قال عنها الإمام الجواد عليه السلام:

«لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخر»، (٣) وقد امتازت سياسه الهادى بنزعات شريره ظهرت فى سلوكه حتى نقم عليه القريب، والبعيد وأبغضه الناس جميعاً، وقد حقدت عليه امّه الخيزران حتى بلغ بها الغيظ له نهايته، قيل أنّها هى التى قتلتها. (٤)

ولقد نكّل بالعلويين، وأذاع الخوف، والرعب فى صفوفهم، وقطع ما أجراه لهم المهدي من الأرزاق، والأعطيات، وكتب إلى جميع الآفاق فى طلبهم، وحملهم إلى بغداد، (٥) وقد تقدم الكلام عن واقعه فخر، وسياتى تمام الكلام فيه لاحقاً انشاء الله.

موسى الهادى يحاول عزل الرشيد من ولايه العهد

عمت الخلافات بين موسى، وهارون فعزم على خلعه وجعل ابنه جعفر ولياً

ص: ٢٢٩

- ١- (١) تاريخ ابن الاثير: (٢٩:٦-٣٦)، تاريخ اليعقوبى: (٣:١٣٦)، تاريخ الطبرى: (١٠:٢١، ٣٣)، بلغه الظرفاء: ٤٨، النبراس: ٣٥، مروج الذهب: (٧:٢٠١)، تاريخ بغداد: (١٣:٢١)، البدء والتاريخ: (٦:٩٩).
- ٢- (٢) تاريخ اليعقوبى: (٢:٤٠١-٤٠٦).
- ٣- (٣) عمده الطالب: ١٨٣.
- ٤- (٤) عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ١٧٢ عن سر السلسله العلويه: ١٤، ونقل القول الاصفهانى فى مقاتل الطالبين وعنه فى بحار الأنوار: ١٦٥/٤٨.
- ٥- (٥) تاريخ اليعقوبى: (٢:٤٠٤).

للعهد عوضاً عنه، ودعا القوّاد إلى ذلك، فتوقف عامتهم وأشاروا عليه أن لا يفعل، وسارع بعضهم وقوا عزمته في ذلك، وأعلموه أنّ الملك لا يصلح إن صار إلى هارون، فكان ممن سعى في خلعه أبو هريره محمد بن فرّوخ الأزدي القائد من الأزد، وقد كان موسى وجّه به في جيش كثير يستنفر من بالجزيره، والشام، ومصر، والمغرب، ويدعو الناس إلى خلع هارون، فمن أبي جرّد فيهم السيف، فسار حتى صار إلى الرقه فأتاه الخبر بوفاه موسى (١). ومات موسى الهادي لاربع عشر ليله خلت من شهر ربيع الأول سنة (١٧٠ هـ). (٢)

٤. عهد هارون الرشيد

إشاره

هارون بن محمد بن ابي جعفر العباسي، أبو جعفر: خامس حكام الدوله العباسيه، ولد بالرى سنة ١٤٩ هـ، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان. ونشأ في بغداد. وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينيه، فصالحته الملكه إيريني - Irene - وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث له إلى خزانه الخليفه في كل عام. استولى على الحكم بعد أن قتلت أمه أخاه الهادي (سنة ١٧٠ هـ)، ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام. توفي في «سناباد» من قرى طوس سنة ١٩٣ هـ، وبها قبره. (٣)

وتعتبر السنوات الأخيره من عمر الإمام موسى الكاظم عليه السلام من أعقد مراحل حياته، وأشدّها صعوبه، وأذنى على الإمام عليه السلام بالقياس إلى المراحل

ص: ٢٣٠

- ١- (١) تاريخ اليعقوبي: (٢:٤٠٥).
- ٢- (٢) تاريخ اليعقوبي: (٢:٤٠٧)، تاريخ الطبري: (٦:٤٢٨).
- ٣- (٣) البدايه والنهايه: (١٠:٢١٣)، تاريخ اليعقوبي: (٣:١٣٩)، الذهب المسبوك: ٤٧-٥٨، تاريخ ابن الاثير: (٦:٦٩)، تاريخ الطبري: (١٠:٤٧، ١١٠)، تاريخ الخميس: (٢:٣٣١)، البدء والتاريخ: (٦:١٠١)، ثمار القلوب: ٨٨، النبراس: ٣٦-٤٢، تاريخ المسعودي: (٢:٢٠٧-٢٣١)، تاريخ بغداد: (١٤:٥)، بلغه الظرفاء: ٤٩، مختصر تاريخ العرب: ٢٠٤-٢١٧.

الأخرى التي سبقتها، وقد عاصر فيها هارون الرشيد لمدته (١٤) سنة وأشهرًا،^(١) وقد صبّ فيها هارون كلّ الحقد الجاهلي، وما تطويه نفسه الخبيثه من لؤم، ودهاء على أهل البيت عليهم السلام، فقد صمّم سياسه ظالمه تميّز بها عن غيره من الخلفاء، حتى كان من شأنها أن شل حركة الإمام عليه السلام، وعزله عن الأُمه تمهيداً لقتله فيما بعد داخل السجن، وبهذا تشكل حياه الإمام موسى لجوؤه لأساليب اخرى من العمل مرحله جديده بالنسبه لحركه الأئمه عليهم السلام الذين سبقوه.

ويكون الحديث عن هذه المرحله من حياه الإمام الكاظم عليه السلام في عدّه فصول:

الأول: عن عهد الرشيد وعن أساليبه التي استخدمها مع الإمام عليه السلام.

الثاني: موقف الإمام عليه السلام من حكم وسياسه الرشيد ونشاط الإمام عليه السلام مع الأُمه.

الثالث: عن اعتقالات الإمام ودوره في داخل السجن حتى استشهاده عليه السلام في سنة (١٨٣) هـ. (ويقع الكلام في هذا الفصل ضمن مبحثين:

المبحث الأول: ملامح عهد الرشيد

سبقت الإشارة إلى الظواهر الإنحرافيه التي اجتاحت البلاد الإسلاميه، والسياسه الظالمه ضد أهل البيت عليهم السلام التي جاء بها العباسيون في منهجهم الجاهلي.

ولا يسعنا أن نستعرض كل الأحداث، والظروف التي أحاطت بالإمام عليه السلام في عصر حكومه الرشيد بل نحاول أن نقف على أهمّ ما امتازت به المرحله من ظواهر لعلها تكون كافيه لإعطاء الصوره الواقعيه، وحجم المأساه التي يعانها الإمام عليه السلام. فإذا لاحظنا الأموال التي كانت تجبي له من أطراف البلاد لوجدناها تفوق ضخامتها، ورقمها أموال كل من سبقه من الخلفاء، وكانت تنفق على غير مصالح المسلمين مثل التفتن في المملدات، وقد مر بيان بعضها آنفًا.

ص: ٢٣١

١- (١) إعلام الوري باعلام الهدى: (٧:٢)، بحار الأنوار: (١:٤٨)، ح (١).

المبحث الثاني: موقف الرشيد من الإمام الكاظم عليه السلام

كان الرشيد شديد الحساسيه، والحقده على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بالنسبه إلى الخلفاء العباسيين الذين سبقوه، من هنا بدأ بمحاصره الإمام، ومراقبته بغيه شل حركته، ونشاطه، بطرق، وأساليب متعدده، وملتويه، ومتطوره تمثلت فى الاستدعاءات المتعدده للبلاط ثم الاعتقالات المتكرره، ومحاولات الإغتيال بتصفية أتباع الإمام عليه السلام، وشيعته، وزج البعض فى السجون بعد بثه للجواسيس بشكل مكثف، ورصد، ومُتابعه كل حركه تصدر من الإمام، وأصحابه، وإكرام الوشاه، وتشجيعهم فيما إذا جاءوا بمعلومه سرّيه عن الإمام حتى أنّه كانت تقدم رؤوس العلويين كهدايا للرشيد باعتبارها من الأمور الثمينه عنده، واستخدم الرشيد سياسته هذه مع الإمام على المدى البعيد، وأراد فيها تطويق الإمام عليه السلام، وعزله بشكل تام، وقطع كل أواصر الارتباط مع الأئمه. وأتسمت سياسه الرشيد العدوانيه مع الإمام بأنّها كانت منذ بويح للخلافه تراوحت بين السجن، والأتّهام السياسى مرّه، والاكرام، والتعظيم نفاقاً مرّه اخرى، وسوف نستعرض مجموعه النصوص الّتى وردت فى هذا الصدد لتقف على مجموعه الأساليب الصريحه، والملتويه، والمتطوره الّتى سلكها هذا الطاغيه لتصفية حركه أهل البيت عليهم السلام، وأتباعهم.

الطائفه الاولى: تتضمّن أساليب الرشيد مع الإمام والّتى تدور بين اكرام الإمام مرّه، والتخطيط لقتله مرّه اخرى، والاعتراف بكونه الإمام المفترض الطاعه مرّه ثالثه.

١. جاء عن الفضل أنّه قال:

كنت أحجب الرشيد، فأقبل علىّ يوماً غضباناً، وبيده سيف يقبّله. فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله صلّى الله عليه وآله لئن لم تأتنى بابين عمى لآخذن الذى فيه عيناك. فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى. قلت: وأى الحجازيين؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن

الحسين بن علي بن أبي طالب. قال الفضل: فحفت من الله عز وجل إن جئت به إليه، ثم فكرت في النقمه، فقلت له: أفعَل. فقال: ائتنى بسوطين وحصارين وجلادين. قال: فأتيته بذلك ومضيت الى منزل أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود. فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله. فقال لي: لِمَ ليس له حاجب ولا بواب. فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثره سجوده. فقلت له: السلام عليك يا ابن رسول الله، أجب الرشيد. فقال: ما للرشيد ومالي؟ أما تشغله نعمته عني؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أنني سمعت في خير عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله: إن طاعه السلطان للتقيه واجبه إذن ما جئت. فقلت له: استعد للعقوبه يا أبا ابراهيم رحمك الله، فقال عليه السلام: أليس معى من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء لى إن شاء الله. قال الفضل بن الربيع: فرأيتَه وقد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرات. فدخلت على الرشيد، فإذا هو كأنه امرأه ثكلى قائم حيران فلمّا رآنى قال لى: يا فضل. فقلت: لبيك. فقال: جئتنى بابت عمى؟ قلت: نعم. قال: لا تكون أزعجتَه؟ فقلت: لا. قال: لا تكون أعلمته أنى عليه غضبان؟ فإنى قد هيجت على نفسى ما لم أرد، أئذن له بالدخول. فأذنت له. فلمّا رآه وثب اليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابت عمى وأخى ووارث نعمتى، ثم أجلسه على مخدّه وقال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال عليه السلام: سعه ملكك وحبك للدنيا. فقال: ائتنى بحقه الغاليه فأتى بها فغلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير. قال الفضل: فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذى قلت حتى كُفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبى طالب عليه السلام كان إذا دعا به، ما برز الى عسكر إلا هزمه ولا الى فارس إلا قهره، وهو دعاء كفايه البلاء. قلت: وما هو؟ قال: قل: اللهم بك أساور، وبك أحاول (وبك أحاور)، وبك أصول، وبك انتصر، وبك أموت، وبك أحيأ، أسلمت نفسى اليك، وفوضت أمرى

اليك، لا- حول ولا- قوّه إلا- بالله العلي العظيم. اللهم انك خلقتني ورزقتني وستررتني، وعن العباد بلطف ما خوّلتني أغنيتني، وإذا هويت رددتني، وإذا عثرت قوّمتني، وإذا مرضت شفيتني، وإذا دعوت اجبتني يا سيدي ارض عنى فقد أرضيتني. (١)

٢. يصوّر لنا عبدالله المأمون بن الرشيد ذلك المستوى من الفهم الذى يمتلكه الرشيد إزاء الإمام. والذى اعترف به من خلال الإكرام والإجلال الذى قام به الرشيد للإمام الكاظم عليه السلام والذى يستبطن مدى الحقد والبغض، ويكشف هذا المشهد ثقل الإمام الشعبي الذى دفع بالرشيد الى أن يفتعل هذا المشهد من أجل اضلال الجماهير. قال المأمون:

لقد حججت معه (الرشيد) سنة فلما صار الى المدينة تقدم الى حجابه وقال: لا يدخلنّ علىّ رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والانصار وبنى هاشم وسائر بطون قريش إلاّ نسب نفسه، فكان الرجل اذا أراد أن يدخل عليه يقول: أنا فلان بن فلان حتى ينتهى الى جدّه من هاشم أو قريش وغيرهما فيدخل ويصله الرشيد بخمسة آلاف وما دونها الى مائتى دينار على قدر شرفه وهجره آبائه. فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم أنّه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤمن وسائر القوّاد، وقال احفظوا على أنفسكم. ثم قال لأذنه ائذن له ولا ينزل إلاّ على بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد أنهكته العبادة كأنه شن بال قد كّلم السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه فصاح الرشيد: لا والله إلاّ على بساطي فمنعه الحجاب من الترخيل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال والاعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار إلى البساط والحجاب والقوّاد محذوقون به. فنزل

ص: ٢٣٤

وقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبل وجهه ورأسه وأخذ بيده حتى جرّه في صدر المجلس وأجلسه معه وجعل يحدّثه ويقبل عليه ويسأله عن أحواله. ولما قام الرشيد لقيامه وودّعه، ثم أقبل على وعلى الأمين والمؤمن، وقال: يا عبدالله ويا محمد ويا ابراهيم: سيروا بين يدي عمّكم وسيّدكم وخذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه. قال المأمون: فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى عظمته وأجلّته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأقعدته فى صدر المجلس، وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟! قال: هذا إمام الناس، وحجه الله على خلقه، وخليفته على عباده. فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟! فقال: أنا إمام الجماعة فى الظاهر والغلبه والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق. والله يا بنىّ أنّه لأحقّ بمقام رسول الله صلّى الله عليه وآله منى ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتنى هذا الأمر لآخذت الذى فيه عيناك فإن الملك عقيم. (١) قال المأمون: فلما أراد الرشيد الرحيل من المدينة الى مكة أمر بصرّه فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه الى موسى بن جعفر عليه السلام وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن فى ضيق وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت. فقامت فى صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطى أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، وبنى هاشم، ومن لا يعرف حسبه ونسبه خمسه الآف دينار الى ما دونها وتعطى موسى بن جعفر. وقد أعطيته مائتى دينار - أخسّ عطيه أعطيتها أحداً من الناس؟! فقال: اسكت لا أمّ لك، فإنى لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهى غداً بمائه الف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لى ولكم من بسط أيديهم وأعينهم. (٢)

ص: ٢٣٥

١- (١) عيون أخبار الرضا: (١: ٨٨)، مدينة المعاجز: ٤٩٩، وحليه الأبرار: (٢: ٢٦٩)، واثبات الهداه: (٥: ٥١١)، مستدرک الوسائل: (٢: ٥٢).

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: (١: ٨٨)، البحار: (٤٨: ١٢٩).

المبحث الثالث: موقف الإمام الكاظم عليه السلام من حكم الرشيد

إن سيره الإمام عليه السلام ومواقفه من الرشيد لم تكن استسلامية بل كان الإمام عليه السلام صلباً في موقفه يتحدى بها الرشيد، وإن كان في بعضها شيء من المرونة في بعض الأحيان، وذلك لمعرفة الإمام عليه السلام به وبنواياه، فكان يراعى في موقفه المصالح العليا، ونختار بعض المشاهد التي تعبر عن حقيقته موقف الإمام عليه السلام من حكم الرشيد.

المشهد الأول: عن محمد بن طلحة الأنصاري قال:

كان مما قال هارون لأبي الحسن عليه السلام حين ادخل عليه: «ما هذه الدار؟»

فقال عليه السلام: هذه دار الفاسقين، قال الله تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) (١) فقال له هارون: فدار من هي؟

قال عليه السلام: هي لشيعتنا فتره ولغيرهم فتنه. قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

فقال: «أخذت منه عامره ولا يأخذها إلا معموره». قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) (٢) قال: فقال له: فنحن كفار؟

قال عليه السلام: لا، ولكن كما قال الله (... الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَلْحُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ) (٣) فغضب عند ذلك، وغلظ عليه إذ قد لقيه أبو الحسن عليه السلام بمثل هذه مقاله، وما رهبه، وهذا خلاف قول من زعم أنه هرب منه من الخوف. (٤)

المشهد الثاني: عن الإمام الكاظم عليه السلام قال:

«قال لي هارون: أتقولون أن

ص: ٢٣٦

١- (١) الأعراف، ١٤٦.

٢- (٢) البينة، ١.

٣- (٣) إبراهيم، ٢٨.

٤- (٤) تفسير العياشي: (٢٩:٢)، بحار الأنوار: (١٣٨:٤٨)، الاختصاص: ٢٥٦.

الخمس لكم؟ قلت: نعم. قال: إنه لكثير. قال: قلت: إن الذي أعطانا علم أنه لنا غير كثير». (١)

المشهد الثالث: إن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليه السلام: حدّ فدكاً.... وقد مر ذكرها. (٢)

المشهد الرابع: ولما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزياره النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس فتقدم الرشيد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «... وقد تقدم ذكر الخبر». (٣)

ج) نتائج سياسه الإمام عليه السلام في مواجهه السلطه

١. خوف السلطه من هذا التحرك والواسع

اذ كانت تحتل قيامه بحركه تنتهى باستلام الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على الحكم، فموقف العباسيين من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لم يكن مجرد أحقاد، وحسد كما هو الحال بالنسبه للامويين تجاه بعض الأئمه، أو من الخوف اللامبرر الذى يمكن ان نراه فى موقف ابو جعفر الدوانيقي من الإمام الصادق عليه السلام، والذى يعبر عن الطغيان العالى بسبب ظروف تاسيس الدوله - وقد تقدم بيانه -، بل كان إحساساً بالخطر الحقيقى، والجدى على السلطه، وهو ما يبرر ظاهره تعدد محاولات القتل، والاغتيال للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وبصوره شبه عنيه، فضلا عن سجنه، والتضييق عليه، وسياتى الكلام عن كل ذلك لاحقاً انشاء الله.

٢. كسب الاعتراف بهذه الجماعه

بعد أن تحولت الى حقيقه من الحقائق السياسيه، والاجتماعيه التى لا يمكن

ص: ٢٣٧

١- (١) بحار الأنوار: (١٥٨:٤٨).

٢- (٢) تاريخ بغداد: (٣١:١٣)، تذكره الخواص: ٣١٣، مناقب آل أبي طالب: (٣٤٦:٤)، بحار الأنوار: (١٤٤:٤٨).

٣- (٣) كامل الزيارات: ١٨، بحار الأنوار: (١٣٦:٤٨)، مناقب آل أبي طالب: (٣٤٥:٤).

تجاوزها في الوضع الإسلامي العام، فقبل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان يعترف بأئمه أهل البيت عليهم السلام باعتبار أنّ لهم موقفاً خاصاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ لهم شأنًا خاصاً، ومواصفات خاصة، وكانوا يلاقون غالباً بالكثير من الاحترام، والتبجيل، مضافاً الى عمله الاضطهاد التي كانوا يواجهونها من الطغاه، ولكن أهل البيت عليهم السلام، وشيعتهم لم يكن يعترف بهم كحقيقه قائمه في المجتمع الإسلامي العام، واما الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقد استطاع - من خلال عمله الواسع، والدقيق، والمنظم، والذي امتد إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وبسبب الظروف الخاصه في ذلك الزمان - أن يستل هذا الاعتراف إستللاً من بنى العباس بحيث أصبحت شيعه أهل البيت عليهم السلام تشارك في الكثير من الفعاليات العامه، وتختلط بأوساط المسلمين المختلفه، وبذلك أصبحت جماعه معترف بها كواقع قائم في المجتمع الإسلامي، ولذلك نجد أنّ هناك تسابق بين هذه الاجهزه الكبيره على الارتباط بهذه الجماعه، وكسب رضاها، واستمالتها، أو الاحساس بالتنافس، الأمر الذي أدى بعد ذلك إلى إعتراف المامون العباسي بهذه الجماعه كواقع، وحقيقه، وجاء بالإمام الرضا عليه السلام يطلب منه أن يتصدى للخلافه، أو ولاية العهد على الأقل، واستمر هذا الاعتراف كواقع سياسي، واجتماعي، وكحاله ثابتة، فنلاحظه في علاقته بالحكم بالإمام الجواد عليه السلام، وكذلك الأمر بالإمام الهادي عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام، وهذا كله إنّما كان بتمهيد، وتخطيط، وسياسه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد حقق الإمام عليه السلام في هذا المورد عده إنجازات، وهي:

١. ترسيخ دعائم المؤسسه القويه القادره على الإستمرار، والبقاء، والتي بقيت حتى يومنا الحاضر.

٢. تحقيق الاعتراف بهذه الجماعه من قبل الحاكم القائم، والمجتمع الإسلامي بصوره عامه.

٣. الإنفتاح على القوى السياسيه في داخل المجتمع الاسلامي.

٤- السياسه العامه التي اتبعها العباسيون في مواجهه الإمام عليه السلام

تمهيد

أدرك العباسيون عظمه الخطر الذي يمثله الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، واستمراراً لمخططهم المشؤوم وبعد تخلصهم من الإمام الصادق فقد توجهوا بكل طاقتهم نحو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقد تمثلت هذه السياسه بعده أمور:

(أ) تأمر اقرباء الإمام عليه السلام

اشاره

ابتكر العباسيون طريقه جديده في محاربه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتمثل في تأمر اقرباء الإمام عليه السلام ومعتديه وتجنيدهم ضد الإمام عليه السلام، وقد كان صاحب هذه الفكره والذي تولى عمليه التجنيد - كما يذكر التاريخ - يحيى البرمكى، وقد اشترك في هذا الأمر شخصان من أقارب الإمام عليه السلام كما أشارت الروايات وهما: -

١. محمد بن جعفر بن الإمام الصادق عليه السلام دخل على هارون فسلم عليه بالخلافه ثم قال له: «ما ظننت أنّ في الارض خليفتين حتى رأيت أخى

موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافه فأرسل هارون إليه بمائه ألف درهم. فرماه الله بالذبحه، فما نظر منها إلى درهم ولا مسه» (١).

٢. على بن اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام فقد قال يحيى بن خالد ليحيى بن أبي مریم:

ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبه في الدنيا، فأوسع له منها؟ قال: بلى، أدلك على رجل بهذه الصفه وهو على بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرني عن عمك، وعن شيعته، والمال الذي يحمل إليه فقال له: عندي الخير فسعى بعمه، فكان في سعائه أن قال: إن من كثره المال عنده أنه اشترى ضيعه تسمى البشريه بثلاثين ألف دينار، فلما أحضر المال قال البايع: لا اريد هذا النقد اريد نقد كذا وكذا، فأمر بها فصبت في بيت ماله، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد ووزنه في ثمن الضيعه. وكان موسى بن جعفر عليهما السلام يأمر لعلى بن إسماعيل بالمال ويثق به حتى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخط على بن إسماعيل ثم استوحش منه، فلما أراد الرشيد الرحله إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن علياً ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق، فأرسل إليه: مالك والخروج مع السلطان؟ قال: لأن عليّ ديناً فقال: دينك عليّ قال: وتديير عيالي قال: أنا أكفيهم فأبى إلا الخروج فأرسل إليه مع أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائة دينار، وأربعة آلاف درهم فقال: اجعل هذا في جهازك، ولا- توتم ولدى وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم. قالوا فخرج على بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكي، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر، فرفعه إلى الرشيد وزاد فيه، ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه. فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له: إن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، وإن له

ص: ٢٤٠

١- (١) مسائل على بن جعفر: ٣١٥، عيون اخبار الرضا: (٧٢:٢)، مدينه المعاجز: (٣١٢:٦).

بيوت أموال، وأنه اشترى ضيعه بثلاثين ألف دينار فسماها اليسيره، وقال له صاحبها وقد أحضره المال: لا أخذ هذا النقد ولا أخذ
إلا نقد كذا وكذا، فأمر بذلك فردّ واعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سال بعينه. فسمع ذلك منه الرشيد، وأمر له بمائتي
الف درهم نسبت له على بعض النواحي، فاختر كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال، ودخل هو في بعض الأيام إلى الخلاء
فزحر زحره فخرجت حشوته كلها فسقطت، وجهدوا في ردها فلم يقدرُوا، فوقع ليما به، وجاءه المال وهو ينزع فقال: وما اصنع به
وأنا أموت؟ (١)

و عن علي بن جعفر، قال: «سمعت أخي موسى عليه السلام قال:

«قال أبي لعبد الله أخي: اليك إبنى أخيك، فقد ملأتني بالسفه، فأنهما شرك شيطان!!». يعنى محمد بن اسماعيل بن جعفر، وعلى
بن إسماعيل. وكان عبد الله أخاه لآبيه وامه». (٢)

أقول: يشبه دور يحيى البرمكى هذا دور عبيد الله بن زياد (٣) مع الإمام

ص: ٢٤١

١- (١) روضه الواعظين: ٢١٨، مقاتل الطالبين: ٣٣٤، الارشاد: (٢: ٢٣٩)، الغيبة (الشيخ الطوسى): ٢٨، كشف الغمه: (٣: ٢٤).

٢- (٢) مسائل على بن جعفر: ٣١٥.

٣- (٣) عبيدالله بن زياد بن أبيه: ولد بالبصره سنه ٢٨ هـ، وكان مع ولده لما مات بالعراق، فقصده الشام، فولاه معاويه خراسان (سنه
٥٥٣ هـ) فتوجه إليها ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الابل، ففتح «راميشن» ونصف «بيكند». وأقام بخراسان سنتين. ونقله معاويه
إلى البصره، أميرا عليها (سنه ٥٥٥ هـ) فقاتل الخوارج واشتد عليهم. وأقره يزيد على إمارته (سنه ٥٦٠ هـ) وكتب إليه: «بلغنى أن
الحسين بن على قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن، وخذ على التهمه، غير أن لا تقاتل إلا من
قاتلك وكتب إلى فى كل ما يحدث» فكانت الفاجعه بمقتل الحسين عليه السلام فى أيامه وعلى يده. ولما مات يزيد (سنه ٦٥
هـ) بايع أهل البصره لعبيدالله ثم لم يلبثوا أن وثبوا عليه، فتنقل مختبئا إلى أن استطاع الافلات إلى الشام. وأقام مده قليله. ثم عاد
يريد العراق، فلحق به إبراهيم بن الاشر فى جيش يطلب ثأر الحسين، فاقتلا وتفرق أصحاب عبيدالله، فقتله ابن الاشر. وذلك
فى «خازر» من أرض الموصل سنه ٦٧ هـ. تاريخ الطبرى: (٦: ١٦٦)، (٧: ١٨ و ١٤٤)، عيون الاخبار: (١: ٢٢٩)، رغبه الآمل: (٥: ١٣٤)
و (٢١٠)، (٦: ١١١).

الحسين عليه السلام، فإنّ هذا، وأمثاله من أصحاب النفوس الضعيفه أداه في يد الطاغيه، وكانت لهم دوافع نفسيه، وذاتيه في القيام بهذا العمل بصوره أساسيه، ولم يكونوا أشخاصاً يمثّلون الأوامر وحسب، وإنّما كان لهم الإندفاع الذاتى في ذلك، ولم يكن هذا الأمر جديداً فقد إبتلى الإمام الصادق عليه السلام ببعض أبناء الإمام الحسن عليه السلام - كما تقدم -، والذين كانوا يظنون أنّه كان ينافسهم في الخلافه، ويكونون له العداة النسبى، ولكن الأمر لم يصل إلى حد التآمر على حياه الإمام الصادق عليه السلام أو موقعه الدينى، أو السياسى، وأمّا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقد واجه مشكله التآمر من اشخاص هم أقرب له من هذه العلاقه، فالمتامر أخوه، وابنى أخيه، وقد كان له الأثر الأكبر فى التآمر على الإمام عليه السلام، والشايه به، والتحريض عليه من أجل قتله، أو على أقل تقدير محاصرته، وإقصائه عن النشاط الاجتماعى، أو إبنى أخيه اسماعيل بن الإمام الصادق والذى توفى فى زمن الإمام الصادق عليه السلام، والذى كان يتوقع أن تكون الإمامه له، لأنّه الولد الأكبر، وأيضاً كان لهذا الدور الأهم فى قتل الإمام عليه السلام من حيث إنّه - وكما تبين فى الخبر - كان لفته معتمداً لدى الإمام موسى بن جعفر، ثم بعد ذلك إنحرف سياسياً، فأصبح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يحذر منه، وإن كان قد أبقى على صلته به، والإنفاق عليه، ولا يبعد وجود أشخاص آخرين قد اشتركوا فى هكذا عمل لم يذكرهم التاريخ لنا.

عاقبه من تآمر على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

أخبرنا التاريخ بأنّ أمثال هؤلاء بالإضافة إلى الخزى، والعار الذى لحقهم، ويلحقهم على طول التاريخ، فإنّ الله تعالى يجعل لهم الخسران، والحسر فى الدنيا، ففى قصه على بن اسماعيل يروى لنا التاريخ أنّه، وبعد أن سعى بالإمام

أرسل هارون إليه بمائه ألف درهم، فرماه الله بالذبحه، فما نظر منها إلى درهم، ولا مسه. (١)

وأما آل برمك، والذين كان لهم اليد الطولى فى ظلم الإمام عليه السلام، واستشهاده من أجل التقرب لهارون العباسى، فقد غضب عليهم هارون، وقتلهم شر قتله، وهو ما رواه الطبرى فى قصه مفصله، أنتخب منها ما يلى: عن محمد بن اسحاق أن جعفر بن محمد بن حكيم الكوفى حدثه قال حدثنى السندي بن شاهك قال إني لجالس يوماً فإذا أنا بخادم قد قدم على البريد، ودفع إلى كتاباً صغيراً، ففضضته، فإذا كتاب الرشيد بخطه فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم يا سندي إذا نظرت فى كتابى هذا فإن كنت قاعداً، فقم، وإن كنت قائماً، فلا تقعد حتى تصير إلى قال السندي، فدعوت بدواى، ومضيت، وكان الرشيد بالعمر، فحدثنى العباس بن الفضل بن الربيع قال: جلس الرشيد فى الزو فى الفرات ينتظر ك، وارتفعت غبره، فقال لى يا عباس ينبغى أن يكون هذا السندي، وأصحابه قلت يا أمير المؤمنين ما أشبهه أن يكون هو قال، فطلعت قال السندي: فنزلت عن دابتي، ووقفت، فأرسل إلى الرشيد، فصرت إليه، ووقفت ساعه بين يديه، فقال لمن كان عنده من الخدم: قوموا، فقاموا، فلم يبق الا العباس بن الفضل، وأنا، ومكث ساعه ثم قال للعباس: أخرج، ومر برفع التخت المظروحه على الزو، ففعل ذلك فقال لى: إدن منى، فدنوت منه، فقال لى: تدري فيم أرسلت اليك؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين قال: قد بعثت اليك فى أمر لو علم به زر قميصى رميت به فى الفرات يا سندي من أوثق قوادى عندي؟ قلت هرثمه قال: صدقت، فمن أوثق خدمى عندي؟ قلت: مسرور الكبير قال صدقت إمض من ساعتك هذه، وجد فى سيرك حتى توافى مدينه السلام، فاجمع

ص: ٢٤٣

١- (١) مسائل على بن جعفر: ٣١٥، الكافى: (١: ٤٨٦)، مدينه المعاجز: (٦: ٣١٣).

ثقات أصحابك، وأرباعك، ومرهم أن يكونوا، وأعوأنهم على أهبه، فإذا انقطعت الرجل، فصر إلى دور البرامكه، فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ريع، ومره أن يمنع من يدخل، ويخرج خلا- باب محمد بن خالد حتى يأتيك أمرى قال، ولم يكن حرك البرامكه فى ذلك الوقت قال السندى: فجئت أركض حتى أتيت مدينه السلام، فجمعت أصحابى، وفعلت ما أمرنى به قال: فلم ألبث أن أقدم على هرثمه بن أعين، ومعه جعفر بن يحيى على بغل بلا أكاف مضروب العنق، وإذا كتاب أمير المؤمنين يأمرنى أن أشطره باثنين، وأن أصلبه على ثلاثه جسور قال: ففعلت ما أمرنى به قال محمد بن اسحاق: فلم يزل جعفر مصلوباً حتى أراد الرشيد الخروج إلى خراسان فمضيت، فنظرت إليه فلما صار بالجانب الشرقى على باب خزيمه بن خازم دعا بالوليد بن جشم الشارى من الحبس، وأمر أحمد بن الجعيد الختلى - وكان سيافه - فضرب عنقه ثم التفت إلى السندى، فقال ينبغى أن يحرق هذا يعنى جعفرأ، فلما مضى جمع السندى له شوكاً، وحطباً، وأحرقه وقال محمد بن اسحاق لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى، قيل ليحيى بن خالد: قتل أمير المؤمنين ابنك جعفرأ قال: كذلك يقتل ابنه قال فليل له خربت ديارك قال: كذلك تخرب دورهم، ثم بعث إليه مسروراً فحبس عنده، وأمر بقتله، وحبس الفضل، ومحمد، وموسى، ووكل سلاماً الا برش بباب يحيى بن خالد، ولم يعرض لمحمد بن خالد، ولا لاحد من ولده، وحشمه قال فحدثنى العباس بن بزيع عن سلام قال: لما دخلت على يحيى فى ذلك الوقت، وقد هتكت الستور وجمع المتاع قال لى: يا أبا سلمه هكذا تقوم الساعه قال سلام فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت إليه، فأطرق مفكراً، وقتل جعفر بن يحيى فى ليله السبت أوله ليله من صفر سنه ١٨٧ هـ وهو ابن سبع وثلاثين سنه وكانت وزاره إليهم سبع عشره سنه. (١)

ص: ٢٤٤

أقول: الكلام الأخير ليحيى هو عين الصواب وهو يذكرنا بقوله تعالى: (فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسَيَحْضُرُهُمْ فِي يَوْمٍ ذِي قُوَّةٍ أَعْيُنُ السَّعِيرِ)، (١) ... وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ). (٢)

والذى يمكن أن نستفيدة من موضوع تأمر الأقارب كدرس نستفيد منه فى حركتنا، أنه كلما تتطور الجماعه فى إمكاناتها، وقدراتها، وتصبح حقيقه، يصبح التآمر أكبر، وهو ما أشرنا إليه آنفاً، إذ إن الوضع العباسى كان وضعاً مستقراً، ولم يكن مهزوزاً، والإمام موسى بن جعفر عليه السلام لم يعرف عنه أنه قام بحركه عسكريه، أو دعا إليها فى مقابل النظام العباسى، ولكن، وبالرغم من كل ذلك نجد هذا القدر من التآمر، والسبب يرجع الى أن هذه الجماعه أصبحت لها مؤسسه، ولها نفوذ، وحضور اقتصادى، وسياسى، واجتماعى إلى غير ذلك من ابعاد، وبذلك فإنها أصبحت تهديداً خطيراً على بنيه الوضع القائم، والحاكم، وقواعده، فالنصوص التى تتحدث عن تأمر محمد بن جعفر، وعلى بن اسماعيل كانت تشير إلى أنهم كانوا يطرحون عظم الأموال التى تصل للإمام موسى بن جعفر عليه السلام من قبل المعتقدين، والمريدين، والمربطين به، ويضرب على بن اسماعيل مثلاً لذلك، فيقول إن الإمام اشترى ضيعه بثلاثين الف دينار، وجيء بالدنانير، ودفعت لصاحب الضيعه، فرفضها صاحب الضيعه، وإشترط أن تكون من نوع خاص والسبب يرجع إلى أن الدنانير تضرب فى مناطق مختلفه من العالم الإسلامى، وهى على أقسام من حيث الحسن، والجوده، واحتمال الغش، وهنا اشترط صاحب الضيعه أن يؤتى بثلاثين ألف دينار من نوع خاص، وأن الإمام عليه السلام أمر المعتمد لديه على لأموال أن يذهب إلى بيت ماله ويأتى بهذه الدنانير من النوع الخاص، وهذا

ص: ٢٤٥

١- (١) الملك، ١١.

٢- (٢) الشعراء، ٢٢٧.

يعنى أنّ عنده مقداراً كبيراً جداً من الأموال، بحيث إنّهُ تمكن من تهيئته ثلاثين ألف دينار فوراً، ومن نوع خاص.

(ب) ظاهره السجن المكرر

إشاره

حيث نجد أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من بين الأئمة الأطهار عليهم السلام كان الوحيد الذى تعرض للسجن بهذه الصفه الرسميه، فإنّ الإمام الصادق والإمامين الهادى والعسكرى عليهما السلام، وإن كانوا قد تعرضوا إلى ما يشبه السجن، وهو ما يعبر عنه فى زماننا الحاضر ب (الإقامه الجبريه)، حيث فرض عليهما أن يكونا مقيمين فى منطقته معينه، وهى القاعده العسكريه للخلافه فى ذلك الزمن وهى الكوفه وسامراء،^(١) وأحياناً فى مكان واحد معين ك (خان الصعاليك)،^(٢) ولكن هذا المكان لم يكن سجنًا رسمياً بل كان منزلاً عاماً للفقراء والمساكين، ولكن بالنسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقد تعرض بصورة رسميه إلى الدخول فى السجون الرسميه لبني العباس، وهنا مجموعه من الأبحاث لابدّ من بيانها وهى:

الخلفاء العباسيين الذين سجنوا الإمام عليه السلام

إشاره

من حيث إنّ الإمام عاصر أربعة من طغاه بني العباس، وهم أبو جعفر المنصور والمهدى والهادى وهارون، والثابت أنّه قد سجن فى زمان المهدى، والهادى، وهرون، وتعرض هنا الى تلك الفترات:

ص: ٢٤٦

١- (١) وسمى: سر من رأى ويقال لها: سامره وسامراء. وسميت «العسكر» لان عسكر المعتصم نزل بها، وذلك فى سنه إحدى وعشرين ومائتين. فمن نسب إلى العسكر بالعراق فلاجل سكنى سامراء، ومنهم من ينسب إلى سامراء ولا يقال له العسكرى. الانساب: (٤: ١٩٤).

٢- (٢) الصعلوك: الفقير. تاج العروس: (٧: ١٥٣).

١. في سجن المهدي

لقد عرفنا عداة المهدي للعلويين بشكل عام بل لمن يتولاهم، وما كان إخراجهم من السجون إلا لأنه أحسَّ بأنَّ حكومته لا تدوم لو استمرَّ على سيره أبيه المنصور في التضييق عليهم، وقد أعرب عن سياسته بقوله:

إنِّي أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبه، والسلامه مع العفو أكثر منها مع العاجله، والقلوب لا- تبقى لوال لا- يعطف اذا استعطف ولا- يعفو إذا قدر، ولا- يغفر إذا ظفر، ولا- يرحم إذا استرحم، من قلَّمت رحمته واشتدَّت سطوته وجب مقتته وكشر مبعضوه. (١)

ولكن مع كل هذا نجد المهديَّ ينكِّل بوزيره المحبوب عنده (يعقوب بن داود) لأنه كان ذا ميل للعلويين، وبعد أن اختبره قال له: قد حلَّ لي دمك، ولو آثرت إراقته لأرقته ثم أمر بسجنه مؤبداً، وصادر جميع أمواله. (٢)

وهذا ما يفسر السبب في أمر المهدي العباسي بإعتقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فإنه كان لشيوع ذكر الإمام عليه السلام، وانتشار إسمه، وعلمه في الآفاق مما جعله يتصوَّر أن بقاء ملكه لا يتم إلا باعتقاله. والذي يدل على أنه كان مسجوناً عند المهدي عده روايات منها: أنه لما بويج محمد المهدي دعا حميد بن قحطبه (٣) نصف الليل وقال:

إن إخلاص أبيك، وأخيك فينا أظهر من الشمس، وحالك عندي

ص: ٢٤٧

١- (١) تاريخ يعقوبي: (٢: ٤٠٠).

٢- (٢) مواقف الشيعة: (٣: ٢٤٣).

٣- (٣) حميد بن قحطبه بن شبيب الطائي: أمير، من القاده الشجعان. ولي إمره مصر سنه ١٤٣ هـ، ثم إمره الجزيره. ووجه لغزو أرمينية سنه ١٤٨ هـ، ولغزو كابل سنه ١٥٢ هـ، ثم جعل أميراً على خراسان فأقام إلى أن مات فيها سنه ١٥٩ هـ. الكامل: حوادث سنه ١٤٢-١٥٩، دول الاسلام: (١: ٨٣)، النجوم الزاهره: (١: ٣٤٩)، تهذيب ابن عساكر: (٤: ٤٦٢)، الولاه والقضاه: ١١٠.

موقوف فقال: أفديك بالمال، والنفس، فقال: هذا لسائر الناس قال: أفديك بالروح، والمال، والاهل، والولد، فلم يجبه المهدي، فقال: أفديك بالمال، والنفس، والاهل، والولد، والدين، فقال: لله درك، فعاهده على ذلك، وأمره أن يقتل الكاظم عليه السلام في السحره بغته، فنام، فرأى في منامه علياً عليه السلام يشير إليه ويقراً (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)، (١) فانتبه مذعوراً، ونهى حميداً عما أمره، وأكرم الكاظم، ووصله. (٢).

وقد تكررت هذه الروايه، ولكن باختلاف الشخصيات، وبعض الوقائع، فقد رويت هذه المره عن الفضل بن الربيع عن ابيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر ففى بعض الليالى رأى المهدي فى منامه على بن أبى طالب عليه السلام، وهو يقول له: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)، (٣)... وقد مر ذكر الروايه. (٤).

ولاء تنافى بين الواقعتين، بل توجيهها يكون من خلال فرض أنه هم بقتله فجاءه الإمام امير المؤمنين عليه السلام فأنقذه من يده ووصله، وبقي مسجوناً عنده، وأمياً فى الواقعه الثانيه فإنه لم تكن هناك نيه للاغتيال لما راه فى المنام، ولكن فى عين الوقت لم تكن هناك نيه لاطلاق سراحه فجاءت الرؤيا لتسهل هذا الأمر.

أقول: إن الخبر الأول لا يعنى أنه عند البيعه له كان الإمام فى السجن، بل المعنى أن الحادثه وقعت فى زمن حكم المهدي، ومما يؤكد على هذا

ص: ٢٤٨

- ١- (١) محمد، ٢٢.
- ٢- (٢) مناقب ال ابى طالب: (٣:٤١٨).
- ٣- (٣) محمد، ٢٢.
- ٤- (٤) تاريخ بغداد: (١٣:٣٢)، تهذيب الكمال: (٢٩:٤٩)، سير أعلام النبلاء: (٦:٢٧٣)، كشف الغمه: (٣:٣)، ينابيع الموده لذوى القربى: (٣:١٦٤).

المعنى الروايه عن أبى خالد الزبالي قال: «قدم أبو الحسن موسى عليه السلام زباله،... وقد تقدم الكلام عنها».(١)

٢. فى سجن الهادى العباسى

سجن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى زمن الهادى العباسى، وقد أشار إلى ذلك الخبر الذى أشار إلى أنّ موسى الهادى قبض على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وحبسه فرأى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى نومه يقول يا موسى (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)،(٢) فانتبه من نومه، وقد عرف أنّه المراد، فأمر بإطلاقه. ولكن هذا الطاغية بالرغم من هذه الإشارة هم بعد ذلك بقتل الإمام عليه السلام بعد واقعه فخر، وسياتى الكلام عنها لاحقاً بإنشاء الله.

٣. فى سجن هارون الرشيد العباسى

إشاره

اعتقل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام زمن حكومه هارون عده مرآت، وكان أول اعتقال للإمام فى رجب سنه ١٧٩ هـ، والسبب الظاهرى أنّ هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زييده، وكان له من البنين أربعة عشر ابناً فاختار منهم ثلاثة: محمد بن زييده، وجعله ولى عهده، وعبد الله المأمون، وجعل الأمر له بعد ابن زييده، والقاسم المؤمن، وجعل الأمر له بعد المأمون، فأراد أن يحكم الامر فى ذلك، ويشهره شهره يقف عليها الخاص والعام. فحج فى سنه ١٧٩ هـ، وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء، والعلماء، والقراء، والأمراء أن يحضروا مكه أيام الموسم، فأخذ هو طريق المدينه، وكانت السعابه

ص: ٢٤٩

١- (١) عيون المعجزات: ٨٧، الخرائج والجرائح: (١: ٣١٦).

٢- (٢) محمد، ٢٢.

بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام كما تقدم من يحيى بن خالد حيث وضع الرشيد ابنه محمد بن زيبيده فى حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فسأ ذلك يحيى، وقال: إذا مات الرشيد، وأفضى الأمر إلى محمد انقضت دولتى، ودوله ولدى، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث، وولده، وكان قد عرف مذهب جعفر فى التشيع، فأظهر له أنه على مذهبه، فسر به جعفر، وأفضى إليه بجميع أموره، وذكر له ما هو عليه فى موسى بن جعفر عليه السلام. فلما وقف على مذهبه سعى به إلى الرشيد، فكان الرشيد يرعى له موضعه، وموضع أبيه من نصره الخلافه، فكان يقدم فى أمره، ويؤخر، ويحيى لا يألوا أن يخطب عليه، إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد، فأظهر له إكراماً، وجرى بينهما كلام مسّ به جعفر بحرمته، وحرمة أبيه، فأمر له الرشيد فى ذلك اليوم بعشرين ألف دينار، فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى، ثم قال للرشيد: يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرك عن جعفر، ومذهبه، فتكذب عنه، وههنا أمر فيه الفيصل قال: وما هو؟ قال: أنه لا يصل إليه مال من جهه من الجهات إلا أخرج خمسه، فوجه به إلى موسى بن جعفر، ولست أشك أنه قد فعل ذلك فى العشرين ألف دينار التى أمرت بها له فقال هارون: إن فى هذا لفيصلاً. فأرسل إلى جعفر ليلاً، وقد كان عرف سعايه يحيى به، فتباينا، وأظهر كل واحد فيهما لصاحبه العداوه، فلما طرق جعفر رسول الرشيد بالليل خشى أن يكون قد سمع فيه قول يحيى، وأنه إنما دعاه ليقتله، فأفاض عليه ماءً ودعا بمسك، وكافور فتحنط بهما، ولبس برده فوق ثيابه، وأقبل إلى الرشيد، فلما وقعت عليه عينه، وشم رائحه الكافور، ورأى البرده عليه، قال: يا جعفر ما هذا؟! فقال: يا أمير المؤمنين قد علمت أنه قد سعى بى عندك، فلما جاءنى رسولك فى هذه الساعه لم آمن أن يكون قد قدح فى قلبك ما يقال على، فأرسلت إلى لتقتلنى. فقال: كلا، ولكن قد خبرت أنك تبعث إلى موسى بن جعفر من كل

ما يصير إليك بخمسه: وأنك قد فعلت ذلك في العشرين ألف دينار، فأحببت أن أعلم ذلك، فقال جعفر: الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب، فيأتيك بها بخواتيمها. فقال الرشيد لخدام له: خذ خاتم جعفر، وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال، وسمى له جعفر جاريته التي عندها المال، فدفعت إليه البدر بخواتيمها، فأتى بها الرشيد فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كذب من سعي بي إليك قال: صدقت يا جعفر انصرف آمناً، فإني لا أقبل فيك قول أحد، قال: وجعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر. فقال يحيى بن خالد ليحيى بن أبي مریم: ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا، فأوسع له منها؟ قال: بلى، أدلك على رجل بهذه الصفه وهو على بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرني عن عمك، وعن شيعته، والمال الذي يحمل إليه فقال له: عندى الخبر، فسعى بعمه، فكان في سعائته أن قال: إن من كثره المال عنده أنه اشترى ضيعه تسمى البشريه بثلاثين ألف دينار، فلما أحضر المال قال البايع: لا أريد هذا النقد، أريد نقد كذا وكذا، فأمر بها فصبت في بيت ماله، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد، ووزنه في ثمن الضيعه. وكان موسى بن جعفر عليهما السلام يأمر لعلى بن إسماعيل بالمال، ويثق به حتى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخط على بن إسماعيل ثم استوحش منه، فلما أراد الرشيد الرحله إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن علياً ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق، فأرسل إليه: مالك، والخروج مع السلطان؟ قال: لأنَّ على ديناً فقال: دينك على قال: وتدبير عيالى قال: أنا أكفيهم فأبى إلَّا الخروج، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائة دينار، وأربعة آلاف درهم فقال: اجعل هذا في جهازك، ولا- توتم ولدى. (١) ولم يكن على بن اسماعيل وحده بل إنَّ أخ الإمام

ص: ٢٥١

محمد بن جعفر دخل على هارون فسلم عليه بالخلافه ثم قال له: ما ظننت أن في الارض خليفتين حتى رأيت أخى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافه، وكان ممن سعى بموسى بن جعفر عليه السلام يعقوب بن داود وكان يرى رأى الزيديه. (١)

وبعد كل هذه السعيات من أصحاب النفوس المريضة، وإلى ما ذكرناه آنفاً من إنجازات، قرر هارون إعتقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وإيداعه السجن، وقصه اعتقاله يرويها إبراهيم بن أبي البلاد قال:

كان يعقوب بن داود يخبرنى أنه قد قال بالإمامه، فدخلت إليه بالمدينه فى الليله التى أخذ فيها موسى بن جعفر عليه السلام فى صبيحتها، فقال لى: كنت عند الوزير الساعه - يعنى يحيى بن خالد - فحدثنى أنه سمع الرشيد يقول عند رسول الله صلى الله عليه وآله كالمخاطب له: «بأبى أنت وأمى يارسول الله إني أعتذر إليك من أمر عزمت عليه، وإني أريد أن آخذ موسى بن جعفر، فأحبسه، لأننى قد خشيت أن يلقي بين أمتك حرباً تسفك فيها دماؤهم»، وأنا أحسب أنه سيأخذه غداً، فلما كان من الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع، وهو قائم يصلى فى مقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بالقبض عليه، وحبسه. وقصه اعتقاله التفصيليه يرويها لنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال: سمعت أبى يقول: لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه السلام وهو عند رأس النبي صلى الله عليه وآله قائماً يصلى، فقطع عليه صلاته، وحمل، وهو يبكى، ويقول: «إليك أشكو يارسول الله ما القى»، وأقبل الناس من كل جانب يبكون، ويضعون، فلما حمل إلى بين يدى الرشيد شتمه، وجفاه، فلما جن عليه الليل أمر بيئتین، فهيناً له، فحمل موسى بن جعفر عليه السلام إلى أحدهما فى خفاء، ودفعه إلى حسان السروى وأمره أن يصير به فى قبه (٢) إلى البصره فيسلمه إلى عيسى بن جعفر

ص: ٢٥٢

١- (١) عيون اخبار الرضا: (٢: ٧٢).

٢- (٢) القبه من البناء: معروفه، وقيل هى البناء من الأدم خاصه. لسان العرب: (١: ٦٥٩).

بن أبي جعفر،^(١) وهو أميرها، ووجه قبه أخرى علانيه نهاراً إلى الكوفة معها جماعه ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليه السلام. فقدم حسان البصره قبل الترويه بيوم، فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهاراً علانيه حتى عرف ذلك، وشاع أمره، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه، وأقفل عليه، وشغله عنه العيد، فكان لا يفتح عنه الباب إلا في حالتين حال يخرج فيها إلى الطهور، وحال يدخل إليه فيها الطعام. قال أبي: فقال لى الفيض بن أبي صالح: - وكان نصرانياً ثم أظهر الإسلام وكان زنديقا، وكان يكتب لعيسى بن جعفر، وكان بي خاصاً - فقال: يا أبا عبد الله لقد سمع هذا الرجل الصالح في أيامه هذه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش، والمناكير ما أعلم، ولا أشك أنه لم يخطر بباله، فما مضت بعد ذلك إلا أيام يسيره حتى حمل موسى بن جعفر عليه السلام سراً إلى بغداد الى سجن الفضل بن الربيع،^(٢) وبعد فتره قرر هارون إطلاق سراحه بعد أن واجه ما واجهه ابوه، واخوه، والقصه يرويها حاجب الفضل بن الربيع عن الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليله في فراشى مع بعض جوارى فلما كان في نصف الليل سمعت حركه باب المقصوره^(٣) فراعنى ذلك فقالت الجاريه: لعل هذا من الريح، فلم يمض إلا يسير حتى رأيت باب البيت الذي كنت فيه قد فتح، وإذا مسرور الكبير قد دخل على، فقال لى: أجب الأمير، ولم يسلم على. فيئست من نفسى، وقلت: هذا مسرور،

ص: ٢٥٣

١- (١) عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان من وجوه بنى هاشم وسراتهم وولى اماره البصره وخرج من بغداد يقصد هارون الرشيد وهو إذ ذاك بخراسان فأدرکه أجله بالسكره من طريق حلوان سنه اثنتين وسبعين ومائه لاربع عشره ليله بقيت من شهر رمضان. تاريخ بغداد: (١١: ١٥٨).

٢- (٢) عيون اخبار الرضا: (٢: ٨٣).

٣- (٣) المقصوره: الدار الواسعه المحصنه، أو هى أصغر من الدار، كالقصاره، بالضم، ولا يدخلها إلا صاحبها. القاموس المحيط: (٢: ١١٨).

ودخل إلى بلا- إذن، ولم يسلم، ما هو إلما القتل، وكنت جنباً، فلم أجسر أن أسأله إنظاري حتى أغتسل فقالت لي الجارية: لما رأته تحيرى وتبلدى (١): ثق بالله عز وجل وأنهض، فنهضت، ولبست ثيابي، وخرجت معه حتى أتيت الدار، فسلمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده فرد علي السلام، فسقطت، فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فتركني ساعه حتى سكنت، ثم قال لي: صر إلى حبسنا، فأخرج موسى بن جعفر بن محمد، وادفع إليه ثلاثين ألف درهم، واخلع عليه خمس خلع، واحمله على ثلاثه مراكب، وخيِّره بين المقام معنا، أو الرحيل عنا إلى أي بلد أراد، وأحب. فقلت: يا أمير المؤمنين تأمر باطلاق موسى بن جعفر؟ قال: نعم فكررت ذلك عليه ثلاث مرات، فقال لي: نعم ويلك أتريد أن أنكث العهد؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، وما العهد؟ قال: بينا أنا في مرقدي هذا إذ ساورني أسود ما رأيت من السودان أعظم منه، فقعد على صدرى، وقبض على حلقي، وقال لي: حبست موسى بن جعفر ظالماً له؟ فقلت: فأنا أطلقه، وأهب له، وأخلع عليه، فأخذ على عهد الله عز وجل، وميثاقه، وقام عن صدرى، وقد كادت نفسى تخرج. فخرجت من عنده، ووافيت موسى بن جعفر عليه السلام، وهو في حبسه، فرأيته قائماً يصلى، فجلست حتى سلم ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين، وأعلمته بالذى أمرنى به فى أمره، وأنى قد أحضرت ما وصله به، فقال: إن كنت أمرت بشئ غير هذا فافعله؟ فقلت: لا وحق جدك رسول الله ما أمرت إلا بهذا، فقال: لا حاجه لى فى الخلع، والحملان، والمال إذ كانت فيه حقوق الأمه، فقلت: ناشدتك بالله أن لا ترده فيغتاظ فقال: إعمل به ما أحببت، وأخذت بيده عليه السلام، وأخرجته من السجن. ثم قلت له: يا ابن رسول الله أخبرنى بالسبب الذى نلت به هذه الكرامه من هذا الرجل، فقد وجب حقى عليك لبشارتى إياك، ولما أجراه الله عز وجل على

ص: ٢٥٤

١- (١) تبلد: أى تردد متحيراً. الصّحاح: (٢: ٤٤٩).

يدى من هذا الأمر فقال عليه السلام: رأيت النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي: يَا مُوسَى أَنْتَ مَحْبُوسٌ مَظْلُومٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَحْبُوسٌ مَظْلُومٌ، فَكُرِّرْ عَلَيَّ ذَلِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (١).
أَصْبَحَ غَدًا صَائِمًا، وَأَتْبَعَهُ بِصِيَامِ الْخَمِيسِ، وَالْجُمُعَةِ، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ، فَصَلَّ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً تَقْرَأُ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ الْحَمْدَ، وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَإِذَا صَلَّيْتَ مِنْهَا أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ، فَاسْجُدْ ثُمَّ قُلْ: يَا سَابِقَ الْفُوتِ يَا سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ يَا مَحْيِي الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ بَعْدَ الْمَوْتِ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ أَنْ تَصَلِيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَنْ تَعْجَلَ لِي الْفَرَجَ مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَفَعَلْتَ فَكَانَ الَّذِي رَأَيْتَ. (٢).

أقول: يستفاد من هذه الرواية أمور: -

١. إن الإمام لا يترك مجالاً ولا فرصة إلماً ويعرض بهؤلاء الظلمه الطغاه، وهو ما بينه برفضه أخذ المال، والذي اعتبره أنه من أموال الأمة، والتي ينفقها الظلمه بحسب أهوائهم بغير وجهه حق.

٢. تبين أهميه الدعاء، وأنه شرط في تحقق الرغبات والمني، ولا تتحقق بدونه.

٣. إن استمرار الظالمين في الحكم، والسلطه إنما هو لحكمه، وهي فتنة الناس ليعلم الله تعالى المؤمن الحقيقي من غيره، وأن نتيجة هذه الحكومه سوف لن تكون في صالحهم، وهو مفهوم الآيه المباركه في الخبر.

وقد تعددت الروايات التي تشير إلى اطلاق سراح الإمام عليه السلام، وكان في التحقيقه إطلاق سراح مشروط بأن يقيم في بغداد ولا يغادرها، وبعد فتره يرجعه إلى السجن وهكذا، لا أنه يرجع إلى المدينه، من جهه أنهم يريدونه تحت النظر دائماً لخشيتهم من تأثيره في أبناء الأمة، ومما يؤيد ما ذهبنا إليه الروايه عن الفضل بن الربيع قال:

ص: ٢٥٥

١- (١) الانبياء، ١١١.

٢- (٢) عيون اخبار الرضا: (٢: ٧٤).

كنت أحجب للرشيد، فأقبل علي يوماً غضباً، وبيده سيف يقلبه فقال لي: يا فضل بقرابتي من رسول الله لئن لم تأتني بابن عمي لآخذن الذي فيه عيناك، فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازي (١) قلت: وأي الحجازيين؟ قال موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قال الفضل: فخفت من الله عز وجل إن جئت به إليه ثم فكرت في النعمة، فقلت له: أفعَل، فقال: ائتنى بسواطين، وهبنازين، وجلادين قال: فأتيته بذلك، ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر. فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرائد النخل، فإذا أنا بغلام أسود فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله فقال لي: ليج ليس له حاجب ولا بواب، فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه، وعرنين أنفه (٢) من كثره سجوده فقلت له: السلام عليك يا ابن رسول الله أجب الرشيد فقال: ما للرشيد ومالي؟ أما تشغله نعمته عني؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أني سمعت في خبر عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: أن طاعه السلطان للتقيه واجبه إذا ماجئت. فقلت له: استعد للعقوبه يا أبا إبراهيم رحمك الله فقال عليه السلام: أليس معي من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء بي إنشاء الله، قال الفضل بن الربيع: فرأيت، وقد أدار يده يلوح على رأسه ثلاث مرات، فدخلت إلى الرشيد، فإذا هو كأنه امرأه ثكلى قائم حيران، فلما رأني قال لي: يا فضل، فقلت: لبيك، فقال: جئني بابن عمي؟ قلت: نعم قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا قال: لا تكون أعلمته أنني عليه غضبان؟ فاني قد هيجت على نفسي ما لم أرد، ائذن له بالدخول، فأذنت له، فلما رآه، وثب إليه قائماً، وعانقه، وقال له: مرحباً بابن عمي، وأخي، ووارث نعمتي، ثم أجلسه على فخذه،

ص: ٢٥٦

-
- ١- (١) الحجازي: هذه النسبه إلى الحجاز وهي مكه وما يتعلق بها إلى المدينه يقال لها الحجاز. الانساب: (٢: ١٧٦).
- ٢- (٢) العرنين: معظم الأنف كله. الكنز اللغوي: ١٨٩.

وقال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعه ملكك، وحبك للدين، فقال: ايتوني بحقه الغاليه، فأتى بها، فغلفه بيده ثم أمره أن يحمل بين يديه خلع، وبدرتان دنانير، فقال موسى بن جعفر عليه السلام: والله لو لا أنى أرى من أزوجه بها من عزاب بنى أبى طالب لثلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها، ثم تولى عليه السلام وهو يقول: الحمد لله رب العالمين. فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه، فخلعت عليه، وأكرمته؟ فقال لى: يا فضل إنك لما مضيت لتجيئنى به، رأيت أقواماً قد أحدقوا بدارى بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله خسفنا به، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه، وتركناه. فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذى قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبى طالب عليه السلام كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلا هزمه، ولا إلى فارس إلا قهره، وهو دعاء كفايه البلاء قلت: وما هو؟ قال: قلت: اللهم بك أساور، وبك أحاول، وبك أحاور، وبك أصول، وبك أنتصر، وبك أموت، وبك أحيأ، أسلمت نفسى إليك وفوضت أمرى إليك ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم اللهم إنك خلقتنى ورزقتنى وسترتنى، وعن العباد بلطف ما خولتنى أغنيتنى، وإذا هويت رددتنى، وإذا عثرت قومتنى، وإذا مرضت شفيتنى، وإذا دعوت أجبتنى يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتنى. (١)

وقد رويت روايه عن طريق العامه أشارت إلى أنّ المهدي لهارون كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبعض الروايات أشارت إلى أنّ من رآه كان الإمام الحسن عليه السلام، وبعض الروايات أشارت إلى أنّ من رآه كان الإمام الحسين عليه السلام، والمؤدى واحد، والروايه هي:

إنّ هارون الرشيد قال:

رأيت فى المنام كان الحسن المجتبى قد أتانى، ومع حربه وقال: إن خليت عن موسى بن جعفر الساعه وإلا نحرتك بهذه الحربه،

ص: ٢٥٧

١- (١) عيون اخبار الرضا: (١: ٧٦)، مدينه المعاجز: (٦: ٣٢٣).

فأذهب فخلّ عنه، وأعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب، وإن أحببت المضى إلى المدينه، فالإذن في ذلك لك، فلما أتاه، وأعطاه ما أمره به قال له موسى الكاظم: عليه السلام رأيت في منامي إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أتاني فقال: يا موسى حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليله في الحبس، فقلت: بأبي، وأمي ما أقول؟ قال لي: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا كسى العظام لحماً، ويا منشرها بعد الموت أسألك باسمائك الحسنى وباسمك الأَعْظَم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناءه لا يقوى على أناءته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرج عني. (١)

أقول: إن الإمام عليه السلام حتى وهو فى تلك الظروف العصبية يؤكد على الثوابت فى سياسته ضد الظالمين وتمثل فى: -

١. التأكيد على أن هارون سلطان جائر، وظالم، وأنه ينبغي عدم إجابته لذلك، لولا ما رواه من حديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وهو بذلك كشف حقيقه العباسيين، وهو أصل مهم فى حركته عليه السلام.

٢. التأكيد على موضوع تقوية المذهب من خلال زياده ذريه آل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من العلويين وهو ما تسعى السلطه إلى القضاء عليه كما تبين سابقاً.

سياسته الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى سجن هارون الرشيد

إشاره

عاده ما يقال: إن السجن هو قبر الأحياء، ولكن هذه الحاله لا تنطبق على سجناء المبدأ، والعقيده، والدين، بل إن هؤلاء يجعلون من كل ظرف، وزمان، ومكان، مهما كان صعباً منبراً للتبليغ، والإرشاد، والهدايه، ومحاربه الطواغيت، فهذا يوسف الصديق عليه السلام وهو فى سجن فرعون يستغل ذلك

ص: ٢٥٨

١- (١) ينابيع المودّه لذوى القربى: (٣: ١١٩).

الضرف الصعب ليبلغ رساله ربه وهو ما أشار إليه قوله تعالى: (وَ دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأًا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)، (١)

ومن هذا المنطلق فطبيعي أن يستغل وليّ الله الأعظم موسى بن جعفر عليه السلام في عصره هذا الضرف الذي فرض عليه لتحقيق الأهداف الإلهية، وتمثل في امور: -

١. إحياء الروح المعنويه في الأمة

والتي كانت قد انطمست، وكادت أن تنتهي في المسلمين في مقابل الفسق، والفجور، والقبايح ما ظهر منها، وما بطن - وقد أشرنا إلى بعضه انفا - والسبب في ذلك أن سياسه العباسيين كانت تريد إلهاء الأمة بهذه الأمور حتى لا ينتبهوا إلى ما يجري من حولهم من فساد وظلم، فجعل الإمام عليه السلام يوجه الأمة إلى المعنويات، وكان المنهج الأبرز هو المنهج العملي وقد أثر عنهم عليه السلام:

«كونوا دعاه لنا بغير الستكم، ليروا منكم الورع، والاجتهاد والصلاح، والخير، فإن ذلك داعيه»، (٢) وينقل لنا التاريخ صور من عمل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام جج

ص: ٢٥٩

١- (١) يوسف، ٣٦-٤٠.

٢- (٢) الاصول الستة عشر: ١٥١، المحاسن: (١: ١٨)، الكافي: (٢: ٧٧).

فى السجن كانت تثير فى المجتمع حالات الصحوه بشكل عجيب، بل كانت تؤثر حتى فى هارون نفسه، وحاشيته، وأزلامه،
ونتعرض هنا لبعض هذه الروايات: -

(أ) عن الثوبائى قال:

كانت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بضع عشره سنه كل يوم سجده بعد إبيضاض الشمس إلى وقت الزوال قال: فكان
هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذى حبس فيه أبى الحسن عليه السلام فكان يرى أبى الحسن عليه السلام ساجداً
فقال للربيع: ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟ قال: يا أمير المؤمنين ما ذاك ثوب وإنما هو موسى بن جعفر،
له كل يوم سجده بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال قال الربيع: فقال لى هارون: أما إن هذا من رهبان بنى هاشم، قلت: فما لك
فقد ضيقت عليه فى الحبس؟! قال: هيهات لا بد من ذلك. (١)

أقول: أفضل ما يمكن أن يقال كتعليق على هذا الخبر هو قولهم:

شهد الأنام له حتى العدا والفضل ما شهدت به الأعداء

فتلألأت أنواره لذوى النهى وتزحزحت عن غيها الظلماء

(ب) عن أحمد بن عبد الله القروى، عن أبيه قال:

دخلت على الفضل بن الربيع، وهو جالس على سطح فقال لى: إدن منى فدنوت حتى حاذيته ثم قال لى: أشرف إلى البيت فى
الدار، فأشرفت فقال: ما ترى فى البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً فقال: انظر حسناً، فتأملت، ونظرت، فتيقنت، فقلت: رجل ساجد، فقال
لى: تعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا مولاك قلت: ومن مولاى؟! فقال: تتجاهل على؟!، فقلت: ما أتجاهل، ولكنى لا أعرف لى مولى.
فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر إنى أتفقده الليل، والنهار، فلم أجده فى وقت من الأوقات إلا على الحال التى أخبرك بها
إنه يصلى الفجر،

ص: ٢٦٠

في عقب ساعه في دبر صلاته، إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجده، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس إذ يثب، فيبتدئ بالصلاه، من غير أن يجدد وضوءاً، فأعلم أنه لم ينم في سجوده، ولا أغفى. فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاه العصر، فإذا صلى العصر سجد سجده، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته، فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته، وتعقبه إلى أن يصلى العتمه، فإذا صلى العتمه أظطر على شوي يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه، فينام نومه خفيفه، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلى في جوف الليل، حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام إنَّ الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاه الفجر، فهذا دأبه منذ حول إلى. فقلت: اتق الله، ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمه، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوء إلا كانت نعمته زائله، فقال: قد أرسلوا إلى في غير مره يأمروني بقتله، فلم أجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أني لأفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني. (١)

أقول: على القول بتشيع الربيع - كما هو الأقوى عندي - فواضح، وأما مع عدم القول بتشيعه، فلا أستطيع التعبير عن مدى التأثير الذي تركه الإمام عليه السلام على هذا الرجل بحيث أنه يضحى بنفسه لكي لا يصل للإمام عليه السلام سوء من خلاله.

(ت) ما تقدم من الروايه التي تحدثت عن أن الفضل قال:

كنت أحجب للرشيد، فأقبل على يوماً غضباناً، وبيده سيف يقبله.... ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر. فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله فقال لي: ليج ليس له حاجب ولا بواب،

ص: ٢٤١

فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثره سجوده... الخبر. (١)

أقول: أين هذا الكوخ من القصور، والبذخ، والفساد، والإفساد الذى يقوم به بنوا العباس، والناس عندما ترى هذه الامور تثير فى أذهانهم العديد من الأسئلة، وتوصلهم إلى نتائج مهمه، ولو لم يكن لهذا الامر تاثير، لما كان هارون يغضب كل هذا الغضب، من حيث إن الأخبار تصله عن التاثير الذى يتركه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى الأوساط العامه مما يجعله يتصرف بالطريقه التى بينتها الروايه، وأيضا التأثير فى الربيع والذى يجعله ينقل هذه التفاصيل للناس ولو لم يكن متأثراً بها لكان اختصر بقوله فأتيت به.

(ث) عن عمار بن أبان قال: «حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي شاهك فسألته أخته أن تتولى حبسه... وقد مر ذكرها». (٢)

أقول: وهذا الأمر أدى إلى جعل من أكلوا من سجانيه على التملص بذرائع متعدده من هذه المسئوليه، بل وصلت إلى حد التصريح كما ينقل عن عيسى بن جعفر أنه كتب إلى الرشيد يقول له:

قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه فى حبسى، وقد اختبرت حاله، ووضعت من يسمع منه ما يقول فى دعائه، فما دعا عليك، ولا على، وما ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلا بالمغفره، والرحمه وإن أنفدت إلى من يتسلمه منى، وإلا خليت سبيله فأنتى متحرج من حبسه. (٣)

وتكرر الموقف عينه مع الفضل بن يحيى البرمكى عند تسلّمه الإمام عليه السلام من

ص: ٢٤٢

١- (١) عيون اخبار الرضا: (٢: ٧٥).

٢- (٢) تاريخ بغداد: (١٣: ٣٢)، سير اعلام النبلاء: (٦: ٢٧٣)، تهذيب الكمال: (٢٩: ٤٩)، الكمال فى التاريخ: (٥: ٣٢٠)،

٣- (٣) الارشاد: (٢: ٢٤)، مناقب ال ابى طالب: (٣: ٤٤٠)، كشف الغمه: (٣: ٢٥)، روضه الواعظين: ٢١٩.

الفضل بن الربيع، فتسلمه منه، وجعله في بعض حجر دوره، ووضع عليه الرصد فكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة يحيى الليل كله صلاه، وقرائه القرآن، ودعاء، واجتهاداً، ويصوم النهار في أكثر الأيام، ولا يصرف وجهه من المحراب، فوسع عليه الفضل بن يحيى، وأكرمه، فاتصل ذلك بالرشيد، وهو في الرقه فكتب إليه ينكر توسيعه على موسى عليه السلام ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك، ولم يقدم إليه، فاغتاظ الرشيد لذلك، ودعا مسرور الخادم، فقال له:

اخرج على البريد في هذا الوقت إلى بغداد، وادخل من فورك على موسى بن جعفر، فان وجدته في دعه، ورفاهيه، فاوصل هذا الكتاب إلى العباس بن محمد، ومره بامثال ما فيه، وسلم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعه العباس بن محمد، فقدم مسرور، فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ثم دخل على موسى عليه السلام، فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد، والسندي بن شاهك، وأوصل الكتابين اليهما، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى، فخرج مدهوشاً حتى دخل على العباس بن محمد، فدعا العباس بسياط، وعقابين وأمر بالفضل، فجرده، وضربه السندي بين يديه مئة سوط، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل، وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً، وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد، فأمر بتسليم موسى إلى السندي بن شاهك، وجلس الرشيد مجلساً حافلاً، وقال: أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني، وخالف طاعتي فرأيت أن ألعنه، فالعنوه، فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت، والدار بلعنه، وبلغ يحيى بن خالد الخبر، فركب إلى الرشيد، فدخل من غير الباب الذي يدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه، وهو لا يشعر به ثم قال له: التفث إلى يا أمير المؤمنين، فاصغى إليه فرعاً، فقال إن الفضل حدث، وأنا أكفيك ما تريد، فانطلق، وجهه، وسر، فاقبل على الناس، وقال: إن الفضل كان قد عصى في شيء فلعنته، وقد تاب، وأتاب إلى طاعتي، فتولوه، فقالوا: نحن أولياء من

واليت، وأعداء من عاديت، وقد توليناه، ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد، فماج الناس، فارجفوا بكل شىء، وأظهر أنه ورد لتعديل السواد، والنظر فى أمر العمال، وتشاغل ببعض ذلك أياما، ثم دعا السندى فأمره بأمره فامتثله. (١)

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو الأمر الذى فيه حياه الأمم، وبتركة تموت، وتنتهى، وقد قامت السلطه بقبر هذا الواجب المهم لكى لا- يتهدد سلطانها، ومصالحها، ومن يجرأ على هذا الأمر فله الويل والثبور، وأما الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وبالرغم من سجنه، ووضع تحت المراقبه المشدده، فقد كان يقوم، ويؤكد على هذا الأمر، ونذكر لذلك مثالين: -

١. ما حدث بينه عليه السلام وبين بشر الحافى (٢) لأنه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهى، وأصوات الغناء، والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جاريه، ويدها قمامه البقل، فرمت بها فى الدرب، فقال لها: يا جاريه! صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فقالت: بل حر فقال:

صدقت، لو كان عبداً خاف من مولاه!. فلما دخلت قال مولاها، وهو على مائده السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدّثنى رجل بكذا

ص: ٢٤٤

١- (١) روضه الواعظين: ٢١٩، مقاتل الطالبين: ٣٣٥، الارشاد: (٢: ٢٤٢)، غيبه الشيخ الطوسى: ٣٠، مناقب آل ابى طالب: (٣: ٤٤٠)، كشف الغمه: (٣: ٢٤).

٢- (٢) بشر بن الحارث بن على بن عبد الرحمن المروزى، أبو نصر، المعروف بالحافى: من كبار الصالحين. ولد فى بغداد سنه ١٥٠ هـ، وسكن فيها، له فى الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، توفى فى بغداد ٢٢٧ هـ. قال المأمون: لم يبق فى هذه الكوره أحد يستحى منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث. روضات الجنات: (١: ١٢٣)، وفيات الاعيان: (١: ٩٠)، تاريخ بغداد: (٧: ٦٧-٨٠)، ابن عساکر: (٣: ٢٢٨)، صفه الصفوه: (٢: ١٨٣)، حليه الابرار: (٨: ٣٣٦).

وكذا، فخرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده. (١)

٢. عن علي بن سويد (٢) قال:

كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام، وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله، وعن مسائل كثيرة، فاحتبس الجواب على أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته، ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته، ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيله بالأعمال المختلفه، والأديان المتضاده، فمصيب، ومخطئ، وضال، ومهتدى، وسميع، وأصم، وبصير، وأعمى حيران، فالحمد لله الذي عرف، ووصف دينه محمد صلى الله عليه وآله أما بعد، فإنك أمرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزله خاصه، وحفظ موّده ما استرعاك من دينه وما ألهمك من رشدك، وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم، وبردك الأمور إليهم، كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقيه، ومن كتمانها في سعه، فلما انقضى سلطان الجابره، وجاء سلطان ذى السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومه إلى أهلها العتاه على خالقهم رأيت أن افسر لك ما سألتني عنه مخافه أن يدخل الحيره على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتق الله عز ذكره، وخص بذلك الأمر أهله، واحذر أن تكون سبب بليه على الاوصياء، أو حارشا عليهم بإفشاء ما استودعتك، وإظهار ما استكتمتك، ولن تفعل إن شاء الله، إن أول ما أنهى إليك أنى أنعى إليك نفسى فى ليالى هذه غير جازع، ولا نادم، ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عز وجلّ وحتم، فاستمسك بعروه الدين، آل محمد، والعروه الوثقى الوصى بعد الوصى، والمسالمه لهم، والرضا بما قالوا، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحبن دينهم،

ص: ٢٤٥

١- (١) منهاج السنه النبويه: (١٥:٤)، منهاج الكرامه: ٥٩.

٢- (٢) على بن سويد السائي، ينسب إلى قريه قريه من المدينه يقال لها السايه. روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، ثقه. معجم رجال الحديث: (٥٦:١٣).

فأنهم الخائنون الذين خانوا الله، ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتدرى ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ودلوا على ولاه الامر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

أقول: قد أشار الإمام عليه السلام هنا إلى مجموعه من المفاهيم: -

(أ) قوله عليه السلام:

«فلما انقضى سلطان الجبابره» من حيث الأخلاق الرذيله ترسخت في نفوسهم الشريره ممّا يؤدي إلى أن تكون أفعالهم أفعال شيطانيه، فيفسدون في الأرض، ويدلون أهل الحق، ويقتلون أولياء الله، وجنودهم جنود الشيطان وأولياؤه، والمراد بأنقضاء سلطانتهم انتهاء قدرتهم لأنّ قدرتهم على أذى الناس وهتك حرمتهم متصوره على الأحياء منهم، وأما إذا جاء الموت وهو المراد بقوله (وجاء سلطان ذى السلطان العظيم..)، فقد انقضى سلطانتهم، وبطلت قدرتهم عليه لأنّه خرج عن ملكه.

(ب) قوله عليه السلام:

«مخافه أن تدخل الحيره على ضعفاء شيعتنا» فقد قصد الجهال كما صرح به، وأما الأقوياء معتزياً، فيعلمون أن الأرض لا تخلو من حجه بعده عليه السلام فلا تدخل الحيره عليهم.

(ت) قوله عليه السلام:

«فاتق الله جل ذكره...» أمرٌ أولاً بالاتقاء عما يوجب عقوبه الله تعالى لأنّه المقصود الأصلي من كل أحد، والمحرك له إلى حفظ نفسه في جميع حركاته، وسكناته، وأقواله، وأفعاله عما لا يليق بالأحرار، وأمر ثانياً بأنّ يخص بذلك الأمر، وهو أمر الخلافه أهله، وهذا يحتمل وجوه:

أحدهما: أن يعتقد الإمامه بعده لأهلها لا غير أهلها.

ثانيها: أن يظهرها لمن يقبل منه لا لغيره.

ثالثا: أمره بالحدز عن أن يظهرها للمعاندين فإنّ إظهارها لهم سبب للبلية على الأوصياء.

(ث) قوله عليه السلام:

«فاستمسك بعروه الدين آل محمد» (بدل عن العروه

(والعروه الوثقى الوصى بعد الوصى من آل محمد، وقد شبه آل محمد، والوصى منهم بالعروه فى أن التمسك بهم حامل للدين شارب من زلاله، ووصفه بالوثقى على سبيل التوشيح للتنبيه على أحكامها، وصحة الإئتمان بها حيث لا يعترها القصم، والكسر والقطع. والمسالمه لهم عطف على العروه، والمراد الانقياد لهم فى جميع الأمور، وعدم مخالفتهم فى شىء منها.

(ج) قوله عليه السلام

«والرضا بما قالوا» لما كانت بعض الأمور المتقدمه قد يتحقق مع الكراهه نبه بقوله هنا على أنه ينبغى أن يكون ذلك مقروناً بالرضا أو أن لم يعرف وجه الصحه أو ثقل ذلك على النفس.

(ح) قوله عليه السلام:

«ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك» نهى عن طلب دينهم على وجه الأخذ، والعمل به، وأما طلبه للعلم بمواضع فساده، ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم، وكسرهم عند الحاجه، فالظاهر أنه جاز بل قد يكون واجباً كفاثياً كما صرح به بعض الأصحاب.

(خ) قوله عليه السلام:

«ولا- تحبن دينهم...» لما كان عدم التمسك بدينهم غير مستلزم لعدم محبته نهى بعده عن محبته، وعلل بأنهم خائنون، وفعلهم خيانه، ودينهم باطل ولا يجوز محبه الباطل كما لا يجوز التمسك به.

(د) قوله عليه السلام:

«وتدرى ما خانوا أماناتهم» التى وضعهم الله تعالى عندهم وائتمنهم عليها، وقد بين عليه السلام وجوه خيانتهم للامانه من خلال أمور: -

١. قوله عليه السلام

«أيتمنوا على كتاب الله لفظاً ومعنى فحرفوه» الايتمان: أمنتته على الشى وائتمنته عليه فهو أمين يعنى اتخذهم الرسول أميناً على كتابه وأمرهم بحفظه فبدلوه أصلاً وحكماً فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا أصوله وأحكامه.

٢. قوله عليه السلام:

«ودلوا على ولاءه الأمر منهم» أى: دلهم الرسول على ولاءه الأمر من آل محمد عليهم السلام فى مواضع عديده فانصرفوا عنهم تكذيباً لهم ولمن نصبهم، وحباً للدنيا ورياستها، وهذا نوع آخر من الخيانه.

٣. قوله عليه السلام: قال الله تعالى: (... فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) فهم لم يكتفوا بغضب حقوق أولياء الله تعالى، بل عمدوا إلى قتلهم، والاعتداء عليهم، ومحاصرتهم.

فالإمام موسى بن جعفر عليهما السلام مع أنه موجود في ذلك السجن، وفي حالة من الحصار، والتضييق التي يعانيها، إلا أنه يهتم كثيراً بموضوع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والذي من أهم مصاديقه هو الركون إلى الظلمه، ومساعدتهم ومعونتهم.

٣. ظهور المعجزات على يديه صلى الله عليه وآله الشريفين

في داخل السجن، وظهور المعجز يؤدي إلى هدايه الناس، وكشف الغشاوه عن عيونهم، وقد ذكرت الروايات عدده نماذج من هذا الأمر منها:

(أ) عن علي بن يقطين قال:

استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ويقطعه ويخجله في المجلس، فانتدب له رجل معزم، فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً (١) على الخبز، فكان كلما رام خادم أبي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفز هارون الفرخ، والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور، فقال له: يا أسد الله خذ عدو الله قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترت ذلك المعزم، فخز هارون، وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل، فقال: إن كانت عصا موسى ردت ما

ص: ٢٤٨

١- (١) الناموس المكرو والخداع يقال فلان صاحب ناموس ونواميس ومنه نواميس الحكماء. تاج العروس: (٢٤٥:٤).

ابتلعته من حبال القوم، وعصبيهم، فإنّ هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل، فكان ذلك أعمل الاشياء فى إفاقه نفسه.(١)

ب) عن عمر بن واقد قال:

إنّ هارون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليهما السلام، وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته، واختلافهم فى السر إليه بالليل، والنهار خشيه على نفسه، وملكه، ففكر فى قتله بالسم، فدعا برطب، فأكل منه ثم أخذ صينيّه، فوضع فيها عشرين رطبه، وأخذ سلماً فعركه فى السم، وأدخله فى سم الخياط، وأخذ رطبه من ذلك الرطب، فأقبل يردد إليها ذلك السم بذلك الخيط، حتى علم أنّه قد حصل السم فيها، فاستكثر منه، ثم ردها فى ذلك الرطب، وقال لخدم له: إحمل هذه الصينيه إلى موسى بن جعفر، وقل له: إنّ أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب، وتنغص لك به، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطبه، فإني اخترتها لك بيدى، ولا تتركه يبقى منها شيئاً، ولا يطعم منها أحداً. فأتاه بها الخادم، وأبلغه الرساله، فقال له: اثنتى بخلال، فناوله خلالاً، وقام بازائه، وهو يأكل من الرطب، وكانت للرشيد كلبه تعز عليه، فجذبت نفسها، وخرجت تجر سلاسلها من ذهب، وجوهر حتى حاذت موسى بن جعفر عليه السلام، فبادر بالخلال إلى الرطبه المسمومه، ورمى بها إلى الكلبه، فأكلتها، فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض، وعوت، وتهرت قطعه قطعه، واستوفى عليه السلام باقى الرطب، وحمل الغلام الصينيه حتى صار بها إلى الرشيد. فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين قال: فكيف رأيت؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين قال: ثم ورد عليه خبر الكلبه، وإنّها قد تهرت،(٢) وماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقاً

ص: ٢٦٩

١- (١) عيون اخبار الإمام الرضا: (٢: ٩٠)، امالى الشيخ الطوسى: ٢١٢، روضه الواعظين: ٢١٥، مناقب ال ابى طالب: (٣: ٤١٧).

٢- (٢) الهرت: شقك شيئاً توسعه بذلك. كتاب العين: (٤: ٣٣).

شديداً، واستعظمه، ووقف على الكلبه، فوجدها متهرته بالسّم فأحضر الخادم ودعا له بسيف، ونطع، وقال له: لتصدقني عن خبر الرطب، أو لاقتلنك، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي حملت الرطب إلى موسى بن جعفر، وأبلغته سلامك، وقمت بازائه، فطلب مني خلاصاً فدفعته إليه، فأقبل يغرز في الرطبه بعد الرطبه، ويأكلها حتى مرت الكلبه، فغرز الخلال في رطبه من ذلك الرطب، فرمى بها، فأكلتها الكلبه، وأكل هو باقى الرطب، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلّا أنا أطعمناه جيد الرطب، وضيعنا سمنا، وقتل كلبتنا ما فى موسى حيله. (١)

ت) الخبر المتقدم عن على بن سويد قال: كتبت إلى أبى الحسن موسى عليه السلام وهو فى الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيره فاحتبس الجواب على أشهر ثم أجابنى بجواب هذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم... إنّ أول ما أنّهى إليك أنى أنعى إليك نفسى فى ليالى هذه غير جازع، ولا نادم، ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم...» (٢)

أقول: هنا ينبغى الاشاره إلى مجموعه من الأمور وردت فى هذا النص الشريف وهى: -

١. قوله عليه السلام: (أنى أنعى إليك نفسى) نعت الميت نعيّاً: من باب نفع أخبرت بموته فهو منعى، والفاعل نعى على فعيل يقال: جاء نعيته بكسر العين وشدّ الباء وهو الذى يخبر بموته. (٣)

٢. قوله عليه السلام: (غير جازع ولا نادم ولا شاك)، فقد نفى أولاً عن نفسه القدسيه الجزع، لأن الجزع وهو ضد الصبر وهو ينشأ عن أمور ثلاثه: -

ص: ٢٧٠

١- (١) عيون أخبار الرضا: (٩٤:٢).

٢- (٢) الكافي: (١٢٩:٨)، قرب الاسناد: ٣٣٣.

٣- (٣) شرح شافيه ابن الحاجب: (٣٤:٤).

أ) الضعف عن حمله ما نزل به.

ب) شدة الخوف عما يرد عليه بعد الموت.

ت) شدة الحرص في الدنيا وخوف فواتها.

ونفسه عليه السلام الطاهره منزّهه عن جميع ذلك.

ثم نفى عنه نفسه طرّاً الندامه لأنها تنشأ عن أمور: -

أ) عن فعل ما لا ينبغي فعله.

ب) عن ترك ما لا ينبغي تركه.

وذاته المقدسه منزّهه عنهما.

نفى ثالثاً عنها الشك، لأنّ الشك من لوازم الجهل وهو عليه السلام معدن العلم والأسرار ومنبع الحكمة وكان عالماً بما كان، وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة. (١)

ث) بشار قال: حدثني شيخ من أهل قطيعه الربيع من العامه ممن كان يقبل قوله قال: قال لي:

قد رأيت بعض من يقرون بفضل من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله قال: قلت: من؟ وكيف رأيت؟ قال: جمعنا أيام السندی بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب إلى الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر، فقال لنا السندی: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل مكروه به، ويكثرون في ذلك، وهذا منزله، وفرشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً، وإنما ينتظره أن يقدم، فيناظره أمير المؤمنين، وها هو ذا صحيح، موسع عليه في جميع أمره، فاسألوه. قال: ونحن ليس لنا هم إلّا النظر إلى الرجل، وإلى فضله، وسمته فقال: أما ما ذكر من التوسعه، وما أشبه ذلك، فهو

ص: ٢٧١

١- (١) الكافي: (١: ٢٦٠).

على ما ذكر غير أنى اخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السم فى تسع تمرات، وإنى أخضرتُ غداً، وبعد غدٍ أموت. قال: فنظرت إلى السندى بن شاهك يرتعد، ويضطرب مثل السعفه، قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامه شيخ صديق، مقبول القول، ثقته ثقه جدا عند الناس. (١)

(ج) إنَّ هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جاريه خصيفه، (٢) لها جمال ووضاءه لتخدمه فى السجن فقال قل له (... بل أنتم بهديتكم تفرحون) (٣) لا حاجه لى فى هذه، ولا فى أمثالها، قال:

فاستطار هارون غضباً، وقال: ارجع إليه، وقل له: ليس برضاك حبسناك، ولا برضاك أخذناك، واترك الجاريه عنده، وانصرف، قال: فمضى، ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه، وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها، فرآها ساجده لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس سبحانك سبحانك. فقال هارون: سحرها، والله موسى بن جعفر بسحره، على بها، فاتى بها، وهى ترعد شاخصه نحو السماء بصرها فقال: ما شأنك؟ قالت: شأنى الشأن البديع إنى كنت عنده واقفه، وهو قائم يصلى ليله، ونهاره، فلما انصرف عن صلاته بوجهه، وهو يسبح الله، ويقدهه قلت: يا سيدى هل لك حاجه اعطيكها؟ قال: وما حاجتى إليك؟ قلت: إنى أدخلت عليك لحوائجك قال: فما بال هؤلاء؟ قالت: فالتفت فإذا روضه مزهره لأبلغ آخرها من أولها بنظري، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشه بالوشى، والديباج، وعليها، وصفاء، ووصايف لم أر مثل وجوههم حسناً، ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير الأخضر، والاكاليل، والدر، والياقوت، وفى أيديهم الأباريق، والمناديل،

ص: ٢٧٢

١- (١) قرب الاسناد: ٣٣٤، امالى الشيخ الصدوق: ٢١٣، روضه الواعظين: ٢١٧.

٢- (٢) كل لونين اجتماعاً فهو خصيف. لسان العرب: (٧٢:٩).

٣- (٣) النمل، ٣٦.

ومن كل الطعام، فخررت ساجده حتى أقامني هذا الخادم، فرأيت نفسي حيث كنت. قال: فقال هارون: يا خبيثه لعلك سجدت، فمت فرأيت هذا في منامك؟ قالت: لا والله يا سيدي إلا قبل سجودي رأيت، فسجدت من أجل ذلك فقال الرشيد: اقض هذه الخبيثه إليك، فلا يسمع هذا منها أحد، فأقبلت في الصلاة، فإذا قيل لها في ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح عليه السلام، فسئلت عن قولها قالت: إني لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانه ابعدي عن العبد الصالح، حتى ندخل عليه، فنحن له دونك،، فما زالت كذلك حتى ماتت، وذلك قبل موت موسى بأيام يسيره. (١)

ج) كثره محاولات الاغتيال التي تعرض لها الإمام عليه السلام

إشاره

العنصر الثالث من إجراءات العباسيين في مواجهه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تعريضه للقتل عدّه مرآت من قبل المنصور، والمهدى، والهادى، وهارون، وإذا أردنا أن نجمع هذه المحاولات نجدها تزيد على الخمسه عشر محاوله، وهذه الظاهره لا نجدها في حياه أى واحدٍ من ائمه أهل البيت عليهم السلام بهذا الحجم ونذكر لذلك امثله:

في عهد المنصور

كان المنصور قد عزم على اغتيال وصى الإمام الصادق مهما كانت شخصيته، وقد علم الإمام الصادق عليه السلام سواء عن طريق الغيب، أو من خلال الحدس السياسى أنه سوف يقدم على هذه الخطوه مما استدعى منه أن يقدم على خطوه يحفظ بها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بأن أوصى إلى جماعه منهم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، مما أدى إلى أن ينصرف أبو جعفر المنصور عن خطوته هذه وهذه الحقيقه تؤكدها الروايه عن داود بن كثير الرقى قال:

ص: ٢٧٣

وفد من خراسان وافد يكتنى أبا جعفر، اجتمع إليه جماعه من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً، ومتاعاً، ومسائلهم في الفتاوى، والمشاوره، فورد الكوفه، ونزل، وزار قبر أمير المؤمنين عليه السلام، ورأى في ناحيه المسجد رجلاً حوله جماعه، فلما فرغ من زيارته قصدهم، فوجدهم شيعة فقهاء يسمعون من الشيخ، فقالوا: هو أبو حمزه الثمالى. قال: فينما نحن جلوس إذ أقبل إعرابى، فقال: جئت من المدينه، وقد مات جعفر بن محمد عليه السلام، فشقق أبو حمزه ثم ضرب بيده الأرض، ثم سأل الاعرابى:

هل سمعت له بوصيه؟ قال: أوصى إلى ابنه عبدالله، وإلى ابنه موسى، وإلى المنصور.

فقال: الحمد لله الذى لم يضلنا، دلّ على الصغير وبين على الكبير، وستر الأمر العظيم. ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلى وصلينا. ثم أقبلت عليه وقلت له: فسّر لى ما قلته؟ قال: بين أن الكبير ذو عاهه ودلّ على الصغير أن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل المنصور: من وصيته؟ قيل أنت. قال الخراسانى: فلم أفهم جواب ما قاله، فذهب بعد ذلك إلى المدينه ليطلع بنفسه على الوصى من بعد الإمام جعفر بن محمد عليه السلام. (١)

وقد يقول قائل: إنّ الإمام الصادق عليه السلام بمن خلال عمله هذا أدى إلى أن تقع الشيعة فى حيره، من جهه عدم معرفه الإمام؟ اقول: ان حفظ مؤسسه الإمامه اهم من بعض التردد الذى سيصيب البعض، والذى سيتم معالجتها من خلال العديد من السبل التى تم بيان بعضها لاحقاً.

فى عهد المهدي

تعرض الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى عمليه اغتيال فى عهد المهدي

ص: ٢٧٤

١- (١) مدينه المعاجز: (٦: ٣٩٨)، الخرائج والجرائح: (١: ٣٢٨)،

العباسى. ويشير إلى هذه الحقيقه الروايه المتقدمه لما بويح محمد المهدي دعا حميد بن قحطبه نصف الليل وقال:

إن إخلاص أبيك، وأخيك فينا أظهر من الشمس، وحالك عندي موقوف فقال: أفديك بالمال، والنفس فقال: هذا لسائر الناس قال: أفديك بالروح، والمال، والأهل، والولد، فلم يجبه المهدي، فقال: أفديك بالمال، والنفس، والأهل، والولد، والدين، فقال: لله درك، فعاهده على ذلك، وأمره أن يقتل الإمام الكاظم عليه السلام في السحره بغته فنام فرأى في منامه علياً عليه السلام يشير إليه ويقول (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (١) فانتبه مذعوراً، ونهى حميداً عما أمره، وأكرم الكاظم ووصله عليهم السلام. (٢)

في عهد الهادي

وقد ورث الهادي العباسي الهدف الذي كان قد اتخذته السياسه العباسيه بتصفيه أئمه أهل البيت عليهم السلام ولكن الإراده الإلهيه كانت تمنعهم من تنفيذه. ولهذا فقد كانوا يتحينون الفرص، وقد حانت الفرصه للهادي العباسي في حادثه فسخ فإن الهادي العباسي بعد أن فرغ من الأسرى، وقتلهم صبراً جعل ينال من الطالبين إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليهما السلام، فنال منه، وقال: والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا اتبع إلا محبته لأنه صاحب الوصيه في أهل هذا البيت قتلني الله إن أبقيت عليه. فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي: وكان جريئاً عليه: يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر، ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر - يعني الإمام الصادق عليه السلام من الفضل المبرز عن

ص: ٢٧٥

١- (١) محمد، ٢٢.

٢- (٢) مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤١٨).

أهله في دينه، وعلمه، وفضله، وما بلغني عن السفاح فيه من تقرّظه وتفضيله لنبشت قبره، وأحرقته بالنار إحراقاً، فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، وعتق جميع ما يملكك من الرقيق، وتصديق بجميع ما يملكك من المال، وحبس دوابه، وعليه المشى إلى بيت الله الحرام إن كان مذهب موسى بن جعفر الخروج لا يذهب إليه، ولا مذهب أحد من ولده، ولا ينبغي أن يكون هذا منهم، ثم ذكر الزيدية، وما ينتحلون. فقال: وما كان بقي من الزيدية إلا هذه العصابة الذين كانوا قد خرجوا مع حسين، وقد ظفر أمير المؤمنين بهم، ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه.

وكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصوره الأمر، فورد الكتاب، فلما أصبح أحضر أهل بيته، وشيعته، فأطلعهم أبو الحسن عليه السلام على ما ورد عليه من الخبر، وقال لهم: ما تشيرون في هذا؟ فقالوا: نشير عليك أصلحك الله، وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار، وتغيب شخصك دونه، فإنه لا يؤمن شره، وعاديته، وغشمه، سيما وقد توعدك وإيانا معك، فتبسم موسى عليه السلام ثم تمثل بيت كعب بن مالك (١) أخى بنى سلمه وهو:

زعمت سخيته أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب (٢)

ص: ٢٧٦

١- (١) كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الانصارى السلمى (بفتح السين واللام) الخزرجى: صحابى، من أكابر الشعراء. من أهل المدينة. اشتهر في الجاهلية، وكان في الاسلام من شعراء النبى صلى الله عليه وآله وشهد أكثر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة، وحرص الأنصار على نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصره على فلم يشهد حروبه، وعمى في آخر عمره وعاش سبعاً وسبعين سنة. قال روح بن زنباع: أشجع بيت وصف به رجل قومه، قول كعب بن مالك: «نصل السيوف إذا قصرن بخطونا يوماً ونلحقها إذا لم تلحق له ٨٠ حديثاً»، توفي سنة ٥٠ هـ. الاغانى: (٢٩:١٥)، الاصابة: ت ٧٤٣٣، نكت الهميان: ٢٣١، خلاصه تذهيب الكمال: ٢٧٣، شرح الشواهد: ١٢٣، رغبة الأمل: (٧٣:٢)، حسن الصحابه: ٤٣، خزانه البغدادى: (١:٢٠٠).

٢- (٢) البيت من قصيده لكعب بن مالك الانصارى قالها في جواب عبد الله بن الزبيرى السهمى حين قال قصيدته في يوم الخندق والتي أولها: -حى الديار محامعارف رسمهاطول البلا وتراوح الاحقاب فأجابه كعب بقصيده أولها: أبقى لنا حدث الحروب بقيهم خير نحله ربنا الوهاب وآخرها البيت الشاهد، وقد ورد بروايه ابن هشام في سيرته: جاءت سخيته كى تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب وروى ان النبى صلى الله عليه وآله قال له: لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا، وسخيته نيز كانت قريش تعير به، وهى حساء من دقيق كانوا يتخذونه عند غلاء السعر وعجف المال والقصيده تبلغ ٢٢ بيتا. سمط اللئالى: ٨٦٤، الخزانه: (١٤٣:٣)، سيره ابن هشام: (٢:٢٠٤-٢٠٥).

ثم أقبل على من حضره من مواليه، وأهل بيته فقال: ليفرخ روعكم أنه لا يرد أول كتاب من العراق إلا بموت موسى بن المهدي، وهلاكه فقلنا: وما ذلك أصلحك الله؟ قال: قد - وحرمة هذا القبر - مات في يومه هذا، والله (... إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ (١) سأخبركم بذلك. بينما أنا جالس في مصلاي بعد فراغي من وردى، وقد تنومت عيناى إذا سرح جدى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامى، فشكوت إليه موسى بن المهدي، وذكرت ما جرى منه فى أهل بيته، وأنا مشفق (٢) من غوائله، (٣) فقال لى: لتطب نفسك يا موسى، فما جعل الله لموسى عليك سيلاً، فبينما هو يحدثنى إذ أخذ بيدي، وقال لى: قد أهلك الله آنفاً عدوك فليحسن لله شكرك. قال: ثم استقبل أبو الحسن عليه السلام القبلة ورفع يديه إلى السماء يدعو، وكان جماعه من خاصه أبى الحسن عليه السلام من أهل بيته، وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم فى أكامهم (٤) ألواح آبنوس (٥) لطف وأميال (٦)

ص: ٢٧٧

١- (١) الذاريات، ٢٣.

٢- (٢) الشفق: الخوف، وهو مشفق أى خائف. كتاب العين: (٥: ٤٤).

٣- (٣) الغوائل: الدواهى. لسان العرب: (١١: ٥٠٧).

٤- (٤) الكم للقميص، والجمع أكام وكممه، مثل حب وحببه. الصحاح: (٥: ٢٠٢٤).

٥- (٥) الآبنوس: هو الساسم، وهو شجر أسود. النهاية فى غريب الحديث: (٢: ٣٢٧).

٦- (٦) الميل: المكحال. كتاب العين: (٨: ٣٤٥)، وهنا يستخدم فى الكتابه.

فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمه، وأفتى فى نازله أثبت القوم ما سمعوا منه فى ذلك، قال: فسمعناه، وهو يقول فى دعائه: شكر الله جلت عظمته، ثم ذكر الدعاء. وقال: ثم أقبل عليهم أبو الحسن عليه السلام، ثم قال: سمعت من أبى جعفر ابن محمد يحدث عن أبىه على بن الحسين، عن أبىه، عن جده أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اعترفوا بنعمه الله ربكم عز وجل، وتوبوا إليه من جميع ذنوبكم، فإن الله يحب الشاكرين من عباده، قال: ثم قاموا إلى الصلاة، وتفرق القوم، فما اجتمعوا إلا لقراءه الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدى، والبيعه لهارون. فهلك قبل أن يوصل إلى الكاظم عليه السلام أذى. (١)

فى عهد هارون الرشيد

إشاره

وقد استمرت هذه السياسه فى زمن هارون الرشيد، وقد تعرض فيها الإمام عليه السلام إلى أكثر عمليات الاغتيال فى هذه الفتره، ونشير إليها هنا: -

(أ) الروايه المتقدمه عن عبد الله بن الفضل، عن أبىه الفضل قال:

كنت أحجب للرشيد، فأقبل علىّ يوماً غضباً، وبيده سيف يقبله فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله لئن لم تاتنى بابن عمى لآخذن الذى فيه عيناك، فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى قلت: وأى الحجازيين؟ قال موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. قال الفضل: فخفت من الله عزوجل إن جئت به إليه ثم فكرت فى النقمه فقلت له: أفعل فقال: ائتنى بسواطين، وهبنازين، وجلادين قال: فأتيته بذلك، ومضيت إلى منزل أبى إبراهيم موسى بن جعفر. فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرائد النخل، فإذا أنا بغلام أسود، فقلت له: استأذن لى على مولاك

ص: ٢٧٨

يرحمك الله فقال لى: ليج ليس له حاجب، ولا بواب، فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه، وعرنين أنفه من كثره سجوده، فقلت له: السلام عليك يا ابن رسول الله أجب الرشيد، فقال: ما للرشيد، ومالى؟ أما تشغله نعمته عنى؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله: أن طاعه السلطان للتقيه، واجبه إذا ماجئت. فقلت له: استعد للعقوبه يا أبا إبراهيم رحمك الله فقال عليه السلام: أليس معى من يملك الدنيا، والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء بى إنشاء الله قال الفضل بن الربيع: فرأيت، وقد أدار يده يلوح على رأسه ثلاث مرات، فدخلت إلى الرشيد، فإذا هو كأنه امرأه ثكلى قائم حيران، فلما رآنى قال لى: يا فضل، فقلت: لبيك، فقال: جئتنى بابت عمى؟ قلت: نعم قال: لا تكون أزعجتة؟ فقلت: لا قال: لا تكون أعلمته أنى عليه غضبان؟ فانى قد هيجت على نفسى ما لم ارده ائذن له بالدخول، فأذنت له. فلما رآه، وثب إليه قائماً، وعانقه، وقال له: مرحباً بابت عمى، وأخى، ووارث نعمتى، ثم أجلسه على فخذه، وقال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعه ملكك، وجبك للدنيا، فقال: ايتونى بحقه الغاليه، فأتى بها، فغلفه بيده، ثم أمره أن يحمل بين يديه خلع، ويدرتان دنانير، فقال موسى بن جعفر عليه السلام: والله لو لا أنى أرى من أزوجه بها من عزاب بنى أبى طالب لثلا ينقطع نسله أبدا ما قبلتها ثم تولى عليه السلام وهو يقول: الحمد لله رب العالمين. فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه، فخلعت عليه، وأكرمتة؟ فقال لى: يا فضل إنك لما مضيت لتجيتنى به رأيت أقواماً قد أحدقوا بدارى بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله خسفنا به، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه، وتركانه. فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذى قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبى طالب عليه السلام كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلا هزمه، ولا إلى فارس إلا قهره، وهو دعاء كفايه البلاء قلت: وما هو؟ قال: قلت: اللهم بك أساور، وبك أحاول، وبك

أحاور، وبك أصول، وبك أنتصر، وبك أموت، وبك أحيأ أسلمت نفسى إليك وفوضت أمرى إليك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم اللهم إنك خلقتنى ورزقتنى وسترتني، وعن العباد بلطف ما خولتني أغنيتني، وإذا هويت رددتني، وإذا عثرت قومتي، وإذا مرضت شفيتني، وإذا دعوت أجبتني يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتني. (١)

ب) عن عمر بن واقد قال:

إن هارون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليهما السلام، وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته، واختلافهم فى السر إليه بالليل، والنهار خشيه على نفسه، وملكه، ففكر فى قتله بالسم، فدعا برطب، فأكل منه، ثم أخذ صينييه، فوضع فيها عشرين رطبه، وأخذ سلكا، فعركه فى السم، وأدخله فى سم الخياط، وأخذ رطبه من ذلك الرطب، فأقبل يردد إليها ذلك السم بذلك الخيط، حتى علم أنه قد حصل السم فيها، فاستكثر منه ثم ردها فى ذلك الرطب، وقال لخدام له: احمل هذه الصينيه إلى موسى بن جعفر، وقل له: إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب، وتنغص لك به، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطبه، فإني اخترتها لك بيدى، ولا تتركه يبقى منها شيئاً، ولا يطعم منها أحداً. فأتاه بها الخادم، وأبلغه الرسالة، فقال له: ائتني بخلال، فناوله خلالاً، وقام بازائه، وهو يأكل من الرطب، وكانت للرشيد كلبه تعز عليه، فجذبت نفسها، وخرجت تجر سلاسلها من ذهب، وجوهر حتى حاذت موسى بن جعفر عليه السلام، فبادر بالخلال إلى الرطبه المسمومه، ورمى بها إلى الكلبه، فأكلتها، فلم تلبث أن ضربت بنفسها الارض، وعوت، وتهرت قطعه قطعه، واستوفى عليه السلام باقى الرطب، وحمل الغلام الصينيه حتى صار بها إلى الرشيد. فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين قال: فكيف رأيتة؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين قال: ثم ورد عليه

ص: ٢٨٠

خبر الكلبه، وأنها قد تهرت، وماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقا شديدا، واستعظمه، ووقف على الكلبه، فوجدها متهرئه بالسم، فأحضر الخادم، ودعا له بسيف، ونطع، وقال له: لتصدقني عن خبر الرطب، أو لاقتلنك، فقال: يا أمير المؤمنين إني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر، وأبلغته سلامك، وقمت بازائه، فطلب مني خلافا، فدفعته إليه، فأقبل يغرز في الرطبه بعد الرطبه، ويأكلها حتى مرت الكلبه، فغرز الخلال في رطبه من ذلك الرطب، فرمى بها، فأكلتها الكلبه، وأكل هو باقى الرطب، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلّا أنا أطعمناه جيد الرطب، وضيعنا سمننا، وقتل كلبتنا ما فى موسى حيله. (١)

العلل التي من أجلها اتخذ العباسيون قرارهم باغتيال الأئمة عليهم السلام، وبالخصوص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

إنّ السبب فى اختيارهم لهذا المنهج هو عجزهم أمام قدره الإمام عليه السلام، و عظمته، و انجازاته، التي عجزت كل قدراتهم عن مواجهتها، و القضاء عليها حتى مع سجن الإمام عليه السلام بل صارت له نتيجة عكسيه إذ جعل سجن الإمام الكثير من رجالات البلاط يتشيعون على يدى الإمام عليه السلام، وهو ما نقل من أن سيدنا موسى بن جعفر عليه السلام دعا بمسيب الخادم وكان به موكلاً،

فقال له يا مسيب فقال لبيك يا مولاي قال عليه السلام إنّي ظاعن فى هذه الليله إلى المدينه، مدينه جدى رسول الله صلّى الله عليه و آله لأعهد إلى من فيها يعمل بعدى قال المسيب قلت يا مولاي كيف تأمرنى، والحرس معى على الأبواب أن أفتح لك الأبواب، وأفقالها، فقال عليه السلام يا مسيب أضعيف يقينك فى الله عزّ وجلّ، وفينا، قال: يا سيدى لا، قال: فمه، قال المسيب فقلت: متى يا مولاي فقال عليه السلام يا مسيب إذا

ص: ٢٨١

مضى من هذه الليلة المقبلة ثلاثها، فقف، وانظر قال مسيب: فحرمت على نفسى الأضطجاع فى تلك الليلة، ولم أزل راکعاً، وساجداً، ومنتظراً ما وعدنى به، فلما مضى من الليلة ثلاثها نعست، وأنا جالس، وإذا بمولای یحرکنى برجله، ففزعت، وقمت قائماً، فإذا أنا بتلك الجدران المشيده، والأبنیه، وما حولها من القصور، والحجر قد صارت كلها أرضاً، والدنيا من حولها فضاءً، فظننت بمولای أنه قد أخرجنى من الحبس الذى كان فيه، فقلت مولای أين أنا من الأرض قال عليه السلام فى مجلسى يا مسيب فقلت يا مولای فخذ لى من ظالمى وظالمك فقال عليه السلام: تخاف من القتل، فقلت مولای معك لا، فقال عليه السلام: يا مسيب، فاهدأ على جملتك، فإننى راجع إليك بعد ساعه واحده، فإذا وليت عنك فيعود مجلسى إلى بنيانه، فقلت يا مولای، فالحديد لا- تقطعه، فقال عليه السلام: يا مسيب ويحك ألآن الله تعالى الحديد لعبده داود، فكيف يتصعب علينا الحديد قال مسيب ثم خطى بين يدى خطوه، فلم أدرى كيف غاب عن بصرى، ثم ارتفع البنيان، وعادت القصور إلى ما كانت عليه، واشتد اهتمامى بنفسى، وعلمت أن وعدة الحق، فلم يمض إلا ساعه كما حدّ لى حتى رايت الجدران قد خرت إلى الأرض سجوداً، وإذا أنا بسيدى عليه السلام قد عاد إلى مجلسه فى الحبس، وعاد الحديد إلى رجله، فخررت ساجداً لوجهى بين يديه، فقال ارفع رأسك يا مسيب، واعلم أن سيدك راحل إلى الله عزّ وجلّ ثالث هذا اليوم الماضى قلت له مولای، واين سيدى على الرضا عليه السلام، فقال يا مسيب مشاهد عندى غير غائب، وحاضر غير بعيد قلت: سيدى فإليه قصدت، فقال عليه السلام قصدت والله كل منتجب لله عزّ وجلّ على وجه الأرض شرقها، وغربها حتى محبى من الجن فى البرارى، والبحار، ومخلصى الملائكه فى مقامهم، وصفوتهم، فبكيت، فقال عليه السلام: لا- تبك يا مسيب إننا نور لا يطفى إن غبت عنك هذا على ابنى بعدى هو أنا، فقلت: الحمد لله، ثم أن سيدى عليه السلام فى ليله يوم الثالث دعانى، وقال يا مسيب إن سيدك يصبح فى ليله يومه على ما

عرفتك إلى الرحيل إلى الله عزّ وجلّ مولاه الحقّ تقدست أسمائه فإذا دعوت بشربه ماء فشربتها، ورأيتني قد اتنفخ بطني، واصفرّ لوني، واحمرّ، واخضرّ، وتلون ألواناً، فخير الطاغية بوفاتي، وإياك أن تظهر على الحديث أحداً إلّا بعد وفاتي قال مسيب: فلم أزل أترقب وعده حتى دعا بشربه ماء، فشربها ثم دعاني فقال لي: إنّ هذا الرجس سندی بن شاهك يقول إنه يتولى أمرى ويدفني لا يكون ذلك أبداً فإذا حملت إلى المقبره المعروفه بمقابر قريش فالحدني بها ولا تعلوا على قبري علوا وتجنبوا زيارتي ولا تأخذوا من تربتي فإنّ كل تربه محرمة ما خلا تربه جدی الحسين عليه السلام فإن الله تعالى جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا. (١)

وهذا الأمر يؤكده لنا محمد بن غياث المهلبی قال:

لما حبس هارون الرشيد أبا إبراهيم موسى عليه السلام وأظهر الدلائل، والمعجزات وهو في الحبس تحير الرشيد، فدعا يحيى بن خالد البرمكي فقال له: يا أبا علي أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب ألا تدبر في أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمّه. فقال له يحيى بن خالد: الذي أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمتن عليه، وتصل رحمه، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا، وكان يحيى يتولاه، وهارون لا يعلم ذلك، فقال هارون: انطلق إليه وأطلق عنه الحديد، وأبلغه عنى السلام وقل له: يقول لك ابن عمك إنّه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك حتى تقرّ لي بالإساءه، وتسالني العفو عما سلف منك، وليس عليك في إقرارك عار، ولا في مسألتك إياي منقصه. وهذا يحيى بن خالد هو ثقتي، ووزيرى، وصاحب أمرى، فسله بقدر ما أخرج من يمينى، وانصرف راشداً. قال محمد بن غياث: فأخبرني موسى بن يحيى بن خالد أن أبا إبراهيم قال ليحيى: يا أبا علي أنا ميت، وإنما بقى من أجلى اسبوع، اكنم موتى، وائتنى يوم الجمعة عند الزوال، وصل على أنت، وأوليائى فرادى، وانظر

ص: ٢٨٣

إذا سار هذا الطاغية إلى الرقة، وعاد إلى العراق لا يراك، ولا تراه لنفسك، فاني رأيت في نجمك، ونجم ولدك، ونجمه أنه يأتي عليكم، فاحذروه، ثم قال: يا أبا علي أبلغه عنى يقول لك موسى بن جعفر: رسولى يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى، وستعلم غدا إذا جايتك بين يدي الله من الظالم، والمعتدى على صاحبه، والسلام. فخرج يحيى من عنده واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هارون فأخبره بقصته وما ورد عليه فقال هارون: إن لم يدع النبوه بعد أيام فما أحسن حالنا فلما كان يوم الجمعة توفى أبو إبراهيم عليه السلام وقد خرج هارون إلى المدائن قبل ذلك فأخرج إلى الناس حتى نظروا إليه، ثم دفن عليه السلام ورجع الناس، فافترقوا فرقتين فرقه تقول: مات، وفرقه تقول: لم يمّت. (١)

أقول: وهذا الذى رواه من موالاه يحيى للإمام عليه السلام أما عن حسن ظن الراوى، أو أنه ممّا أشاعه أتباع البرامكه لتحسين صورتهم بعد أن وثب عليهم هارون، والخبر واضح الدلاله على ما ذهبنا إليه من عجز السلطه، وفشل كل محاولاتها لاستيعاب الإمام عليه السلام وحركته، ففكرت فى قتله، وكذلك فى هذا الأمر، فقد فشلت عده محاولات للتخلص من الإمام عليه السلام كما تقدم إلى أن جاء الأجل المحتوم، واستشهد الإمام عليه السلام.

ص: ٢٨٤

١- (١) غيبه الشيخ الطوسى: ٢٥.

إشاره

هنا نريد أن نلقى نظره فاحصه لواقعه شهاده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهي تحتوى على عدّه مفردات نشير إليها: -

١. التمهيد لإعلان خبر شهاده الإمام عليه السلام

ذكرنا، واثبتنا أن الإمام عليه السلام حقق للتشيع قاعده واسعه فى جميع طوائف المجتمع، وكان القرار قد اتخذ لتصفيته وقتله، ولكن الخوف كان من رده فعل هذه القاعده، ولهذا فقد اتخذت السلطه عده إجراءات ذكرها التأريخ لنا، وهي: -

(أ) نقل الإمام من سجن الفضل بن الربيع، والذي أبى أن يشترك فى هذا المخطط الشيطانى كما تقدم، إلى سجن من أبدى الاستعداد لتنفيذ هذه العمليه، وهو ما يذكره الخبر المتقدم من أن هارون أمر بتسليم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى السندى بن شاهك، وجلس الرشيد مجلساً حافلاً، وقال:

أيها الناس إنَّ الفضل بن يحيى قد عصانى، وخالف طاعتي فرأيت أن ألعنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحيه حتى ارتج البيت والدار

بلعنه، وبلغ يحيى بن خالد الخبر، فركب إلى الرشيد فدخل من غير الباب الذى يدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه، وهو لا يشعر به ثم قال له: التفت الى يا أمير المؤمنين فاصغى إليه فزعاً، فقال إنّ الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر فاقبل على الناس، وقال: إنّ الفضل كان قد عصى فى شىء فلعنته، وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه، فقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناها، ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس فارجفوا بكل شىء، وأظهر أنه ورد لتعديل السواد، والنظر فى أمر العمال وتشاغل ببعض ذلك أياماً، ثم دعا السندي فأمره بأمره فامتثله فحبس عنده أياماً فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه فى كل ليلة مائده، ومنع أن يدخل إليه من عند غيره، فكان لا يأكل ولا يفطر إلّا على المائدة التى يؤتى بها، حتى مضى على تلك الحال ثلاثة أيام ولياليها، فلما كانت الليلة الرابعة، قدمت إليه مائده للفضل بن يحيى وكان فيها شهادته. (١)

ب) ترتيب الحال على أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد مات حتف أنفه، ولم يقتل، وذلك من خلال تجميع الناس فى مرض الإمام من أثر السم، وأيضاً بعد شهادته ليقدموا شهاده أمام الناس بأنّ الإمام لم يقتل، وبذلك يتجنبوا المواجهه مع القاعده الشيعيه العريضة الساكنه فى العاصمه، ويؤيد هذا المعنى عده روايات منها عن عمر بن واقد قال:

أرسل إلى السندي بن شاهك فى بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرنى، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بى، فأوصيت عيالى بما احتجت إليه، وقلت: إنّ الله وإنّا إليه راجعون، ثم ركبت إليه. فلما رآنى مقبلاً قال: يا أبا حفص لعلنا أربعناك، وأفرعناك؟ قلت: نعم قال: فليس هنا إلّا خير قلت: فرسول تبعثه إلى منزلى يخبرهم خبرى، فقال: نعم، ثم قال: يا أبا حفص أتدرى لم أرسلت

ص: ٢٨٦

إليك؟ فقلت: لا، فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت: إي والله إنني لأعرفه، وبينى، وبينه صداقه منذ دهر، فقال: من ههنا ببغداد يعرفه ممن يقبل قوله؟ فسميت له أقواماً، ووقع في نفسي أنه عليه السلام قد مات قال: فبعث وجاء بهم كما جاء بي، فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوماً، فجاء بهم، فأصبحنا، ونحن في الدار نيف وخمسون رجلاً. ممن يعرف موسى بن جعفر عليه السلام، وقد صحبه. قال: ثم قام، فدخل، وصلينا، فخرج كاتبه، ومعه طومار،^(١) فكتب أسماءنا، ومنازلنا، وأعمالنا، وحلائنا، ثم دخل إلى السندي قال: فخرج السندي، فضرب يده إلي، فقال لي: قم يا أبا حفص، فنهضت، ونهض أصحابنا، ودخلنا، فقال لي: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته، فأيته ميتاً، فبكيت، واسترجعت، ثم قال للقوم: انظروا إليه، فدنا واحد بعد واحد، فنظروا إليه، ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلاً، واكشفه قال: ففعل، فقال: أترون به أثراً تنكرونه؟ فقلنا: لا. ما نرى به شيئاً، ولا. نراه إلّا ميتاً قال: فلا تبرحوا حتى تغسلوه، واكفنه، وأدفنه قال: فلم نبرح حتى غسل، وكفن، وحمل، فصلى عليه السندي بن شاهك، ودفناه، ورجعنا، فكان عمر بن واقد يقول: ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفر عليه السلام مني كيف يقولون إنه حي، وأنا دفنته.^(٢)

أقول: إن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عمل على إفشال هذه الخطه من خلال تبينه للناس بأن وفاته لم تكن طبيعیه، وإنما دس له السم، وقد ذكرت هذا الأمر عدة روايات نذكر منها:

١. لما دس السم للإمام موسى بن جعفر رفع عليه السلام يده إلى السماء فقال:

ص: ٢٨٧

١- (١) الطامور والطومار: الصحيفه. لسان العرب: (٤: ٥٠٣).

٢- (٢) عيون اخبار الرضا: (٢: ٩٢)، كمال الدين وتمام النعمه - الشيخ الصدوق -: ٣٨.

«يا رب إنك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسى» قال: فأكل فمرض، فلما كان من غد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العله، فقال له الطبيب: ما حالك؟ فتغافل عنه، فلما أكثر عليه أخرج إليه راحته، فأراها الطبيب ثم قال: هذه علتى، وكانت خضره وسط راحته تدل على أنه سمّ، فاجتمع فى ذلك الموضوع قال: فانصرف الطبيب إليهم، وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم. (١)

٢. بشار قال: حدثنى شيخ من أهل قطيعه الربيع من العامه ممّن كان يقبل قوله قال:

قال لى: قد رأيت بعض من يقرون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قط فى نسكه، وفضله قال: قلت: من؟ وكيف رأيتة؟ قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب إلى الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر فقال لنا السندي: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل مكروه به، ويكثرون فى ذلك، وهذا منزله، وفرشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً، وإنما ينتظره أن يقدم، فيناظره أمير المؤمنين، وها هو ذا صحيح، موسع عليه فى جميع أمره، فاسألوه. قال: ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل، وإلى فضله، وسمته، فقال: أما ما ذكر من التوسعه وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير أنى اخبركم أيها نفر أنى قد سقيت السم فى تسع تمرات، وإنى أخضرتُ غداً، وبعد غدٍ أموت. قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفه، قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامه شيخ صديق، مقبول القول، ثقة ثقة جدا عند الناس. (٢)

ت) إخراج راس السلطه هارون من بغداد - وقد تقدم أنه خرج إلى الرقه - تحسباً لردود الفعل فيما إذا لم ينجحوا فى عمليه التمويه، والخداع، واندلاع

ص: ٢٨٨

١- (١) روضه الواعظين: ٢١٧.

٢- (٢) غيبه الشيخ الطوسى: ٣١، امالى الشيخ الصدوق: ١٤٩.

الثوره من قبل الناس، وقد أرادوا من ذلك أموراً: -

١. حمايه رأس السلطه، وأن يكون بمأمن عند حدوث ثوره بسبب هذه الحادثه.

٢. الإستعداد من الخارج للتدخل فى حال حدوث شىء، وهو بطبيعته الحال أفضل مما لو كان رأس السلطه فى وسط الأحداث.

٣. التمهيد لإهانه الجنازه، وهو ما أشارت إليه عدّه مصادر، فعن الحسن بن عبد الله الصيرفى، عن أبيه قال:

توفى موسى بن جعفر عليه السلام فى يدى السندي ابن شاهك، فحمل على نعش، ونودى عليه هذا إمام الرفضه، فاعرفوه. فلما أتى به مجلس الشرطه أقام أربعة نفر، فنادوا ألا من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث، موسى بن جعفر فليخرج. (١) لأنّ هذا الأمر لم يكن ليحدث لو كان هارون موجوداً، ولهذا عندما أقدم السندي على فعلته اعتذر بعدم وجوده وأنّه لو كان موجوداً لما سمح بذلك. (٢)

ث) تحضير خطه للسيطره على الأوضاع إن حدثت إضطرابات بسبب هذه الحادثه، لا من خلال العنف، والذي سيعقد الأوضاع أكثر بل من خلال مسرحيه يقوم بها أحد أبناء السلطه الحاكمه ألا وهو سليمان بن أبى جعفر الدوانيقي، (٣) وبذلك يضرب عصفورين بحجر، فمن ناحيه يهدأ من غضب الناس، ويسيطر على الأوضاع، وأيضاً يبرز بنى العباس على أنّهم أهل حميه، وشهامه، وأنّ ما حدث ليس من تدبيرهم بل هو اجتهاد شخصى من السندي

ص: ٢٨٩

١- (١) عيون أخبار الرضا: (٩٣:٢)، كمال الدين وتمام النعمه: - الشيخ الصدوق - : ٣٨.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: (٩٣:٢)، كمال الدين وتمام النعمه: (٣٨:١).

٣- (٣) سليمان بن عبد الله (أبى جعفر المنصور) ابن محمد، العباسى الهاشمى، أبو أيوب: أمير دمشق. وليها للرشيد ثم للامين، مرتين، وولى إمره البصره مرتين توفى سنه ١٩٩ هـ. النجوم الزاهره ١٦٤:٢ وتهذيب ابن عساكر ٢٧٩:٦ والمحبر ٣٧ و ٢٤٣.

بن شاهك، وهو ما اشاعوه بعد ذلك، وهو ما حدث بالفعل، فجميع الروايات التي أشارت إلى حادثه شهادة الإمام عليه السلام تشير إلى أنّ هناك ضجه، واضطراب حدث في بغداد، ولا يعقل أنّ هذه الضجه كانت من أربعة غلمان، بل ناشئه من غضب، وعصيان، والذي تلافاه بحركته، وقد أشارت إلى هذه الحادثه عده أخبار نذكر منها: -

عن الحسن بن عبد الله الصيرفي، عن أبيه قال:

توفي موسى بن جعفر عليه السلام في يدي السندي ابن شاهك، فحمل على نعش، ونودي عليه هذا إمام الرفضه، فاعرفوه. فلما أتى به مجلس الشرطه أقام أربعة نفر، فنادوا ألا من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر، فليخرج، وخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشط، فسمع الصياح، والضوضاء فقال لولده، وغلماؤه: ما هذا؟ قالوا: السندي بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر على نعش، فقال لولده، وغلماؤه: يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربي، فإذا عبر به، فانزلوا مع غلمانكم، فخذوه من أيديهم، فإن مانعوكم فاضربوهم، وخرقوا ما عليهم من السواد. فلما عبروا به نزلوا إليهم، فأخذوه من أيديهم، وضربوهم، وخرقوا عليهم سوادهم، ووضعوه في مفرق أربعة طرق، وأقام المنادين ينادون ألا من أراد الطيب بن الطيب موسى بن جعفر، فليخرج، وحضر الخلق، وغسل، وحنط بحنوط فاخر، وكفنه بكفن فيه حيره استعملت له بألفين وخمسمائه دينار، عليها القرآن كله، واحتفى ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش، فدفنه عليه السلام هناك، وكتب بخبره إلى الرشيد، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلتكم رحم يا عم، وأحسن الله جزاءك، والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا. (١)

ص: ٢٩٠

عقىدتنا أن الأئمة علىهم السلام لا يغسلهم ولا يكفهم إلا إمام مثلهم، وهذا المبدأ أشارت إله العىءىء من الرواىاء نشىر إله بعضها:

أ) عن أحمد بن عمر الحلال أو غيره، عن الرضا علىه السلام قال:

قلت له: أنهم يحاجونا بقولون: إن الإمام لا يغسله إلا الإمام قال: فقال: ما ىءرىهم من غسله؟ فما قلت لهم؟ قال: فقلت: جعلت فءاك قلت لهم: إن قال مولاى أنه غسله تحت عرش ربه فقد صدق وإن قال: غسله فى تخوم الأرض فقد صدق قال: لا هكذا [قال] فقلت: فما أقول لهم؟ قال: قل لهم: إنى غسلته، فقلت: أقول لهم إنك غسلته؟ فقال: نعم. (١)

أقول: قوله علىه السلام: (أنهم يحاجونا بقولون إن الإمام لا يغسله إلا الإمام) وقد أرادوا بكلامهم هذا أن ىنفوا الإمامه عن الإمام موسى بن جعفر وولءه الإمام على بن موسى الرضا علىهما السلام وحاصل كلامهم: هو أنكم تقولون أن الإمام لا يغسله وبما أن الإمام موسى بن جعفر علىه السلام لم يغسله ابنه الرضا كما هو الظاهر للناس - وقد تبىن أنفاً - لأنه مات فى بغداد، وابنه كان فى المءىنه اءن فهما لىسا بإمامىن.

قوله (فقال ما ىءرىهم من غسله) هنا ىجب الإمام على ما أشكلوا به وحاصل كلامه علىه السلام أنهم لا ىعلمون الحقىقه كامله بل ىعلمون الظاهر فقط، ولم ىعلموا أن أولىاء الله ىقطعون المسافه البعىءه أقل من طرفه عىن كما ىشهد بذلك قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِىْعُ الْبَصِىْرُ) (٢) وكذلك الامر

ص: ٢٩١

١- (١) الكافى: (١: ٣٨٤).

٢- (٢) الاسراء، ١.

بالنسبه الى ما جاء فى قصه بلقيس، ونبي الله سليمان عليه السلام وهو ما أشار إليه قوله تعالى: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَا بُنِي بَعْرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (١) فإنه إذا جاز حركه عرش بلقيس من مكان بعيد فى زمان قليل إلى سليمان بأمر صاحبه كان جواز مثل ذلك فى عبد الله تعالى بأمره أولى. ثم أشار إلى أن من قام بتغسيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان هو اى: الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام.

(ب) عن أبو معمر قال:

«سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يغسله الإمام، قال: سنّه موسى بن عمران عليه السلام». (٢)

أقول: إعتد الإمام الرضا عليه السلام أسلوباً غير التصريح بتغسيه لأبيه عليه السلام بل أشار إلى القاعده العامه، وهو أن الإمام والوصى والنبي لا يغسلهما إلّا إمام أو نبي أو وصى، ثم صدق كلامه بحادثه تأريخيه أكدها القران الكريم، وهى أن هارون مات قبل موسى فى التيه فقام موسى بتغسيل أخاه هارون، وأن ذلك صار سنّه مستمره.

(ت) عن طلحه قال قلت للرضا عليه السلام:

«إن الإمام لا يغسله إلّا الإمام؟ فقال: أما تدرين من حضر لغسله؟ قد حضره خير ممن غاب عنه: الذين حضروا يوسف فى الجب حين غاب عنه أبواه، وأهل بيته». (٣)

ص: ٢٩٢

١- (١) النمل، ٣٨-٤٠.

٢- (٢) الكافي: (١: ٣٨٥).

٣- (٣) الكافي: (١: ٣٨٥).

أقول: إنَّ طلحه هنا بسؤاله للإمام يريد أن يقول للإمام: كيف يمكن أن تكون إماماً وأبوك إماماً مع أننا نعلم بأنَّ الإمام يغسله الإمام وأنت لم تغسل أبيك، فعليه فأنت لست بإمام وكذلك أبوك الإمام موسى بن جعفر. وقد أجابه الإمام عليه السلام بأنَّ علمك لو كان كاملاً- فيمكن لك أن تشكل هكذا إشكال، وأما وأنت لا- تعلم شيئاً سوى الظاهر، فقد يكون فاتك بعض الحقائق التي كانت موجودة ولكن الناس لم يعرفوا بها، ثم ضرب لذلك مثلاً وأشار إليه بقوله:

«لعله قد حضره خير ممن غاب عنه الذين حضروا يوسف في الجب» أراد بمن غاب عنه ذاته المقدسه، وبالذين جبرئيل والملائكة المقربين عليهم السلام.

وتشير الروايات الشريفه إلى أنّ من قام بتغسيه عليه السلام هو ولده الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام، وهو ما أشارت إليه الخبر عن المسيب الذي تقدم ذكره:

ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به (أى بالإمام موسى بن جعفر عليهما السلام) جالساً إلى جانبه، وكان عهدي بسيدى الرضا عليه السلام وهو غلام، فأردت سؤاله، فصاح بى سيدى موسى عليه السلام، وقال لى: أليس قد نهيتك يا مسيب؟ فلم أزل صابراً حتى مضى، وغاب الشخص ثم انتهت الخبر إلى الرشيد، فوافى السندى بن شاهك، فوالله لقد رأيتهم بعينى، وهم يظنون أنّهم يغسلونه، فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون أنّهم يحنطونه، ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونه لهم، وهم لا يعرفونه. فلما فرغ من أمره قال لى ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا- تشكّن فيّ فإننى إمامك ومولاك، وحجه الله عليك بعد أبى يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق عليه السلام ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون، ثم حمل عليه السلام حتى دفن فى مقابر قريش، ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه. (1)

ص: ٢٩٣

٣. معارضته الظلم بعد شهادته عليه السلام

عند ملاحظتنا لعموم بني البشر: نجد أن الإنسان ينتهي بمجرد موته، وخروج الروح منه، وأما في أولياء الله، فإنهم يقون مشعلاً يضيء الطريق للبشريه، ونبراساً تستمد منه الأجيال الدروس والعبر، وعلى رأسهم أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام، وهكذا وجدنا أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو يعلم أننا سنعيش زمناً يمجّد فيه أمثال الدوانيقي، وهارون، فجعل للعالم رساله خارجيه بعد شهادته لكي يلفت نظر الأمه إلى حقيقه هؤلاء الظلمه، وهذه الإشاره تتمثل أنّه عليه السلام أوصى بأنّ يدفن بقيوده،^(١) وهو بذلك يذكرنا بموقف الصديقه الشهيده عليها السلام التي أوصت بأنّ لا يحضر جنازتها القوم، وأن تدفن ليلاً- وأن يبقى مكان قبرها مجهولاً، وهو الموقف الذي ضل صداه مدوياً على طول الليالي، والأيام، وسيضل إلى أن يرث الله الأرض، وما عليها.

٤. في ذكر التواريخ التي لها علاقه بشهاده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

عن مشايخ أهل المدينة قالوا:

لما مضى خمس عشره سنه من ملك الرشيد استشهد وليّ الله موسى بن جعفر عليه السلام مسموماً سمه السندی بن شاهك بأمر الرشيد في الحبس المعروف بدار المسيب باب الكوفه، وفيه السدره، ومضى عليه السلام إلى رضوان الله، وكرامته يوم الجمعه لخمس خلون من رجب سنه ثلاث وثمانين ومائه من الهجره، وقد تم عمره أربعاً وخمسين سنه، وكانت إمامته خمساً وثلاثين سنه وأشهرًا، وترتبه بمدينه السلام في الجانب الغربي باب التين في المقبره المعروفه بمقابر قريش.^(٢)

ص: ٢٩٤

١- (١) مستدرک الوسائل: (٢: ٤٨٤).

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: (٢: ٩٣)، دلائل الإمامه: ٣٠٦، مناقب ال ابی طالب: (٣: ٤٣٨)، كشف الغمه: (٣: ٧).

تقدم منا في بدايه هذا البحث ان الغرض من كتابته بالأساس كان لأخذ الدروس والعبر من هذا الإمام الهمام عليه السلام والعبر من هذه السير الشريفة تتمثل في أمور: -

١. إنَّ أساليب معارضة الأنظمة ليست منحصره بحمل السلاح، بل قد تكون المعارضه السلميه أكثر نجاعه من حمل السلاح، وهذا الأمر إتضح جلياً من سيره الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فهو عليه السلام، وبدون أن يحمل إلى السلاح، أو الدعوه إلى حمله، وبالرغم من ذلك فقد استطاع أن يوسع المذهب ويقويه ويسحب البساط من تحت العباسيين، ويمنعهم من تصفيه أتباع أهل البيت عليه السلام، وأيضاً ينبغي التنويع بأساليب العمل، والمناوره، وعدم اتباع أسلوب واحد في العمل.

٢. ينبغي عدم اليأس من خلال مشاهدته تسلط الطواغيت، وملكهم، وجبروتهم، وأن لا يكون ذلك مثبطاً لمعنويات المؤمنين المجاهدين، وهو ما لاحظناه في سيره الإمام موسى بن جعفر عليه السلام السياسي، فقد كانت السلطه في زمانه في عز تسلطها، وجبروتها ولكنه استمر في جهاده وتصديه لها في حياته الشريفة، بل وحتى بعد وفاته.

٣. إنَّ الطواغيت على مدى العصور لا يعبهون بمشاعر، وأحاسيس مواطنيهم، ولذلك نجدهم يعتدون على مقدسات مواطنيهم، والسبب في ذلك يعود لأنهم جاؤا الى السلطه ليس بإرادته هذه الشعوب، وعليه فهم يعتبرون أنفسهم غريبين عن هذه الشعوب، فلا تهمهم مشاعرهم، وأحاسيسهم، ومقدساتهم، وهذا الأمر قد حدث مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فإنَّ اعتداء الدوله الظالمه يومئذ على الإمام لم يكن إحتقاراً شخصياً له فحسب، وإنما كان إحتقاراً، وتحدياً لطائفه واسعه من المجتمع، فالتعدى عليه هو تحدى لها،

والتعدى عليه هو تعدى عليها، وليس هو اعتداء على فرد واحد.

٤. ثبت مما تقدم المكانه الروحيه والمعنويه للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو ما اعترف به هارون وعبر بقوله «هذا من رهبان بنى هاشم»، وهذا الأمر يجعل من الاعتداء عليه اعتداءً على ولي من أولياء الله، وبالتالي فهو إعتداء على الله تعالى، فجريمه العباسيين لم تكن حرباً على شخص أو طائفه بل كان إعتداء على الله تعالى.

٥. ثبت مما تقدم أنّ الإمام عليه السلام كانت له مكانه علميه ليست عند الشيعة وحسب بل عند كل المسلمين، بل وحتى عند المسيحيين، وهكذا شخصيه ينبغي أن تكون بين أبناء المجتمع لتقوم بهدايتهم، وتعليمهم، وارشادهم، وبما أن الدوله قد قامت بتغييبه، فإنّه قد قامت بجريمه لأنّها حرمت المجتمع من علمه، وقيادته، وما كان يقوم به من جهد، وجهاد في سبيل تقويم المجتمع، ومع ذلك فقد أقدمت على فعلها عالمه عامده.

٦. من يقرأ فصول هذا الكتاب قد يتتابه شعور بالحزن، والأسى مما جرى على الإمام عليه السلام من محن ومصائب، ولكن هنا ينبغي الالتفات إلى أن بلاء الدنيا كلما ازداد إزداد أجره، ومقامه في الآخرة، والالتفات إلى أن أكثر الناس ابتلاءً هم الأنبياء، ثم الأوصياء، ثم الأمثل فالأمثل، وأنه كلما زاد الإنسان شهره زاد ابتلاءً، وعليه فإن الحكمه الإلهيه اقتضت أن يمروا عليهم السلام بالابتلاء كل بحسبه، وهو ما أكدته الروايه في الإمام الحسين عليه السلام وأنه أقبل إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ليودع القبر، فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر، فعاد إلى موضعه، فلما كانت الليله الثانيه راح ليودع القبر، فقام يصلي فأطال، فنعس وهو ساجد، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه، فأخذ الحسين عليه السلام وضّمه إلى صدره، وجعل يقبل بين عينيه، ويقول:

«أبى أنت، كأني أراك مرماً بدمك بين عصابه من هذه الأمه، يرجون شفاعتي، مالهم عند الله من خلاق،

يا بنى إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك، وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة» (١).

٧. مما تقدم تبين أنّ الأئمة عليهم السلام ورغم كل الابتلاءات التي واجهوها، فإنهم تلقوا هذه الابتلاءات بالرضا، والتسليم، بل بالحب، والقبول، وهو ما أشار إليه عليه السلام في كتاب إلى ابن سويد بقوله:

«إن أول ما أنهى إليك أنى أنعى إليك نفسى فى لىالى هذه غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن ممّا قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم» (٢) كما لو كانت هديه تهدى له، وهذا الأمر ليس بجديد فى فكرهم ومنهجهم، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام، وعند ضربه من قبل الخارجى عبد الرحمن بن ملجم يقول:

«فرت ورب الكعبة» (٣) وهذه الثقافه لابد وأن تنتشر بين أتباعهم أيضاً؛ لأنه من غيرها لن نصل إلى خير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة.

٨. ينبغى على الإنسان المؤمن أن يشدّ نفسه إلى العباده، وأن يبحث عن كل فرصه للقرب إلى الله تعالى، وهذا المولى باب الحوائج عليه السلام نجده يتوسل إلى الله أن يفرغ له محلاً لعبادته، وعندما يسجن نجده لا يتذمر من السجن بل يعتبرها نعمه لأنها تقربه إلى الله تعالى، وتسهل له عبادته من حيث إنّ هذا الأمر لا يتحصل إلّا عند الإبتعاد عن الناس وهو ما أشار إليه بقوله:

«اللهم انك تعلم أننى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحم» (٤).

٩. يتضح من سيرته أنّه لا ينبغى اليأس من الناس ومن هدايتهم وإن كانوا فى أعلى المناصب، وفى حاشيه السلطان، ولهذا نجد أن الإمام عليه السلام قام بهدايه

ص: ٢٩٧

١- (١) أمالى الشيخ الصدوق: ٢١٦، تحف العقول: ٣٩، فتوح اعثم: (٥: ٢٩)، مقتل الخوارزمي: (١: ١٨٧).

٢- (٢) الكافي: (٨: ١٢٤).

٣- (٣) خصائص الأئمة: ٦٣، شرح الاخبار: (٢: ٤٤٢)، مناقب آل ابى طالب: (١: ٣٨٥).

٤- (٤) روضه الواعظين: ٢١٩، الارشاد: (٢: ٢٤٠)، مناقب آل ابى طالب: (٣: ٤٣٣).

أكبر وزراء العباسيين، وإنهاءً بالفراشين في السجن يصبحون أولياء وقصه المرأه التي اهتدت وغيرها.

١٠. ينبغي الالتفات إلى أنّ الإمام عليه السلام بشهادته قد تحرر من السجن إلى الحريه الحقيقيه، ولو أطلق سراحه في الدنيا لكان إطلاقه من سجن إلى سجن أكبر، وقد جاء في الخبر

«ان الدنيا سجن المؤمن وجنه الكافر»^(١) ولهذا نجده عند إرسال هارون يطلب منه الاعتذار لإطلاق سراحه فأجابه:

«أنه لن ينقضى عني يوم من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون (١)».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

ص: ٢٩٨

١- (١) كتاب المؤمن: ٢٦، الكافي: (٢: ٢٥٠)، دعائم الاسلام: (١: ٤٧)، من لا يحضره الفقيه: (٤: ٤٦٣).

١. القرآن الكريم.
٢. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق: السيد محمد باقر الخراسان، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦ م.
٣. إحقاق الحق (الأصل)، الشهيد نور الله التستري، بي نا، بي جا، بي تا.
٤. أخبار الدوله العباسيه، لمؤلف من القرن الثالث الهجري (عن مخطوط فريد من مكتبه مدرسه أبي حنيفه - بغداد)، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري، و الدكتور عبد الجبار المطلبي، دار الطليعه للطباعه والنشر، بيروت، ١٩٧١ م.
٥. الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد ره، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه السيد محمود الزرندی المجرمي، منشورات جماعه المدرسين في الحوزه العلميه في قم المقدسه.
٦. اختيار معرفه الرجال، أبو جعفر الطوسي، مطبعه بعثت، قم المقدسه، ١٤٠٤ هـ.
٧. أداب اللغه، جرجي زيدان، طبعه دار الهلال، القاهره، بي تا.
٨. الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، تحقيق: مؤسسسه آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث - قم المقدسه، بي تا.
٩. إرشاد الأريب إلى معرفه الأديب، ياقوت الحموي، المعروف بمعجم الأديباء، طبعه مرجليوث، مصر، بي تا.
١٠. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلميه، ط ١، بي نا، بيروت، ٢٠٠٠ م.

١١. إسعاف الراغبين، الصبآن، مطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجي، دار الفكر، بيروت، بي تا.
١٢. الإصابه فى تميز الصحابه، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلميه - بيروت.
١٣. الأصول الستة عشر، نخبه من الرواه، دار الشبستري للمطبوعات، قم، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
١٤. أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكنى الشنقيطى، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعه والنشر، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
١٥. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى، تحقيق: مؤسسسه آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، ١٤١٧ هـ.
١٦. الاعلام، الزركلى، طبع دار العلم الملايين، بيروت، ١٩٧٩ م.
١٧. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، لشمس الدين السخاوى، مطبعه الترقى، دمشق، ١٣٤٩ هـ.
١٨. أعيان الشيعة، محسن الأمين، بي نا، دمشق، بي تا.
١٩. الإفصاح فى الإمامه، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسسه البعثه. قم، بي تا.
٢٠. ألقاب الرسول وعترته، بعض المحدثين والمؤرخين من قدمائنا، مطبعه الصدر، الناشر مكتبه آيه الله المرعى، قم، ١٤٠٦ هـ.
٢١. أمالى السيد المرتضى فى التفسير والحديث والأدب، الشريف أبو القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين، صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه: السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبي، منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعى النجفى، قم، ١٤٠٣ هـ.
٢٢. الأمالى، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، ط ١، مؤسسسه البعثه، قم المقدسه، ١٤١٧ هـ.
٢٣. إنباه الرواه على أنباه النحاه، على بن يوسف القفطى، طبعه دار الكتب المصريه، بي جا، بي تا.
٢٤. الانتقاء فى فضائل الثلاثه الأئمه الفقهاء، ابن عبد البر أبو عمرو يوسف بن عبد الله، دار الكتب العلميه، بيروت، بي تا.
٢٥. الأنساب، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودى، مركز الخدمات والأبحاث الثقافيه دار الجنان، ط ١، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
٢٦. أوائل المقالات، محمد بن محمد بن النعمان، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣ م.
٢٧. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار، محمد باقر المجلسى، ط ٢، مؤسسسه الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م.

٢٨. البدء والتاريخ، أحمد بن سهل المطهر بن ظاهر المقدسى، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨ م.

٢٩. بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ابن اياس الحموى، بى نا، القاىره، بى تا.

ص: ٣٠٠

٣٠. البدايه والنهائيه، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨ م.
٣١. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، أوفست دار المعرفه، بيروت، بي تا.
٣٢. بصائر الدرجات الكبرى، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مطبعه الأحمدي، طهران، ١٤٠٤ هـ.
٣٣. بلغه الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء، علي بن محمد بن أبي السرور الروحي. بي نا، طبع بمصر، ١٣٢٧ هـ.
٣٤. البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ابن عذارى المراكشي، بي نا، بي جا، بي تا.
٣٥. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، دار الزهراء، للطباعه والنشر والتوزيع بيروت، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
٣٦. البيان والتبيين، للجاحظ، المطبعه العلميه، بي جا، بي تا.
٣٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، الناشر مكتبه الحياه، بيروت، بي تا.
٣٨. تاج المواليدي في مواليدي الأئمه ووفياتهم، الطبرسي، مطبعه الصدر، الناشر مكتبه آيه الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦ هـ.
٣٩. تاريخ ابن الأثير (الكامل في التاريخ)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلميه، بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ.
٤٠. تاريخ آداب اللغه العربيه، جرجي زيدان، بي نا، طبعه مصر، بي تا.
٤١. تاريخ بغداد أو مدينه السلام، أحمد بن علي البغدادي، دار الكتب العلميه، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م.
٤٢. تاريخ الخميس في أحوال أنفيس نفيس، الحسين بن محمد الديار بكري، بي نا، طبعه مصر، بي تا.
٤٣. تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، الداعي إدريس بن عماد، تحقيق: محمد اليعلاوي، بي نا، بيروت، ١٩٨٥ م.
٤٤. تأريخ مواليدي الأئمه عليهم السلام ووفياتهم، ابن الخشاب، مكتبه السيد المرعشي، قم، بي تا.
٤٥. تاريخ ابن خلدون (المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر)، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، منشورات مؤسسه الأعلمی، بيروت، ١٣٩١ هـ.
٤٦. تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، دار المعرفه، بيروت، بي تا.

٤٧. تاريخ الطبرى تاريخ الأمم والمملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، بى تا.
٤٨. تاريخ مدينه دمشق، أبو القاسم على بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله الشافعى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م.
٤٩. تاريخ المسعودى - مروج الذهب، على بن الحسين المسعودى، طبعه السعاده، مصر، بى تا.
٥٠. تاريخ اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب المعروف بابن واضح اليعقوبى، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٥١. التبر المسبوك فى ذيل السلوك، للسخاوى، بى نا، طبع بمصر، ١٨٩٦ م.
٥٢. تحفه الأحوذى بشرح جامع الترمذى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلميه، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م.
٥٣. تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبه الحرانى، ط ٢، مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين، قم، بى تا.
٥٤. تدوين القران، الشيخ على الكورانى العاملى، ط ١، الناشر دار القرآن الكريم، مطبعه باقرى، قم، بى تا.
٥٥. تذكره الحفاظ، للذهبي، بى نا، طبعه حيدر آباد، بى تا.
٥٦. تذكره الخواص، يوسف بن فرغلى المعروف بسبط ابن الجوزى، مؤسسه أهل البيت، بيروت، ١٤٠١ هـ.
٥٧. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطى الكلبي، دار الكتاب العربى، لبنان، ط ٤، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
٥٨. تصحيح اعتقادات الإماميه، الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبو عبد الله العكبرى البغدادى، تحقيق: حسين درگاهى، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ.
٥٩. تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزائن الإلهيه، السيد مصطفى الخمينى، مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينى +، بى جا، ١٤١٨ هـ.
٦٠. تفسير العياشى، المحدث الجليل أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى، تحقيق وتعليق: السيد هاشم الرسولى المحلاتى، المكتبه العلميه الإسلاميه تهران، بى جا، بى تا.
٦١. تقدمه المعرفه لكتاب الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بى تا.
٦٢. تقريب التهذيب، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبه العلميه بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٥ هـ.

٦٣. تهذيب تاريخ ابن عساكر، عبد القادر بدران، بي نا، طبعه دمشق، بي تا.

٦٤. تهذيب الأحكام فى شرح المقنعه، للشيخ المفيد رضوان الله عليه، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، حققه السيد حسن الموسوى الخرسان، دار الكتب الإسلاميه، تهران، بي تا.

٦٥. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا النووى، بي نا، طبعه بمصر، بي تا.

٦٦. تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزى، حققه الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسه الرساله، بي جا، ط ٤، ١٤٠٦ هـ.

٦٧. تهذيب تاريخ ابن عساكر، لعبد القادر بدران، طبع منه سبعة أجزاء، بي نا، دمشق، ١٣٢٩-١٣٥١ هـ.

٦٨. الثاقب فى المناقب، عماد الدين أبو جعفر محمد بن على الطوسى المعروف بابن حمزه، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسه انصارىان للطباعه والنشر، قم، ط ٢، ١٤١٢ هـ.

٦٩. ثمرات الأعواد فى مصائب المعصومين عليهم السلام وأحوالهم، السيد على بن الحسين الهاشمى النجفى، طبع فى المطبعه العلميه، النجف، ١٣٦٧ هـ.

٧٠. جامع الرواه، الحائرى الغروى، مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم، ١٤٠٣ هـ.

٧١. جذوه الاقتباس فىمن حل من الأعلام مدينه فاس، ابن القاضى. بي نا، طبع بفاس، على الحجر، بي جا، ١٣٠٩ هـ.

٧٢. جمهره أشعار العرب، ابن أبى الخطاب، بي نا، طبعه بمصر، بي تا.

٧٣. جمهره الأنساب (المسمى جمهره أنساب العرب)، ابن حزم، بي نا، طبع بمصر، ١٩٤٨ م.

٧٤. الجواهر المضية فى طبقات الحنفيه، لعبد القادر بن محمد القرشى، بي نا، طبع فى حيدر آباد، ١٣٣٢ هـ.

٧٥. حليه الأولياء، أحمد بن عبد الله الاصبهانى، دار الكتاب العربى، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧ هـ.

٧٦. حليه الأبرار فى أحوال محمد صلّى الله عليه وآله وآله الأطهار، السيد هاشم البحرانى، مطبعه بهمن، بي جا، ط ١، ١٤١١ هـ.

٧٧. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندى، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسه، بي تا.

٧٨. الخطط (المواعظ والاعتبار)، تقى الدين المقرئى، دار صادر، بيروت، بي تا.

٧٩. خلاصه الأقوال، الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى، ط ٢، المطبعه الحيدريه، النجف الأشرف، ١٣٨١ هـ.

٨٠. خلاصه تهذيب الكمال، الشيخ صفى الدين أحمد بن عبد الله بن أبى الخير الخزرجى، بى نا، القايره، بى تا.

ص: ٣٠٣

٨١. دائره المعارف (فارسي)، مهرداد مهري، مؤسسه كاويان للطباعه، بي جا، ط ٢، بي تا
٨٢. دائره المعارف الإسلاميه، نقلها إلى العربيه محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوى، وإبراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس، بي نا، مصر، ١٩٣٣-١٩٥٧ م.
٨٣. الدارس فى تاريخ المدارس، عبد القادر النعيمى الدمشقى، مطبوعات المجمع العلمى العربى، دمشق، بي تا.
٨٤. الدرر الكامنه، فى أعيان المئه الثامنه، ابن حجر العسقلانى، بي نا، طبعه حيدر آباد، ١٩٤٥-١٩٥٠ م.
٨٥. الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور، زينب فواز، بي نا، طبعه مصر، بي تا.
٨٦. دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليهم السلام، نعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمى، مطبعه دار المعارف، بيروت، ١٩٦٣ م.
٨٧. دلائل الإمامه، محمد بن جرير الطبرى، المطبعه الحيدريه، النجف، ١٣٨٣ هـ.
٨٨. دول الإسلام، الذهبى، بي نا، طبع فى حيدر آباد، ١٣٣٧ هـ.
٨٩. ذيل تذكره الحفاظ، أبو المحاسن الحسينى الدمشقى ويليّه لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن فهد المكي، ويتلوه ذيل طبقات الحفاظ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى، بي نا، طبعه دمشق، بي تا.
٩٠. ذيل المذيل فى تاريخ الصحابه والتابعين، ابن جرير الطبرى، فى آخر كتابه «تاريخ الأمم والملوك»، بي نا، طبعه مصر، بي تا.
٩١. ذيل مرآه الزمان، موسى بن محمد اليونينى، بي نا، طبعه بحيدر آباد، بي تا.
٩٢. ربيع الأبرار، محمود بن عمر الزمخشري، نشر مطبعه العانى، بغداد، بي تا.
٩٣. رجال ابن داود، تقى الدين بن داود الحلبي، المطبعه الحيدريه، النجف الأشرف، ١٩٧٢ م.
٩٤. رجال النجاشى (فهرست أسماء مصنفى الشيعة)، الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن العباس النجاشى الأسدى الكوفى، التحقيق: الحجه السيد موسى الشيرى الزنجانى، مؤسسه النشر الإسلامى، قم المشرفه، بي تا.
٩٥. رغبه الآمل من كتاب الكامل و هو شرح الكتاب الكامل للمبرد، لسيد بن على المرصفى، بي نا، مصر، ١٣٤٦-١٣٤٨ هـ.
٩٦. رفع الأصر عن قضاه مصر، ابن حجر العسقلانى، بي نا، بي جا، بي تا.
٩٧. روح الإسلام والإيمان فى معرفه الإمام وتفضيله على القرآن، ميرزا يحيى بن محمد شفيع بيد آبادى أصفهانى، بي نا، بي

جا، بی تا.

۹۸. روضه الواعظین، محمد الفتال النیسابوری، منشورات الشریف الرضی، قم المقدسه، بی تا.

ص: ۳۰۴

٩٩. السرائر الحاوى لتحرير الفتاوى، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي، ط ٢، مؤسسه النشر الإسلامى، قم المشرفه، ١٤١٠ هـ.
١٠٠. سر السلسله العلويه، أبو نصر البخارى سهل بن عبد الله، تحقيق: السيد محمد صادق بحر المعلوم، المطبعه الحيدريه، النجف، بى تا.
١٠١. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزوينى، دار الفكر، بيروت، بى تا.
١٠٢. سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى، مطبعه دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
١٠٣. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، مؤسسه الرساله، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ.
١٠٤. سيره ابن هشام، دار الجيل، بيروت، بى تا.
١٠٥. السيره الحلبيه فى سيره الأمين المأمون، على بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفه، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
١٠٦. شرح معانى الآثار، الإمام أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامه بن عبد الملك بن سلمه الازدى الحجرى المصرى الطحاوى، دار الكتب العلميه، بى جا، الطبعة الثالثه، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
١٠٧. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى، دار الآفاق الجديده، بيروت، بى تا.
١٠٨. شرح الأخبار فى فضائل الأئمه الاطهار، أبو حنيفه النعمان بن محمد التميمى المغربى، للقاضى المحقق: السيد محمد الحسينى الجلالى، مؤسسه النشر الإسلامى، قم المقدسه، بى تا.
١٠٩. شرح شافيه ابن الحاجب، الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاسترابادى النحوى، شرح شواهد عبد القادر البغدادى، دار الكتب العلميه، بيروت، بى تا.
١١٠. شرح ميميه أبى فراس، محمد بن أمير الحاج الحسينى، بى نا، بى جا، ١٣٩٦ هـ.
١١١. شرح نهج البلاغه، عز الدين عبد الحميد بن محمد بن أبى الحديد المعتزلى، دار إحياء الكتب العربيه، بى جا، ط ١، ١٩٥٩ م.
١١٢. شرح نهج البلاغه، محمد عبده، دار المعرفه للطباعه والنشر، بيروت، بى تا.
١١٣. الصحاح تاج اللغه وصحاح العربيه، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧ م.
١١٤. صفه الصفوه، أبو الفرج ابن الجوزى، دار المعرفه، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

١١٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوى، اثنا عشر جزءاً، بى نا، طبع فى مصر، ١٣٥٣-١٣٥٥ هـ.

ص: ٣٠٥

١١٦. طبقات الحنبله، ابن أبي يعلى، اختصار محمد بن عبد القادر النابلسي، بي نا، طبعه دمشق، بي تا.
١١٧. طبقات الشافعيه الكبرى، تاج الدين السبكي، بي نا، طبعه مصر، بي تا.
١١٨. طرائف المقال، علي أصغر الجابلقى، مطبعه بهمن، قم المقدسه، ط ١، ١٤١٠ هـ.
١١٩. ظفر الواله بمظفر وآله، محمد بن عمر المكي الأصفي الغخاني، بي نا، طبعه لندن، بي تا.
١٢٠. العرب والروم، فازيليف، ترجمه: إلى العربيه محمد عبد الهادي شعيره و فؤاد حسين علي، بي نا، طبع في مصر، بي تا.
١٢١. عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، بي نا، مصر، الطبعه الثانيه، بي تا.
١٢٢. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المطبعه الحيدريه، النجف الأشرف، ١٩٦٦ م.
١٢٣. عوالم العلوم في حياه الإمام علي بن الحسين عليه السلام، عبد الله البحراني، مؤسسه الابطحي، بي جا، بي تا.
١٢٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزيه، دار الكتب العلميه، بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ.
١٢٥. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، مؤسسه دار الهجره، قم المقدسه، ط ٢، ١٤٠٩ هـ.
١٢٦. عيون اخبار الرضا عليه السلام، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي +، صححه الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعه الاولى، ١٤٠٤ هـ.
١٢٧. عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبد الوهاب، منشورات المطبعه الحيدريه، النجف، بي تا.
١٢٨. الغارات، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، مطبعه بهمن، بي جا، بي تا.
١٢٩. غايه النهايه في طبقات القراء ويسمى «طبقات القراء»، شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، بي نا، طبعه مصر، بي تا.
١٣٠. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، طبع بإعانه وزاره المعارف للحكومه العاليه الهنديه تحت مراقبه الدكتور محمد عبدالمعيد خان أستاذ آداب اللغه العربيه بالجامعه العثمانيه بمطبعه مجلس دائره المعارف العثمانيه بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١، ١٩٦٤ م.

١٣١. كتاب الغيبة، ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، بي تا.
١٣٢. الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني الشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسه المعارف الإسلاميه، قم المقدسه، ط ١، ١٤١١ هـ.
١٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دار المعرفه للطباعه والنشر، بيروت ط ٢، بي تا.
١٣٤. فتح العرب للمغرب، حسين مؤنس، بي تا، طبعه مصر، بي تا.
١٣٥. فتوح ابن اعثم، أحمد بن اعثم الكوفي، طبعه دار الأضواء، بيروت، بي تا.
١٣٦. الفروق اللغويه، أبو هلال العسكري، مؤسسه النشر التابعه لجماعه المدرسين، قم المقدسه، ط ١، ١٤١٢ هـ.
١٣٧. فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، علي بن موسى بن طاووس الحسيني، الناشر دار الذخائر للمطبوعات، بي تا، ط ١، بي تا.
١٣٨. الفصول المهمه في أصول الأئمه (تكملة الوسائل)، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسه معارف اسلامي امام رضا عليه السلام، المطبعه نكين، قم، ط ١، ١٤١٨ هـ.
١٣٩. الفصول المختاره، الشيخ المفيد، تحقيق: السيد مير علي الشريف، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ.
١٤٠. فضائل الصحابه، أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي، دار الكتب العلميه، بيروت، بي تا.
١٤١. فقه الرضا، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفه، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدس، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
١٤٢. الفهرس التمهيدى للمخطوطات المصوره، أصدرته الإدارة الثقافيه في جامعه الدول العربيه بمصر، طبع على «الاستنسل»، ١٩٤٨ م.
١٤٣. فهرس الخزانة التيموريه، دار الكتب المصريه، ١٩٤٨ م.
١٤٤. فوات الوفيات، ابن شاکر الکتبي، بي تا، طبعه مصر، بي تا.
١٤٥. قاموس الأعلام، ش سامي، بي تا، طبعه استانبول، بي تا.
١٤٦. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الهوريني، مؤسسه الرساله - بيروت، ١٤٠٦ هـ.
١٤٧. قرب الإسناد، الشيخ الجليل أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، تحقيق ونشر: مؤسسه آل البيت عليهم السلام، لاهياء

التراث، قم ط ١، ١٤١٣ هـ.

١٤٨. القلائد الجوهريه فى تاريخ الصالحيه، ابن طولون، بى نا، طبع فى دمشق، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م.

ص: ٣٠٧

١٤٩. قواعد الأحكام، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (العلامة الحلبي)، تحقيق ونشر: مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين، قم المشرفه، ط ١، ١٤١٣ هـ.

١٥٠. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، دار الكتب الإسلامية، اخوندي، تهران، ط ٣، ١٣٨٨ هـ.

١٥١. كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، التحقيق: الشيخ جواد القيومي، المطبعه مؤسسه النشر الإسلامي، بي جا، ط ١، بي تا.

١٥٢. كتاب المؤمن، للشيخ الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، تحقيق ونشر: مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسه، بي تا.

١٥٣. كشف الغمه في معرفه الأئمه، علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.

١٥٤. كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، بي نا، بي جا، بي تا.

١٥٥. كمال الدين وتمام النعمه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه علي أكبر الغفاري، مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين، قم المشرفه، ١٣٦٣ هـ.

١٥٦. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، بي نا، بي جا، بي تا.

١٥٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: بكرى حياني، مؤسسه الرساله، بيروت، بي تا.

١٥٨. كنز الفوائد، ابن الفتح محمد بن علي الكراچكي، مكتبه المصطفوي، قم، ط ٢، ١٤١٠ هـ.

١٥٩. الكنز اللغوي في اللسن العربي، نشره وعلق علي حواشيه الدكتور اوغست هفنز، طبع بالمطبعه الكاثوليكيه للاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣ م.

١٦٠. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ط ١، مطبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

١٦١. لسان الميزان، الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، منشورات مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، بي تا.

١٦٢. لواعج الأشجان في مقتل الحسين، السيد محسن الأمين العاملي، الناشر مكتبه بصيرتي، بي جا، بي تا.

١٦٣. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، مكتب نشر الثقافه الإسلاميه، ط ٢، ١٤٠٨ هـ.

١٦٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، على بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

١٦٥. مجله المجمع العلمى العربى.

١٦٦. مجله المورد.

ص: ٣٠٨

١٦٧. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، دار الكتب الإسلامية، قم المقدسه، بي تا.
١٦٨. المحبر، لمحمد بن حبيب، بي نا، طبع في حيدرآباد، بي تا.
١٦٩. مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، السيد أمير علي، وضعه بالإنجليزية ونقله إلى العربية رياض رأفت، بي نا، طبعه بمصر، بي تا.
١٧٠. مخطوطات الظاهرية.
١٧١. مدينه معجز الأئمه الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، السيد هاشم البحراني، مطبعه بهمن، ط ١، ١٤٣١ هـ.
١٧٢. مرآه الجنان، اليافعي، بي نا، طبع في حيدرآباد، ١٣٣٧-١٣٣٩ هـ.
١٧٣. مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥ م.
١٧٤. المستجد من كتاب الإرشاد، العلامة حسن بن مطهر الحلبي، مطبعه الصدر، منشورات مكتبه السيد المرعشي، قم، ١٤٠٦ هـ.
١٧٥. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ط ١، مؤسسه ال البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٧ م.
١٧٦. مستدرک الحاكم، محمد بن محمد النيسابوري، دار المعرفه، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
١٧٧. مسند الإمام أحمد، أحمد ابن حنبل، دار صادر، بيروت، بي تا.
١٧٨. مصنف عبد الرزاق، ابوبكر عبد الرزاق، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الأعظمي، الناشر المجلس العلمي، بي جا، بي تا.
١٧٩. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبه العلميه، بيروت، بي تا.
١٨٠. مطالع البدور في منازل السرور، لعلاء الدين البهائي الغزولي، بي نا، مصر، ١٢٩٩-١٣٠٠ هـ.
١٨١. المعارف، ابن قتيبه الدينوري، بي نا، مصر، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م.
١٨٢. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، بي نا، مصر، ١٣٦٧ هـ.
١٨٣. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عنى بتصحيحه علي أكبر الغفاري، مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجامعه المدرسين، قم، ١٣٦١ هـ.
١٨٤. مفتاح السعاده ومصباح السياه، لطاش كبرى زاده، بي نا، طبع في حيدرآباد، ١٣٢٩ هـ.

١٨٥. مفتاح الكنوز الخفية، فهرس مخطوطات وقفها بهادر خدابخش خان، بي جا، هند، ١٩١٨-١٩٢٢ م.

١٨٦. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، مؤسسه دار الكتاب للطباعة والنشر، قم،

ص: ٣٠٩

منشورات المكتبة الحيدريه ومطبعتها في النجف، ط ٢، ١٣٨٥ هـ.

١٨٧. مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر، الشيخ أحمد بن عبيدالله بن عياش الجوهري، مع مقدمه وتعليقات قيمه الناشر مكتبه الطبائى، قم، مدرسه فيضيه المطبعه العلميه، قم، بى تا.

١٨٨. المقنعه، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، مؤسس النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، بى نا، ط ٢، ١٤١٠ هـ.

١٨٩. مقتل الحسين، الموفق بن أحمد بن محمد المكى الخوارزمى، منشورات مكتبه المفيد، قم المقدسه، بى تا.

١٩٠. معجم البلدان، للشيخ شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

١٩١. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواه، السيد أبو القاسم الخوئى، ط ٥، ١٩٢٢ م.

١٩٢. معجم المطبوعات العربيه والمعربه، يوسف اليان سر كيس، منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، مطبعه بهمن، قم، ١٤١٠ هـ.

١٩٣. معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربيه، عمر رضا كحاله، مكتبه المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بى تا.

١٩٤. مكارم الأخلاق، الشيخ الجليل رضى الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسى، منشورات الشريف الرضى، ط ٦، ١٣٩٢ هـ.

١٩٥. مناقب آل أبى طالب، محمد بن على المازندراني، بى نا، المطبعه الحيدريه، النجف الاشرف، ١٣٧٦ هـ.

١٩٦. المناقب الحيدريه، أحمد بن محمد الشروانى، بى نا، طبعه لکنو، بى تا.

١٩٧. المنتخب من مسند عبد بن حميد، الحافظ أبو محمد عبد بن حميد، حققه صبحى البدرى السامرائى، محمود محمد خليل الصعيدى، عالم الكتب، مكتبه النهضه العربيه، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

١٩٨. منهاج السنه، ابن تيميه، بى نا، طبعه بولاق، بى تا.

١٩٩. الموشح فى مأخذ العلماء على الشعراء، مرزبانى، طبعه مصر، بى تا.

٢٠٠. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: على محمد البجاوى، دار المعرفه، بيروت، بى تا.

٢٠١. النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس، ابن دحيه، بى نا، بغداد، بى تا.

٢٠٢. النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهره، ابن تغرى بردى، طبع فى دار الكتب المصريه، بى تا.

ص: ٣١٠

٢٠٣. نزهة المجلس، ومنه الأديب الأنيس، العباس بن علي الموسوي، بي نا، طبعه مصر، بي تا.

٢٠٤. نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري، بي نا، طبعه مصر، بي تا.

٢٠٥. نصب الرايه تخريج أحاديث الهدايه، جمال الدين الزيلعي، دارالحديث القايره، ط ١، ١٤١٥ هـ.

٢٠٦. نقد الرجال، السيد مصطفى التفرشي، مطبعه ستاره، قم المقدسه، ط ١، ١٤١٨ هـ.

٢٠٧. نكت الهميان، في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، بي نا، طبعه مصر، بي تا.

٢٠٨. النهايه في مجرد الفقه والفتاوى، شيخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، انتشارات قدس محمدي، قم، بي تا.

٢٠٩. النهايه في غريب الحديث، مجد الدين ابي السعادات المبارك الاجزري، ط ٤، مؤسسه اسماعيليان، قم المقدسه، ١٣٦٤ هـ.

٢١٠. نهج الحق وكشف الصدق، علامه الحلي، تحقيق: شيخ فرج الله، بي نا، بيروت.

٢١١. هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين، الملقب بتقريب المراد في رفع الاسناد، ابي سعيد، محمد عبد الهادي ابن الحاج محمد عبد الكريم، بي نا، طبع في حيدر آباد، بي تا.

٢١٢. الهدايه شرح بدايه المبتدي، شيخ الاسلام برهان الدين المرغيناني مع نصب الرايه، بي نا، بي جا، بي تا.

٢١٣. وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعه، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، عني بتصحيحه وتحقيقه وتذييله الشيخ عبد الرحيم الربائي الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، بي جا.

٢١٤. الوسائل إلى مسامره الاوائل، جلال الدين السيوطي، بي نا، طبعه بغداد، بي تا.

٢١٥. وصول الاخير الى اصول الاخبار، الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مجمع الذخائر الاسلاميه، طبع مطبعه الخيام، قم، ١٤٠١ هـ.

٢١٦. وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبه النهضه المصريه، القايره، بي تا.

٢١٧. يتيمة الدهر، الثعالبي، بي نا، طبعه دمشق، بي تا.

٢١٨. لذوى القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق: سيد علي جمال اشرف الحسيني، دار الاسوه للطباعه و النشر، ط ١، ١٤١٦ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩